
هذا هو
الكتاب المستطاب الذي
في المعضلات مرجع أولي الألباب
موسوم بنهج البلاغة لسيدنا ومولانا
أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله
وسلامه عليه
چاپ
دار الخلافه
طهران

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد حمد الله الذي جعل الحمد ثمنا لنعمائه ومعاذا من بلائه ووسيلا
الى جنانه وسببا لزيادة احسانه والصلوة على رسوله نبي الرحمة وامام الائمة
وسراج الامة المنتخب من طينة الكرم وسلالة المجد الاقدم ومغرس الفخار
المعرق وفرع العلاء المثمر المورق وعلى اهل بيته مصابيح الظلم وعصم الامم
ومنار الدين الواضحة ومثاقيل الفضل الراجحة صلى الله عليهم اجمعين صلوة
تكون ازاء لفضلهم ومكافاة لعملهم وكفاء لطيب فرعهم واصلهم ما انار فجر
ساطع وخوى نجم طالع فاني كنت في عنفوان السن وغضاضة الغصن ابتدأت
بتاليف كتاب في خصايص الائمة يشتمل على محاسن اخبارهم وجواهر كلامهم
حداني عليه غرض ذكرته في صدر الكتاب وجعلته امام الكلام وفرغت
من الخصايص التي تخص امير المؤمنين عليا عليه السلام وعاقت عن اتمام بقية الكتاب
محاجزات الزمان ومماطلات الايام وكنت قد بوبت ما خرج من ذلك

أبواباً وفصّلته فصولاً فجاء في آخرها فصل يتضمن محاسن ما نقل عنه عليه السلام
من الكلام القصير في المواعظ والحكم والأمثال والآداب دون الخطب
الطويلة والكتب المبسوطة فاستحسن جماعة من الأصدقاء والإخوان
ما اشتمل عليه الفصل المقدم ذكره معجبين ببدائعه ومتعجبين من نواصعه
وسألوني عند ذلك أن أبتدئ بتأليف كتاب يحتوي على مختار كلام مولانا
أمير المؤمنين عليه السلام في جميع فنونه ومتشعبات غصونه من خطب وكتب ومواعظ
وآداب علماً أن ذلك يتضمن من عجائب البلاغة وغرائب الفصاحة وجواهر العربية
وثواقب الكلم الدينية والدنيوية ما لا يوجد مجتمعاً في كلام ولا مجموع الأطراف
في كتاب إذ كان أمير المؤمنين عليه السلام مشرع الفصاحة وموردها ومنشأ البلاغة ومولدها
ومنه عليه السلام ظهر مكنونها وعنه أخذت قوانينها وعلى أمثلته حذا كل قائل خطيب
وبكلامه استعان كل واعظ بليغ ومع ذلك فقد سبق وقصّروا وتقدم وتأخروا
لأن كلامه عليه السلام الكلام الذي عليه مسحة من العلم الإلهي وفيه عبقة من الكلام النبوي
فأجبتهم إلى الابتداء بذلك عالماً بما فيه من عظيم النفع ومنشور الذكر
ومذخور الأجر واعتمدت به أن أبين من عظيم قدر أمير المؤمنين عليه السلام
في هذه الفضيلة مضافة إلى المحاسن الدثرة والفضائل الجمة وأنه عليه السلام انفرد ببلوغ
غايتها من جميع السلف الأولين الذين إنما يؤثر عنهم منها القليل النادر
والشاذ الشارد وأما كلامه فهو البحر الذي لا يساجل والجم الذي لا يحافل
وأردت أن يسوغ لي التمثل في الافتخار به عليه السلام بقول الفرزدق شعر أولئك

آبائي فجئني بمثلهم   إذا جمعتنا يا جرير المجامع   ورأيت كلامه عليه السلام يدور على

أقطاب ثلاثة أولها الخطب والأوامر وثانيها الكتب والرسائل وثالثها الحكم والمواعظ

فأجمعت بتوفيق الله تعالى على الابتداء باختيار محاسن الخطب ثم محاسن الكتب ثم محاسن

الحكم والأدب مفرداً لكل صنف من ذلك باباً ومفصلاً فيه أوراقاً لتكون مقدمة لاستدراك

ما عساه أن يشذ عني عاجلاً وإذا جاء شيء من كلامه عليه السلام في أثناء حوار أو جواب سؤال

أو غرض آخر من الأغراض في غير الأنحاء التي ذكرتها وقررت القاعدة عليها نسبته

إلى أليق الأبواب به وأشدها ملامحة لغرضه وربما جاء فيما أختاره من ذلك فصول غير

متسقة ومحاسن كلم غير منتظمة لأني أورد النكت واللمع ولا أقصد التتالي والتنسق ومن

عجائبه عليه السلام التي انفرد بها وأمن المشاركة فيها أن كلامه عليه السلام الوارد في الزهد والمواعظ

والتذكير والزواجر إذا تأمله المتأمل وفكر فيه المتفكر وخلع من قلبه أنه كلام مثله ممن

عظم قدره ونفذ أمره وأحاط بالرقاب ملكه لم يعترضه الشك في أنه كلام من لا حظ له

في غير الزهادة ولا شغل له بغير العبادة قد قبع في كسر بيت أو انقطع إلى سفح جبل لا يسمع

إلا حسه ولا يرى إلا نفسه ولا يكاد يوقن بأنه كلام من ينغمس في الحرب مصلتاً سيفه

فيقط الرقاب ويجدل الأبطال ويعود به ينطف دماً ويقطر مهجاً وهو مع تلك الحال

زاهد الزهاد وبدل الأبدال وهذه من فضائله العجيبة وخصائصه اللطيفة التي جمع بها

بين الأضداد وألف بين الأشتات وكثيراً ما أذاكر الإخوان بها وأستخرج عجبهم منها وهي

موضع للعبرة بها والفكرة فيها وربما جاء في أثناء هذا الاختيار اللفظ المردد والمعنى المكرر

والعذر في ذلك أن روايات كلامه عليه السلام تختلف اختلافاً شديداً فربما اتفق الكلام

المختار في روايته فنقل على وجهه ثم وجد بعد ذلك في رواية اخرى موضوعاً غير وضعه
الاول اما بزيادة مختارة او بلفظ احسن عبارة فتقتضي الحال ان يعاد استظهاراً للاختيار
وغيرة على عقائل الكلام وربما بعد العهد ايضاً بما اختير اولاً فاعيد بعضه سهواً
ونسياناً لا قصداً واعتماداً ولا ادعي مع ذلك اني احيط باقطار جميع كلامه عليه السلام حتى لا
يشذ عني منه شاذ ولا يند ناد بل لا ابعد ان يكون القاصر عني فوق الواقع الي والحاصل
في ربقتي دون الخارج من يدي وما علي الا بذل الجهد وبلاغ الوسع وعلى الله سبحانه
نهج السبيل ورشاد الدليل ان شاء الله ورأيت من بعد تسمية هذا الكتاب بنهج البلاغة
اذ كان يفتح للناظر فيه ابوابها ويقرب عليه طلابها وفيه حاجة العالم والمتعلم
وبغية البليغ والزاهد ويمضي في اثنائه من عجيب الكلام في التوحيد والعدل وتنزيه الله
سبحانه وتعالى عن شبه الخلق ما هو بلال كل غلة وشفاء كل علة وجلاء كل شبهة ومن الله
سبحانه استمد التوفيق والعصمة واتنجز التسديد والمعونة واستعيذه من خطأ
الجنان قبل خطأ اللسان ومن زلة الكلم قبل زلة القدم وهو حسبي ونعم الوكيل

باب المختار من خطب امير المؤمنين عليه السلام واوامره ويدخل في ذلك المختار من كلامه الجاري مجرى الخطب
في المقامات المحضورة والمواقف المذكورة والخطوب الواردة فمن خطبة له عليه السلام
يذكر فيها ابتداء خلق السماء والارض وخلق آدم الحمد لله الذي لا يبلغ
مدحته القائلون ولا يحصي نعماءه العادون ولا يؤدي حقه المجتهدون الذي لا
يدركه بعد الهمم ولا يناله غوص الفطن الذي ليس لصفته حد محدود ولا نعت
موجود ولا وقت معدود ولا اجل ممدود فطر الخلائق بقدرته ونشر الرياح برحمته ووتد

بالصخور ميدان أرضه أول الدين معرفته وكمال معرفته التصديق به وكمال
التصديق به توحيده وكمال توحيده الإخلاص له وكمال الإخلاص له نفي الصفات عنه
لشهادة كل صفة أنها غير الموصوف وشهادة كل موصوف أنه غير الصفة فمن وصف الله
سبحانه فقد قرنه ومن قرنه فقد ثناه ومن ثناه فقد جزأه ومن جزأه فقد جهله ومن جهله
فقد أشار إليه ومن أشار إليه فقد حده ومن حده فقد عده ومن قال فيم فقد ضمنه و
من قال علام فقد أخلى منه كائن لا عن حدث موجود لا عن عدم مع كل شيء لا بمقارنة
وغير كل شيء لا بمزايلة فاعل لا بمعنى الحركات والآلة بصير إذ لا منظور إليه من خلقه متوحد
إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده أنشأ الخلق إنشاء وابتدأه ابتداء بلا روية
أجالها ولا تجربة استفادها ولا حركة أحدثها ولا همامة نفس اضطرب فيها أحال
الأشياء لأوقاتها ولأم بين مختلفاتها وغرز غرائزها وألزمها أشباحها عالما بها
قبل ابتدائها محيطا بحدودها وانتهائها عارفا بقرائنها وأحنائها ثم أنشأ سبحانه فتق
الأجواء وشق الأرجاء وسكائك الهواء فأجرى فيها ماء متلاطما تياره متراكما زخاره حمله
على متن الريح العاصفة والزعزع القاصفة فأمرها برده وسلطها على شده وقرنها إلى حده
الهواء من تحتها فتيق والماء من فوقها دفيق ثم أنشأ سبحانه ريحا اعتقم مهبها وأدام مربها
وأعصف مجراها وأبعد منشاها فأمرها بتصفيق الماء الزخار وإثارة موج البحار فمخضته
مخض السقاء وعصفت به عصفها بالفضاء ترد أوله على آخره وساجيه على مائره حتى
عب عبابه ورمى بالزبد ركامه فرفعه في هواء منفتق وجو منفهق فسوى منه سبع سماوات
جعل سفلاهن موجا مكفوفا وعلياهن سقفا محفوظا وسمكا مرفوعا بغير عمد يدعمها

ولا دسار ينتظمها ثم زينها بزينة الكواكب وضياء الثواقب وأجرى فيها سراجاً مستطيراً
وقمراً منيراً في فلك دائر وسقف سائر ورقيم مائر ثم فتق ما بين السموات العلى فملأهن أطواراً
من ملائكته منهم سجود لا يركعون وركوع لا ينتصبون وصافون لا يتزايلون و
مسبحون لا يسأمون لا يغشيهم نوم العيون ولا سهو العقول ولا فترة الأبدان ولا غفلة
النسيان ومنهم أمناء على وحيه وألسنة إلى رسله ومختلفون بقضائه وأمره ومنهم
الحفظة لعباده والسدنة لأبواب جنانه ومنهم الثابتة في الأرضين السفلى أقدامهم
والمارقة من السماء العليا أعناقهم والخارجة من الأقطار أركانهم والمناسبة لقوائم
العرش أكتافهم ناكسة دونه أبصارهم متلفعون تحته بأجنحتهم مضروبة بينهم
وبين من دونهم حجب العزة وأستار القدرة لا يتوهمون ربهم بالتصوير ولا يجرون
عليه صفات المصنوعين ولا يحدونه بالأماكن ولا يشيرون إليه بالنظائر منها
في صفة خلق آدم عليه السلام ثم جمع سبحانه من حزن الأرض وسهلها وعذبها وسبخها
تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل منها صورة ذات أحناء
ووصول وأعضاء وفصول أجمدها حتى استمسكت وأصلدها حتى صلصلت لوقت
معدود وأمد معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت إنساناً ذا أذهان يجيلها وفكر يتصرف
بها وجوارح يختدمها وأدوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الحق والباطل والأذواق
والمشام والألوان والأجناس معجوناً بطينة الألوان المختلفة والأشباه المؤتلفة و
الأضداد المتعادية والأخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة والسرور
واستأدى الله سبحانه الملائكة وديعته لديهم وعهد وصيته إليهم في الإذعان بالسجود

له والخشوع لتكرمته فقال سبحانه اسجدوا لآدم فسجدوا الّا ابليس وجنوده اعترتهم

الحميّة وغلبت عليهم الشقوة وتعزّزوا بخلقة النار واستوهنوا خلق الصلصال

فاعطاه الله النظرة استحقاقاً للسخطة واستتماماً للبليّة وانجازاً للعدة فقال انّك من

المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثمّ اسكن سبحانه آدم داراً ارغد فيها عيشته وآمن

فيها محلّته وحذّره ابليس وعداوته فاغترّه عدوّه نفاسة عليه بدار المقام ومرافقة

الابرار فباع اليقين بشكّه والعزيمة بوهنه واستبدل بالجذل وجلاً وبالاغترار

ندماً ثمّ بسط الله سبحانه له في توبته ولقّاه كلمة رحمته ووعده المردّ الى جنّته فاهبطه

الى دار البليّة وتناسل الذريّة واصطفى سبحانه من ولده انبياء اخذ على الوحي ميثاقهم

وعلى تبليغ الرسالة امانتهم لمّا بدّل اكثر خلقه عهد الله اليهم فجهلوا حقّه واتّخذوا

الانداد معه واجتالتهم الشياطين عن معرفته واقتطعتهم عن عبادته فبعث فيهم رسله

وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته ويذكّروهم منسيّ نعمته ويحتجّوا

عليهم بالتبليغ ويثيروا لهم دفائن العقول ويروهم الآيات المقدّرة من سقف فوقهم

مرفوع ومهاد تحتهم موضوع ومعايش تحييهم وآجال تفنيهم واوصاب تهرمهم واحداث

تتابع عليهم ولم يخل الله سبحانه خلقه من نبيّ مرسل او كتاب منزل او حجّة لازمة

او محجّة قائمة رسل لا تقصّر بهم قلّة عددهم ولا كثرة المكذّبين لهم من سابق سمّي له

من بعده او غابر عرّفه من قبله على ذلك نسلت القرون ومضت الدهور وسلفت

الآباء وخلفت الابناء الى ان بعث الله سبحانه محمّداً رسول الله صلّى الله عليه وآله لانجاز

عدته وتمام نبوّته مأخوذاً على النبيّين ميثاقه مشهورة سماته كريماً ميلاده واهل الارض

يومئذ ملل متفرقة واهواء منتشرة وطرائق متشتتة بين مشبه لله بخلقه او ملحد
في اسمه او مشير الى غيره فهداهم به من الضلالة وانقذهم بمكانه من الجهالة ثم اختار
سبحانه لمحمد صلى الله عليه وآله لقاءه ورضي له ما عنده واكرمه عن دار الدنيا ورغب
به عن مقارنة البلوى فقبضه اليه كريما صلى الله عليه وآله وخلف فيكم ما خلفت
الانبياء في اممها اذ لم يتركوهم هملا بغير طريق واضح ولا علم قائم كتاب ربكم فيكم
مبينا حلاله وحرامه وفرائضه وفضائله وناسخه ومنسوخه ورخصه وعزائمه
وخاصه وعامه وعبره وامثاله ومرسله ومحدوده ومحكمه ومتشابهه مفسرا مجمله
ومبينا غوامضه بين مأخوذ ميثاق علمه وموسع على العباد في جهله وبين مثبت في
الكتاب فرضه ومعلوم في السنة نسخه وواجب في السنة اخذه ومرخص في الكتاب
تركه وبين واجب بوقته وزائل في مستقبله ومباين بين محارمه من كبير اوعد عليه
نيرانه او صغير ارصد له غفرانه وبين مقبول في ادناه وموسع في اقصاه منها في

ذكر الحج

وفرض عليكم حج بيته الحرام الذي جعله قبلة للانام يردونه ورود الانعام
ويألهون اليه ولوه الحمام جعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته واذعانهم لعزته
واختار من خلقه سماعا اجابوا اليه دعوته وصدقوا كلمته ووقفوا مواقف انبيائه وتشبهوا
بملائكته المطيفين بعرشه يحرزون الارباح في متجر عبادته ويتبادرون عنده
موعد مغفرته جعله سبحانه وتعالى للاسلام علما وللعائذين حرما فرض حجه واوجب
حقه وكتب عليكم وفادته فقال سبحانه ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ٭ ومن خطبة له عليه السلام بعد انصرافه من

صفين أحمده استتماماً لنعمته واستسلاماً لعزته واستعصاماً من معصيته

واستعينه فاقةً إلى كفايته إنه لا يضل من هداه ولا يئل من عاداه ولا يفتقر من كفاه

فإنه أرجح ما وزن وأفضل ما خزن وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة

ممتحناً إخلاصها معتقداً مصاصها نتمسك بها أبداً ما أبقانا وندخرها لأهاويل

ما يلقانا فإنها عزيمة الإيمان وفاتحة الإحسان ومرضاة الرحمن ومدحرة الشيطان

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالدين المشهور والعلم المأثور والكتاب المسطور

والنور الساطع والضياء اللامع والأمر الصادع إزاحة للشبهات واحتجاجاً بالبينات

وتحذيراً بالآيات وتخويفاً للمثلات والناس في فتن انجذم فيها حبل الدين وتزعزعت

سواري اليقين واختلف النجر وتشتت الأمر وضاق المخرج وعمي المصدر فالهدى خامل و

العمى شامل عصي الرحمن ونصر الشيطان وخذل الإيمان فانهارت دعائمه وتنكرت

معالمه ودرست سبله وعفت شركه أطاعوا الشيطان فسلكوا مسالكه ووردوا

مناهله بهم سارت أعلامه وقام لواؤه في فتن داستهم بأخفافها ووطئتهم بأظلافها

وقامت على سنابكها فهم فيها تائهون حائرون جاهلون مفتونون في خير دار و

شر جيران نومهم سهود وكحلهم دموع بأرض عالمها ملجم وجاهلها مكرم ومنها

يعني آل النبي عليه السلام هم موضع سره ولجأ أمره وعيبة علمه وموئل حكمه وكهوف

كتبه وجبال دينه بهم أقام انحناء ظهره وأذهب ارتعاد فرائصه ومنها يعني

قوماً آخرين زرعوا الفجور وسقوه الغرور وحصدوا الثبور لا يقاس بآل محمد

صلى الله عليه وآله من هذه الأمة أحد ولا يسوى بهم من جرت نعمتهم عليه أبداً هم

أساس الدين وعماد اليقين إليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي ولهم خصائص حق
الولاية وفيهم الوصية والوراثة الآن إذ رجع الحق إلى أهله ونقل إلى منتقله ومن

خطبة له عليه السلام وهي المعروفة بالشقشقية أما والله لقد تقمصها فلان وإنه
ليعلم أن محلي منها محل القطب من الرحى ينحدر عني السيل ولا يرقى إلي الطير فسدلت
دونها ثوبا وطويت عنها كشحا وطفقت أرتئي بين أن أصول بيد جذاء أو أصبر على
طخية عمياء يهرم فيها الكبير ويشيب فيها الصغير ويكدح فيها مؤمن حتى يلقى ربه
فرأيت أن الصبر على هاتا أحجى فصبرت وفي العين قذى وفي الحلق شجا أرى تراثي نهبا
حتى مضى الأول لسبيله فأدلى بها إلى فلان بعده ثم تمثل بقول الأعشى شتان ما يومي على
كورها ويوم حيان أخي جابر فيا عجبا بينا هو يستقيلها في حياته إذ عقدها لآخر
بعد وفاته لشد ما تشطرا ضرعيها فصيرها في حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها
ويكثر العثار فيها والاعتذار منها فصاحبها كراكب الصعبة إن أشنق لها خرم
وإن أسلس لها تقحم فمني الناس لعمر الله بخبط وشماس وتلون واعتراض فصبرت على طول
المدة وشدة المحنة حتى إذا مضى لسبيله جعلها في جماعة زعم أني أحدهم فيا لله وللشورى
متى اعترض الريب في مع الأول منهم حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر لكني أسففت
إذ أسفوا وطرت إذ طاروا فصغى رجل منهم لضغنه ومال الآخر لصهره مع هن
وهن إلى أن قام ثالث القوم نافجا حضنيه بين نثيله ومعتلفه وقام معه بنو
أبيه يخضمون مال الله خضم الإبل نبتة الربيع إلى أن انتكث عليه فتله وأجهز
عليه عمله وكبت به بطنته فما راعني إلا والناس كعرف الضبع إلي ينثالون

على من كل وجه وجانب حتى لقد وطئ الحسنان وشق عطفاي مجتمعين حولي كربيضة
الغنم فلما نهضت بالامر نكثت طائفة ومرقت اخرى وفسق آخرون كانهم لم يسمعوا
كلام الله سبحانه حيث يقول تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين بلى والله لقد سمعوها ووعوها ولكنهم حليت الدنيا
في اعينهم وراقهم زبرجها اما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا حضور الحاضر
وقيام الحجة بوجود الناصر وما اخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا
سغب مظلوم لالقيت حبلها على غاربها ولسقيت آخرها بكاس اولها ولالفيتم دنياكم
هذه ازهد عندي من عفطة عنز قالوا وقام اليه رجل من اهل السواد عند بلوغه الى هذا
الموضع من خطبته فناوله كتابا فاقبل ينظر فيه فلما فرغ من قراءته قال له ابن عباس
رحمة الله عليه يا امير المؤمنين لو اطردت مقالتك من حيث افضيت فقال هيهات
يا ابن عباس تلك شقشقة هدرت ثم قرت قال ابن عباس فوالله ما اسفت على كلام
كاسفي على هذا الكلام الا يكون امير المؤمنين عليه السلام بلغ منه حيث اراد قوله عليه السلام
كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم يريد عليه السلام انه اذا شدد
عليها في جذب الزمام وهي تنازعه راسها خرم انفها وان ارخى لها شيئا مع صعوبتها
تقحمت به فلم يملكها يقال اشنق الناقة اذا جذب راسها بالزمام فرفعه وشنقها
ايضا ذكر ذلك ابن السكيت في اصلاح المنطق وانما قال اشنق لها ولم يقل اشنقها
لانه جعله في مقابلة قوله اسلس لها فكانه عليه السلام قال ان رفع لها راسها بالزمام
يعني امسكه عليها ومن خطبة له عليه السلام بنا اهتديتم في الظلماء وتسنمتم

العلياء وبنا انفجرتم عن السرار وقر سمع لم يفقه الواعية كيف يراعي النبأة

من أصمته الصيحة ربط جنان لم يفارقه الخفقان ما زلت انتظر بكم عواقب الغدر

وأتوسمكم بحلية المغترين سترني عنكم جلباب الدين وبصرنيكم صدق النية أقمت

لكم على سنن الحق في جواد المضلة حيث تلتقون ولا دليل وتحتفرون ولا تميهون اليوم

أنطق لكم العجماء ذات البيان عزب رأي امرئ تخلف عني ما شككت في الحق مذ أريته لم

يوجس موسى خيفة على نفسه أشفق من غلبة الجهال ودول الضلال اليوم تواقفنا على سبيل

الحق والباطل من وثق بماء لم يظمأ ومن كلام له عليه السلام لما قبض رسول الله صلى

الله عليه وآله وخاطبه العباس وأبو سفيان بن حرب في أن يبايعا له بالخلافة أيها الناس شقوا

أمواج الفتن بسفن النجاة وعرجوا عن طريق المنافرة وضعوا عن تيجان المفاخرة أفلح

من نهض بجناح أو استسلم فأراح هذا ماء آجن ولقمة يغص بها آكلها ومجتني

الثمرة لغير وقت إيناعها كالزارع بغير أرضه فإن أقل يقولوا حرص على الملك وإن

أسكت يقولوا جزع من الموت هيهات بعد اللتيا والتي والله لابن أبي طالب آنس

بالموت من الطفل بثدي أمه بل اندمجت على مكنون علم لو بحت به لاضطربتم اضطراب

الأرشية في الطوي البعيدة ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بأن لا يتبع طلحة

والزبير ولا يرصد لهما القتال والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل

إليها طالبها ويختلها راصدها ولكني أضرب بالمقبل إلى الحق المدبر عنه و

بالسامع المطيع العاصي المريب أبداً حتى يأتي علي يومي فوالله ما زلت مدفوعاً عن

حقي مستأثراً علي منذ قبض الله نبيه صلى الله عليه وآله حتى يوم الناس هذا ومن

خطبة له عليه السلام اتخذوا الشيطان لامرهم ملاكا واتخذهم له اشراكا فباض
وفرّخ في صدورهم ودبّ ودرج في حجورهم فنظر باعينهم ونطق بالسنتهم فركب بهم الزلل
وزيّن لهم الخطل فعل من قد شركه الشيطان في سلطانه ونطق بالباطل على لسانه ومن
كلام له عليه السلام يعني به الزبير في حال اقتضت ذلك يزعم انه قد بايع بيده ولم يبايع
بقلبه فقد اقرّ بالبيعة وادّعى الوليجة فليأت عليها بامر يعرف والا فليدخل فيما خرج
منه ومن كلام له عليه السلام وقد ارعدوا وابرقوا ومع هذين الامرين الفشل
ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان
قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله وان معي لبصيرتي ما لبّست على نفسي ولا لُبّس عليّ
وايم الله لافرطنّ لهم حوضا انا ماتحه لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه ومن
كلام له عليه السلام لابنه محمد بن الحنفية لما اعطاه الراية يوم الجمل تزول الجبال
ولا تزل عضّ على ناجذك اعر الله جمجمتك تِد في الارض قدمك ارم ببصرك اقصى القوم
وغضّ بصرك واعلم ان النصر من عند الله سبحانه ومن كلام له عليه السلام لما اظفره
الله باصحاب الجمل وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلانا كان شاهدنا ليرى ما نصرك الله به على
اعدائك فقال عليه السلام اهوى اخيك معنا فقال نعم قال فقد شهدنا ولقد شهدنا في
عسكرنا هذا قوم في اصلاب الرجال وارحام النساء سيرعف بهم الزمان ويقوى
بهم الايمان ومن كلام له عليه السلام في ذم اهل البصرة كنتم جند المرأة واتباع
البهيمة رغا فاجبتم وعقر فهربتم اخلاقكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق
وماؤكم زعاق المقيم بين اظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه

كأني بمسجدكم كجؤجؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها و
غرق من في ضمنها وفي رواية وايم الله لتغرقن بلدتكم حتى كأني أنظر إلى مسجدها كجؤجؤ
سفينة أو نعامة جاثمة وفي رواية كجؤجؤ طير في لجة بحر وفي رواية أخرى كجؤجؤ
طير في لجة بحر بلادكم أنتن بلاد الله تربة وأبعدها من السماء وبها تسعة أعشار
الشر المحتبس فيها بذنبه والخارج بعفو الله كأني أنظر إلى قريتكم هذه قد طبقها الماء
حتى ما يرى منها إلا شرف المسجد كأنه جؤجؤ طير في لجة بحر ومن كلام له عليه السلام في
مثل ذلك أرضكم قريبة من الماء بعيدة من السماء خفت عقولكم وسفهت حلومكم
فأنتم غرض لنابل وأكلة لآكل وفريسة لصائل ومن كلام له عليه السلام فيما رده على المسلمين من
قطائع عثمان والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الإماء لرددته فإن
في العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق ومن كلام له عليه السلام
لما بويع بالمدينة ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت له العبر
عما بين يديه من المثلات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات ألا وإن بليتكم قد عادت كهيئتها
يوم بعث الله نبيه صلى الله عليه وآله والذي بعثه بالحق لتبلبلن بلبلة ولتغربلن
غربلة ولتساطن سوط القدر حتى يعود أسفلكم أعلاكم وأعلاكم أسفلكم و
ليسبقن سابقون كانوا قصروا وليقصرن سباقون كانوا سبقوا والله ما كتمت وشمة
ولا كذبت كذبة ولقد نبئت بهذا المقام وهذا اليوم ألا وإن الخطايا خيل شمس
حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل
عليها أهلها وأعطوا أزمتها فأوردتهم الجنة حق وباطل ولكل أهل فلئن أمر

الباطل لقديماً فعل ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما ادبر شيء فاقبل اقول

ان في هذا الكلام الادنى من مواقع الاحسان ما لا تبلغه مواقع الاستحسان وان حظ

العجب منه اكثر من حظ العجب به وفيه مع الحال التي وصفنا زوائد من الفصاحة لا

يقوم بها لسان ولا يطلع فجها انسان ولا يعرف ما اقول الا من ضرب في هذه الصناعة

بحق وجرى فيها على عرق وما يعقلها الا العالمون ومن هذه الخطبة شغل من الجنة

والنار امامه ساع سريع نجا وطالب بطيء رجا ومقصر في النار هوى اليمين والشمال

مضلة والطريق الوسطى هي الجادة عليها باقي الكتاب وآثار النبوة ومنها منفذ

السنة واليها مصير العاقبة هلك من ادعى وخاب من افترى من ابدى صفحته للحق

هلك عند جهلة الناس وكفى بالمرء جهلا ان لا يعرف قدره لا يهلك على التقوى سنخ

اصل ولا يظمأ عليه زرع قوم فاستتروا ببيوتكم واصلحوا ذات بينكم والتوبة

من ورائكم ولا يحمد حامد الا ربه ولا يلم لائم الا نفسه ومن كلام له عليه السلام

في صفة من يتصدى للحكم بين الامة وليس لذلك باهل ان ابغض الخلائق الى الله

رجلان رجل وكله الله الى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل مشغوف بكلام بدعة

ودعاء ضلالة فهو فتنة لمن افتتن به ضال عن هدى من كان قبله مضل لمن اقتدى

به في حياته وبعد وفاته حمال خطايا غيره رهن بخطيئته ورجل قمش جهلا موضع

في جهال الامة غار في اغباش الفتنة عم بما في عقد الهدنة قد سماه اشباه

الناس عالما وليس به بكر فاستكثر من جمع ما قل منه خير مما كثر حتى اذا

ارتوى من آجن واكتثر من غير طائل جلس بين الناس قاضيا ضامنا لتخليص ما

لبس على غيره فإن نزلت به إحدى المبهمات هيّأ لها حشواً رثّاً من رأيه ثم
قطع به فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لا يدري أصاب أم أخطأ فإن
أصاب خاف أن يكون قد أخطأ وإن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب جاهل خبّاط جهالات عاش ركّاب
عشوات لم يعضّ على العلم بضرس قاطع يذري الروايات إذراء الريح الهشيم لا
مليّ والله بإصدار ما ورد عليه ولا هو أهل لما فوّض إليه لا يحسب العلم في
شيء مما أنكره ولا يرى أنّ من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره وإن أظلم عليه
أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه تصرخ من جور قضائه الدماء وتعجّ منه
المواريث إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالاً ويموتون ضلّالاً ليس فيهم سلعة
أبور من الكتاب إذا تلي حقّ تلاوته ولا سلعة أنفق بيعاً ولا أغلى ثمناً من الكتاب
إذا حرّف عن مواضعه ولا عندهم أنكر من المعروف ولا أعرف من المنكر ومن كلام
له عليه السلام في ذمّ اختلاف العلماء في الفتيا تردّ على أحدهم القضيّة في حكم من
الأحكام فيحكم فيها برأيه ثم تردّ تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف
قوله ثم يجتمع القضاة بذلك عند الإمام الذي استقضاهم فيصوّب آراءهم
جميعاً وإلههم واحد ونبيّهم واحد وكتابهم واحد أفأمرهم الله
بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان
بهم على إتمامه أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا وعليه أن يرضى أم أنزل الله
سبحانه ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلى الله عليه وآله عن تبليغه وأدائه والله
سبحانه يقول ما فرّطنا في الكتاب من شيء وقال فيه تبيان كل شيء وذكر أن

الكتاب يصدّق بعضه بعضاً وانّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه ولو كان من
عند غير الله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً وانّ القرآن ظاهره انيق وباطنه عميق لا
تفنى عجائبه ولا تنقضي غرائبه ولا تكشف الظلمات الّا به ومن كلام له عليه السلام
قاله للأشعث بن قيس وهو على منبر الكوفة يخطب فمضى في بعض كلامه شيء اعترضه الأشعث
فقال يا امير المؤمنين هذه عليك لا لك فخفض عليه السلام اليه بصره ثم قال وما
يدريك ما عليّ ممّا لي عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين حائك ابن حائك منافق
ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرّة والاسلام اخرى فما فداك من واحدة منهما
مالك ولا حسبك وانّ امرءاً دلّ على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحريّ ان
يمقته الأقرب ولا يأمنه الأبعد ومن كلام له عليه السلام فانّكم لو عاينتم ما قد
عاين من مات منكم لجزعتم ووهلتم وسمعتم واطعتم ولكن محجوب عنكم ما قد عاينوا
وقريب ما يطرح الحجاب ولقد بصّرتم ان ابصرتم وأسمعتم ان سمعتم وهديتم ان
اهتديتم وبحقّ اقول لكم لقد جاهرتكم العبر وزجرتم بما فيه مزدجر وما يبلّغ
عن الله بعد رسل السماء الّا البشر ومن خطبة له عليه السلام فانّ الغاية امامكم
وانّ وراءكم الساعة تحدوكم تخفّفوا تلحقوا فانّما ينتظر باوّلكم آخركم اقول انّ هذا
الكلام لو وزن بعد كلام الله سبحانه وبعد كلام رسول الله صلّى الله عليه وآله
بكلّ كلام لمال به راجحاً وبرز عليه سابقاً فامّا قوله عليه السلام تخفّفوا
تلحقوا فما سمع كلام اقلّ منه مسموعاً ولا اكثر محصولاً وما ابعد غورها من كلمة
وانقع نطفتها من حكمة وقد نبّهنا في كتاب الخصائص على عظم قدرها وشرف جوهرها

ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه واستجلب جلبه
ليعود الجور الى اوطانه ويرجع الباطل الى نصابه والله ما انكروا علي منكراً و
لا جعلوا بيني وبينهم نصفاً وانهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فلئن
كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه ولئن كانوا ولوه دوني فما التبعة
الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم يرتضعون اماً قد فطمت ويحيون بدعة
قد اميتت يا خيبة الداعي من دعا والى ما اجيب واني لراض بحجة الله عليهم
وعلمه فيهم فان ابوا اعطيتهم حد السيف وكفى به شافياً من الباطل وناصراً
للحق ومن العجب بعثهم الي ان ابرز للطعان وان اصبر للجلاد هبلتهم الهبول
لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب واني لعلى يقين من ربي وغير
شبهة من ديني ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فان الامر ينزل من السماء
الى الارض كقطر المطر الى كل نفس بما قسم لها من زيادة او نقصان فاذا راى
احدكم لاخيه غفيرة في اهل او مال او نفس فلا تكونن له فتنة فان المرء المسلم
ما لم يغش دناءة تظهر فيخشع لها اذا ذكرت ويغرى بها لئام الناس كان
كالفالج الياسر الذي ينتظر اول فوزة من قداحه توجب له المغنم ويرفع بها عنه
المغرم وكذلك المرء المسلم البريء من الخيانة ينتظر من الله احدى الحسنيين اما
داعي الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل ومال ومعه دينه
وحسبه ان المال والبنين حرث الدنيا والعمل الصالح حرث الاخرة وقد يجمعهما الله
تعالى لاقوام فاحذروا من الله ما حذركم من نفسه واخشوه خشية ليست

واعملوا في غير رياء ولا سمعة فانه من يعمل لغير الله يكله الله الى من عمل له نسأل الله منازل الشهداء ومعايشة السعداء ومرافقة الانبياء ايها الناس انه لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم وهم اعظم الناس حيطة من ورائه والمهم لشعثه واعطفهم عليه عند نازلة اذا نزلت به ولسان الصدق يجعله الله للمرء في الناس خير له من المال يورثه غيره

منها الا لا يعدلن احدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان اهلكه ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة وتقبض منهم عنه ايد كثيرة ومن تلن حاشيته يستدم من قومه المودة

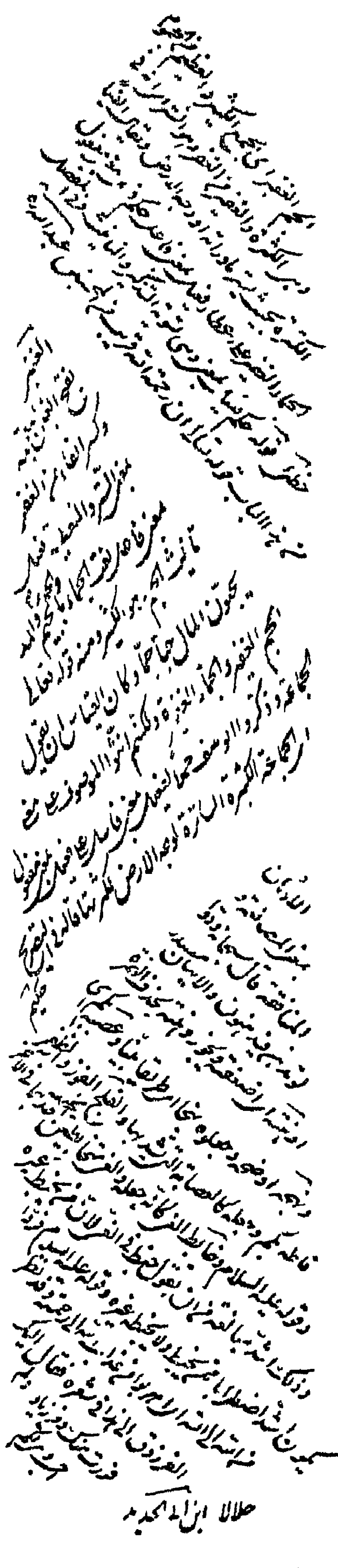
اقول الغفيرة ههنا الزيادة والكثرة من قولهم للجمع الكثير الجم الغفير والجماء الغفير ويروى عفوة من اهل ومال والعفوة الخيار من الشيء يقال اكلت عفوة الطعام اي خياره وما احسن المعنى الذي اراده عليه السلام بقوله ومن يقبض يده عن عشيرته الى تمام الكلام فان الممسك خيره عن عشيرته انما يمسك نفع يد واحدة فاذا احتاج الى نصرتهم واضطر الى مرافدتهم قعدوا عن نصره وتثاقلوا عن صوته فمنع ترافد الايدي الكثيرة وتناهض الاقدام الجمة

ومن خطبة له عليه السلام

لعمري ما علي من قتال من خالف الحق وخابط الغي من ادهان ولا ايهان فاتقوا الله عباد الله وفروا من الله الى الله وامضوا في الذي نهجه لكم وقوموا بما عصبه بكم فعلي ضامن لفلجكم آجلا ان لم تمنحوه عاجلا

ومن خطبة له عليه السلام

وقد تواترت عليه الاخبار باستيلاء اصحاب معوية على البلاد وقدم عليه عاملاه على اليمن وهما



قوله عليه السلام وخابط الغي كانه عليه السلام جعل الغي والغي متخابطين يخبط احدهما في الآخر وذلك اشد مبالغة من ان يقول خبط في الغي لان من يخبط ويخبطه غيره يكون اشد اضطرابا ممن يخبط ولا يخبطه غيره

عبيد الله بن عباس وسعيد بن نمران لما غلب عليهما بسر بن ابي ارطاة فقام عليه

السلام الى المنبر ضجرا بتثاقل اصحابه عن الجهاد ومخالفتهم له في الرأي فقال عليه السلام

ما هي الا الكوفة اقبضها وابسطها ان لم تكوني الا انت تهب اعاصيرك فقبحك الله

فتمثل بقول الشاعر لعمر ابيك الخير يا عمرو انني على وضر من ذا الاناء قليل ثم قال

عليه السلام انبئت بسرا قد اطلع اليمن واني والله لاظن هؤلاء القوم سيدالون

منكم باجتماعهم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم وبمعصيتكم امامكم في الحق و

طاعتهم امامهم في الباطل وبادائهم الامانة الى صاحبهم وخيانتكم وبصلاحهم

في بلادهم وفسادكم فلو ائتمنت احدكم على قعب لخشيت ان يذهب بعلاقته اللهم

اني قد مللتهم وملوني وسئمتهم وسئموني فابدلني بهم خيرا منهم وابدلهم بي شرا

مني اللهم مث قلوبهم كما يماث الملح في الماء اما والله لوددت ان لي بكم الف

فارس من بني فراس بن غنم هنالك لو دعوت اتاك منهم فوارس مثل ارمية الحميم

ثم نزل عليه السلام من المنبر اقول الارمية جمع رمي وهو السحاب والحميم ههنا وقت

الصيف وانما خص الشاعر سحاب الصيف بالذكر لانه اشد جفولا واسرع خفوفا

لانه لا ماء فيه وانما يكون السحاب ثقيل السير لامتلائه بالماء وذلك لا يكون

في الاكثر الا في زمان الشتاء وانما اراد الشاعر وصفهم بالسرعة اذا دعوا و

الاغاثة اذا استغيثوا والدليل على ذلك قوله هنالك لو دعوت اتاك منهم ومن خطبة له

عليه السلام ان الله بعث محمدا صلى الله عليه وآله نذيرا للعالمين وامينا على التنزيل

وانتم معشر العرب على شر دين وفي شر دار منيخون بين حجارة خشن وحيات صم

تشربون الكدر وتأكلون الجشب وتسفكون دماءكم وتقطعون ارحامكم الاصنام
فيكم منصوبة والآثام بكم معصوبة منها فنظرت فاذا ليس لي معين الا اهل بيتي
فضننت بهم عن الموت واغضيت على القذى وشربت على الشجى وصبرت على اخذ
الكظم وعلى امر من طعم العلقم منها ولم يبايع حتى شرط ان يؤتيه على البيعة
ثمنا فلا ظفرت يد المبايع وخزيت امانة المبتاع فخذوا للحرب اهبتها واعدوا لها
عدتها فقد شب لظاها وعلا سناها

ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الجهاد باب من ابواب الجنة فتحه الله لخاصة اوليائه وهو لباس التقوى ودرع
الله الحصينة وجنته الوثيقة فمن تركه رغبة عنه البسه الله ثوب الذل و
شمله البلاء وديث بالصغار والقماء وضرب على قلبه بالاسداد وادیل الحق
منه بتضييع الجهاد وسيم الخسف ومنع النصف الا واني قد دعوتكم الى قتال هؤلاء
القوم ليلا ونهارا وسرا واعلانا وقلت لكم اغزوهم قبل ان يغزوكم فوالله ما
غزي قوم قط في عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم حتى شنت عليكم الغارات
وملكت عليكم الاوطان وهذا اخو غامد قد وردت خيله الانبار وقد قتل حسان
ابن حسان البكري وازال خيلكم عن مسالحها ولقد بلغني ان الرجل منهم كان
يدخل على المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورعاثها
ما تمتنع منه الا بالاسترجاع والاسترحام ثم انصرفوا وافرين ما نال رجلا منهم
كلم ولا اريق لهم دم فلو ان امرأ مسلما مات من بعد هذا اسفا ما كان به ملوما
بل كان به عندي جديرا فيا عجبا عجبا والله يميت القلب ويجلب الهم من اجتماع هؤلاء

القوم على باطلهم وتفرقكم عن حقكم فقبحا لكم وترحا حين صرتم غرضا يرمى يغار

عليكم ولا تغيرون وتغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون فاذا امرتكم بالسير

اليهم في الحر قلتم هذه حمارة القيظ امهلنا حتى يسبخ عنا الحر واذا امرتكم بالسير

اليهم في الشتاء قلتم هذه صبارة القر امهلنا ينسلخ عنا البرد كل هذا فرارا من

الحر والقر فاذا كنتم تفرون من الحر والبرد فانتم والله من السيف افر يا اشباه الرجال

ولا رجال حلوم الاطفال وعقول ربات الحجال لوددت اني لم اركم ولم اعرفكم معرفة

والله جرت ندما واعقبت سدما قاتلكم الله لقد ملأتم قلبي قيحا وشحنتم صدري غيظا

وجرعتموني نغب التهمام انفاسا وافسدتم علي رأيي بالعصيان والخذلان حتى

لقد قالت قريش ان ابن ابي طالب رجل شجاع ولكن لا علم له بالحرب لله ابوهم وهل

احد منهم اشد لها مراسا واقدم فيها مقاما مني لقد نهضت فيها وما بلغت العشرين

وها انا ذا قد ذرفت على الستين ولكن لا رأي لمن لا يطاع ومن خطبة له عليه السلام

اما بعد فان الدنيا قد ادبرت وآذنت بوداع وان الآخرة قد اقبلت واشرفت

باطلاع الا وان اليوم المضمار وغدا السباق والسبقة الجنة والغاية النار افلا

تائب من خطيئته قبل منيته الا عامل لنفسه قبل يوم بؤسه الا وانكم في ايام

مهل من ورائه اجل فمن عمل في ايام امله قبل حضور اجله نفعه عمله ولم يضره

اجله ومن قصر في ايام امله قبل حضور اجله فقد خسر عمله وضره اجله الا فاعملوا

في الرغبة كما تعملون في الرهبة الا واني لم ار كالجنة نام طالبها ولا كالنار نام

هاربها الا وانه من لا ينفعه الحق يضره الباطل ومن لم يستقم به الهدى يجر به

الضلال إلى الردى ألا وإنكم قد أمرتم بالظعن ودللتم على الزاد وإنّ أخوف ما أخاف
عليكم اتباع الهوى وطول الأمل تزودوا في الدنيا ما تحرزون به أنفسكم غداً أقول
لو كان كلام يأخذ بالأعناق إلى الزهد من الدنيا ويضطر إلى عمل الآخرة لكان هذا
الكلام وكفى به قاطعاً لعلائق الآمال وقادحاً زناد الاتعاظ والازدجار ومن
أعجبه قوله عليه السلام ألا وإن اليوم المضمار وغداً السباق والسبقة الجنة والغاية
النار فإن فيه مع فخامة اللفظ وعظم قدر المعنى وصادق التمثيل وواقع التشبيه
سراً عجيباً ومعنى لطيفاً وهو قوله عليه السلام والسبقة الجنة والغاية النار فخالف بين
اللفظين لاختلاف المعنيين ولم يقل السبقة النار كما قال السبقة الجنة لأن
الاستباق إنما يكون إلى أمر محبوب وغرض مطلوب وهذه صفة الجنة وليس هذا المعنى
موجوداً في النار نعوذ بالله منها فلم يجز أن يقول والسبقة النار بل قال والغاية النار لأن الغاية
قد ينتهي إليها من لا يسره الانتهاء إليها ومن يسره ذلك فصلح أن يعبر بها عن الأمرين
معاً فهي في هذا الموضع كالمصير والمآل قال الله تعالى قل تمتعوا فإن مصيركم إلى النار
ولا يجوز في هذا الموضع أن يقال سبقتكم بسكون الباء إلى النار فتأمل ذلك فباطنه
عجيب وغوره بعيد وكذلك أكثر كلامه عليه السلام وفي بعض النسخ وقد جاء في رواية أخرى
والسُّبقة الجنة بضم السين والسبقة عندهم اسم لما يجعل للسابق إذا سبق من مال
أو عرض والمعنيان متقاربان لأن ذلك لا يكون جزاء على فعل الأمر المذموم وإنما
يكون جزاء على فعل الأمر المحمود ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس المجتمعة
أبدانهم المختلفة أهواؤهم كلامكم يوهي الصم الصلاب وفعلكم يطمع فيكم الأعداء

تقولون في المجالس كيت كيت فإذا جاء القتال قلتم حيدي حياد ما عزت دعوة

من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم أعاليل بأضاليل دفاع ذي الدين المطول

لا يمنع الضيم الذليل ولا يدرك الحق إلا بالجد أي دار بعد داركم تمنعون ومع أي

إمام بعدي تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم فقد فاز بالسهم الأخيب

ومن رمى بكم فقد رمى بأفوق ناصل أصبحت والله لا أصدق قولكم ولا أطمع في نصركم

ولا أوعد العدو بكم ما بالكم ما دواؤكم ما طبكم القوم رجال أمثالكم أقولا بغير علم

وغفلة من غير ورع وطمعا في غير حق ومن كلام له عليه السلام في معنى قتل عثمان

لو أمرت به لكنت قاتلا أو نهيت عنه لكنت ناصرا غير أن من نصره لا يستطيع أن

يقول خذله من أنا خير منه ومن خذله لا يستطيع أن يقول نصره من هو خير مني وأنا

جامع لكم أمره استأثر فأساء الأثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله حكم واقع في المستأثر

والجازع ومن كلام له عليه السلام قاله لابن عباس لما أنفذه إلى الزبير يستفيئه

إلى طاعته قبل حرب الجمل لا تلقين طلحة فإنك إن تلقه تجده كالثور عاقصا قرنه

يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فإنه ألين عريكة فقل له يقول لك

ابن خالك عرفتني بالحجاز وأنكرتني بالعراق فما عدا مما بدا أقول هو أول من سمعت

منه هذه الكلمة أعني فما عدا مما بدا ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس إنا

قد أصبحنا في دهر عنود وزمن شديد يعد فيه المحسن مسيئا ويزداد الظالم فيه

عتوا لا ننتفع بما علمنا ولا نسأل عما جهلنا ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا فالناس

على أربعة أصناف منهم من لا يمنعه الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه وكلالة حده

وَنَضِيضُ وَفْرِهِ وَمِنْهُمُ الْمُصْلِتُ بِسَيْفِهِ وَالْمُعْلِنُ بِشَرِّهِ وَالْمُجْلِبُ بِخَيْلِهِ وَرَجِلِهِ قَدْ أَشْرَطَ
نَفْسَهُ وَأَوْبَقَ دِينَهُ لِحُطَامٍ يَنْتَهِزُهُ أَوْ مِقْنَبٍ يَقُودُهُ أَوْ مِنْبَرٍ يَفْرَعُهُ وَلَبِئْسَ الْمَتْجَرُ أَنْ
تَرَى الدُّنْيَا لِنَفْسِكَ ثَمَناً وَمِمَّا لَكَ عِنْدَ اللَّهِ عِوَضاً وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُ الدُّنْيَا بِعَمَلِ الْآخِرَةِ
وَلَا يَطْلُبُ الْآخِرَةَ بِعَمَلِ الدُّنْيَا قَدْ طَامَنَ مِنْ شَخْصِهِ وَقَارَبَ مِنْ خَطْوِهِ وَشَمَّرَ مِنْ ثَوْبِهِ
وَزَخْرَفَ مِنْ نَفْسِهِ لِلْأَمَانَةِ وَاتَّخَذَ سِتْرَ اللَّهِ ذَرِيعَةً إِلَى الْمَعْصِيَةِ وَمِنْهُمْ مَنْ أَقْعَدَهُ عَنْ
طَلَبِ الْمُلْكِ ضُؤُولَةُ نَفْسِهِ وَانْقِطَاعُ سَبَبِهِ فَقَصَرَتْهُ الْحَالُ عَلَى حَالِهِ فَتَحَلَّى بِاسْمِ الْقَنَاعَةِ
وَتَزَيَّنَ بِلِبَاسِ أَهْلِ الزَّهَادَةِ وَلَيْسَ مِنْ ذَلِكَ فِي مَرَاحٍ وَلَا مَغْدًى وَبَقِيَ رِجَالٌ غَضَّ أَبْصَارَهُمْ
ذِكْرُ الْمَرْجِعِ وَأَرَاقَ دُمُوعَهُمْ خَوْفُ الْمَحْشَرِ فَهُمْ بَيْنَ شَرِيدٍ نَادٍّ وَخَائِفٍ مَقْمُوعٍ وَسَاكِتٍ
مَكْعُومٍ وَدَاعٍ مُخْلِصٍ وَثَكْلَانَ مُوجَعٍ قَدْ أَخْمَلَتْهُمُ التَّقِيَّةُ وَشَمِلَتْهُمُ الذِّلَّةُ فَهُمْ فِي بَحْرٍ
أُجَاجٍ أَفْوَاهُهُمْ ضَامِزَةٌ وَقُلُوبُهُمْ قَرِحَةٌ قَدْ وُعِظُوا حَتَّى مَلُّوا وَقُهِرُوا حَتَّى ذَلُّوا وَقُتِلُوا حَتَّى
قَلُّوا فَلْتَكُنِ الدُّنْيَا فِي أَعْيُنِكُمْ أَصْغَرَ مِنْ حُثَالَةِ الْقَرَظِ وَقُرَاضَةِ الْجَلَمِ وَاتَّعِظُوا بِمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ
قَبْلَ أَنْ يَتَّعِظَ بِكُمْ مَنْ بَعْدَكُمْ وَارْفُضُوهَا ذَمِيمَةً فَإِنَّهَا قَدْ رَفَضَتْ مَنْ كَانَ أَشْغَفَ بِهَا مِنْكُمْ
أَقُولُ هَذِهِ الْخُطْبَةُ رُبَّمَا نَسَبَهَا مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَهِيَ مِنْ كَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
الَّذِي لَا يُشَكُّ فِيهِ وَأَيْنَ الذَّهَبُ مِنَ الرَّغَامِ وَالْعَذْبُ مِنَ الْأُجَاجِ وَقَدْ دَلَّ عَلَى ذَلِكَ الدَّلِيلُ
الْخِرِّيتُ وَنَقَدَهُ النَّاقِدُ الْبَصِيرُ عَمْرُو بْنُ بَحْرٍ الْجَاحِظُ فَإِنَّهُ ذَكَرَ هَذِهِ الْخُطْبَةَ فِي كِتَابِ
الْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ وَذَكَرَ مَنْ نَسَبَهَا إِلَى مُعَاوِيَةَ ثُمَّ قَالَ هِيَ بِكَلَامِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَشْبَهُ وَبِمَذْهَبِهِ
فِي تَصْنِيفِ النَّاسِ وَفِي الْإِخْبَارِ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْقَهْرِ وَالْإِذْلَالِ وَمِنَ التَّقِيَّةِ وَالْخَوْفِ أَلْيَقُ
قَالَ وَمَتَى وَجَدْنَا مُعَاوِيَةَ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ يَسْلُكُ فِي كَلَامِهِ مَسْلَكَ الزُّهَّادِ وَمَذَاهِبَ الْعُبَّادِ

ومن خطبة له عليه السلام عند خروجه لقتال أهل البصرة قال عبد الله بن العباس

دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام بذي قار وهو يخصف نعله فقال لي ما قيمة هذه النعل فقلت لا
قيمة لها فقال عليه السلام والله لهي أحب إلي من إمرتكم إلا أن أقيم حقا أو أدفع باطلا ثم
خرج فخطب الناس فقال إن الله سبحانه بعث محمدا صلى الله عليه وآله وليس أحد من العرب
يقرأ كتابا ولا يدعي نبوة فساق الناس حتى بوأهم محلتهم وبلغهم منجاتهم فاستقامت قناتهم
واطمأنت صفاتهم أما والله إن كنت لفي ساقتها حتى ولت بحذافيرها ما ضعفت ولا
جبنت وإن مسيري هذا لمثلها فلأنقبن الباطل حتى يخرج الحق من جنبه ما لي ولقريش
والله لقد قاتلتهم كافرين ولأقاتلنهم مفتونين وإني لصاحبهم بالأمس كما أنا صاحبهم
اليوم

ومن خطبة له عليه السلام في استنفار الناس إلى أهل الشام

أف لكم لقد سئمت
عتابكم أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضا وبالذل من العز خلفا إذا دعوتكم إلى
جهاد عدوكم دارت أعينكم كأنكم من الموت في غمرة ومن الذهول في سكرة يرتج عليكم
حواري فتعمهون فكأن قلوبكم مألوسة فأنتم لا تعقلون ما أنتم لي بثقة سجيس
الليالي وما أنتم بركن يمال بكم ولا زوافر عز يفتقر إليكم ما أنتم إلا كإبل ضل رعاتها
فكلما جمعت من جانب انتشرت من آخر لبئس لعمر الله سعر نار الحرب أنتم تكادون ولا تكيدون
وتنتقص أطرافكم فلا تمتعضون لا ينام عنكم وأنتم في غفلة ساهون غلب والله المتخاذلون
وايم الله إني لأظن بكم أن لو حمس الوغى واستحر الموت قد انفرجتم عن ابن أبي طالب
انفراج الرأس والله إن امرأ يمكن عدوه من نفسه يعرق لحمه ويهشم عظمه ويفري جلده
لعظيم عجزه ضعيف ما ضمت عليه جوانح صدره أنت فكن ذاك إن شئت فأما أنا فوالله

دُونَ أَنْ أُعْطِيَ ذَلِكَ ضَرْبٌ بِالْمَشْرَفِيَّةِ تَطِيرُ مِنْهُ فَرَاشُ الْهَامِ وَتَطِيحُ السَّوَاعِدُ وَالْأَقْدَامُ

وَيَفْعَلُ اللهُ بَعْدَ ذَلِكَ مَا يَشَاءُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ لِي عَلَيْكُمْ حَقّاً وَلَكُمْ عَلَيَّ حَقٌّ فَأَمَّا حَقُّكُمْ

عَلَيَّ فَالنَّصِيحَةُ لَكُمْ وَتَوْفِيرُ فَيْئِكُمْ عَلَيْكُمْ وَتَعْلِيمُكُمْ كَيْلَا تَجْهَلُوا وَتَأْدِيبُكُمْ كَيْمَا

تَعْلَمُوا وَأَمَّا حَقِّي عَلَيْكُمْ فَالْوَفَاءُ بِالْبَيْعَةِ وَالنَّصِيحَةُ فِي الْمَشْهَدِ وَالْمَغِيبِ وَالْإِجَابَةُ حِينَ

أَدْعُوكُمْ وَالطَّاعَةُ حِينَ آمُرُكُمْ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ التَّحْكِيمِ الْحَمْدُ لِلّٰهِ وَإِنْ أَتَى

الدَّهْرُ بِالْخَطْبِ الْفَادِحِ وَالْحَدَثِ الْجَلِيلِ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ

مَعَهُ إِلَهٌ غَيْرُهُ وَأَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مَعْصِيَةَ النَّاصِحِ

الشَّفِيقِ الْعَالِمِ الْمُجَرِّبِ تُورِثُ الْحَسْرَةَ وَتُعْقِبُ النَّدَامَةَ وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ فِي هَذِهِ الْحُكُومَةِ

أَمْرِي وَنَخَلْتُ لَكُمْ مَخْزُونَ رَأْيِي لَوْ كَانَ يُطَاعُ لِقَصِيرٍ أَمْرٌ فَأَبَيْتُمْ عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْجُفَاةِ

وَالْمُنَابِذِينَ الْعُصَاةِ حَتَّى ارْتَابَ النَّاصِحُ بِنُصْحِهِ وَضَنَّ الزَّنْدُ بِقَدْحِهِ فَكُنْتُ أَنَا وَإِيَّاكُمْ كَمَا

قَالَ أَخُو هَوَازِنَ: أَمَرْتُكُمْ أَمْرِي بِمُنْعَرَجِ اللِّوَى فَلَمْ تَسْتَبِينُوا النُّصْحَ إِلَّا ضُحَى الْغَدِ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَخْوِيفِ أَهْلِ النَّهْرَوَانِ فَأَنَا نَذِيرٌ لَكُمْ أَنْ تُصْبِحُوا صَرْعَى

بِأَثْنَاءِ هَذَا النَّهَرِ وَبِأَهْضَامِ هَذَا الْغَائِطِ عَلَى غَيْرِ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا سُلْطَانٍ مُبِينٍ

مَعَكُمْ قَدْ طَوَّحَتْ بِكُمُ الدَّارُ وَاحْتَبَلَكُمُ الْمِقْدَارُ وَقَدْ كُنْتُ نَهَيْتُكُمْ عَنْ هَذِهِ الْحُكُومَةِ فَأَبَيْتُمْ

عَلَيَّ إِبَاءَ الْمُخَالِفِينَ الْمُنَابِذِينَ حَتَّى صَرَفْتُ رَأْيِي إِلَى هَوَاكُمْ وَأَنْتُمْ مَعَاشِرُ أَخِفَّاءُ الْهَامِ سُفَهَاءُ

الْأَحْلَامِ وَلَمْ آتِ لَا أَبَا لَكُمْ بُجْراً وَلَا أَرَدْتُ بِكُمْ ضُرّاً وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَجْرِي مَجْرَى الْخُطْبَةِ

فَقُمْتُ بِالْأَمْرِ حِينَ فَشِلُوا وَتَطَلَّعْتُ حِينَ تَقَبَّعُوا وَنَطَقْتُ حِينَ تَعْتَعُوا وَمَضَيْتُ بِنُورِ اللهِ

حِينَ وَقَفُوا وَكُنْتُ أَخْفَضَهُمْ صَوْتاً وَأَعْلَاهُمْ فَوْتاً فَطِرْتُ بِعِنَانِهَا وَاسْتَبْدَدْتُ بِرِهَانِهَا

كالجبل لا تحركه القواصف ولا تزيله العواصف لم يكن لاحد فيّ مهمز ولا لقائل فيّ مغمز
الذليل عندي عزيز حتى آخذ الحق له والقوي عندي ضعيف حتى آخذ الحق منه رضينا عن الله
قضاءه وسلمنا لله امره اتراني اكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والله
لانا اول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه فنظرت في امري فاذا طاعتي قد سبقت
بيعتي واذا الميثاق في عنقي لغيري ومن خطبة له عليه السلام وانما سميت الشبهة شبهة
لانها تشبه الحق فاما اولياء الله فضياؤهم فيها اليقين ودليلهم سمت الهدى واما
اعداء الله فدعاؤهم فيها الضلال ودليلهم العمى فما ينجو من الموت من خافه ولا يعطى البقاء
من احبه ومن خطبة له عليه السلام منيت بمن لا يطيع اذا امرت ولا يجيب اذا دعوت لا
ابا لكم ما تنتظرون بنصركم ربكم اما دين يجمعكم ولا حمية تحمشكم اقوم فيكم مستصرخا
وانا ديكم متغوثا فلا تسمعون لي قولا ولا تطيعون لي امرا حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة
فما يدرك بكم ثار ولا يبلغ بكم مرام دعوتكم الى نصر اخوانكم فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر
وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر ثم خرج اليّ منكم جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون
الى الموت وهم ينظرون اقول قوله عليه السلام متذائب اي مضطرب من قولهم تذاءبت الريح
اي اضطرب هبوبها ومنه سمي الذئب ذئبا لاضطراب مشيته ومن كلام له عليه السلام في
الخوارج لما سمع قولهم لا حكم الا لله قال عليه السلام كلمة حق يراد بها الباطل نعم انه لا حكم
الا لله ولكن هؤلاء يقولون لا امرة الا لله وانه لا بد للناس من امير بر او فاجر يعمل
في امرته المؤمن ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به
العدو وتأمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح من فاجر

في رواية اخرى انه عليه السلام لما سمع تحكيمهم قال حكم الله انتظر فيكم وقال عليه السلام اما الامرة

البرة فيعمل فيها التقي واما الامرة الفاجرة فيتمتع فيها الشقي الى ان تنقطع مدته وتدركه

منيته **ومن خطبة له عليه السلام** ان الوفاء توام الصدق ولا اعلم جنة اوقى منه

وما يغدر من علم كيف المرجع ولقد اصبحنا في زمان قد اتخذ اكثر اهله الغدر كيسا

ونسبهم اهل الجهل فيه الى حسن الحيلة ما لهم قاتلهم الله قد يرى الحول القلب وجه الحيلة

ودونه مانع من امر الله ونهيه فيدعها راى عين بعد القدرة عليها وينتهز فرصتها

من لا حريجة له في الدين **ومن كلام له عليه السلام** ايها الناس ان اخوف ما اخاف

عليكم اثنان اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد عن الحق واما طول الا

مل فينسي الاخرة الا وان الدنيا قد ولت حذاء فلم يبق منها الا صبابة كصبابة الاناء

اصطبها صابها الا وان الاخرة قد اقبلت ولكل منهما بنون فكونوا من ابناء الاخرة

كل ولد سيلحق بامه يوم القيمة وان اليوم عمل ولا حساب وغدا حساب ولا عمل اقول الحذاء

السريعة ومن الناس من يرويه جذاء **ومن كلام له عليه السلام** وقد اشار عليه اصحابه

بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلي الى معوية ان استعدادي لحرب اهل

الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان ارادوه ولكن قد وقت

لجرير وقتا لا يقيم بعده الا مخدوعا او عاصيا والراى عندي مع الاناة فارودوا ولا اكره

لكم الاعداد ولقد ضربت انف هذا الامر وعينه وقلبت ظهره وبطنه فلم ار لي فيه

الا القتال او الكفر انه قد كان على الناس وال احدث احداثا واوجد للناس مقالا فقالوا

ثم نقموا فغيروا **ومن كلام له عليه السلام** لما هرب مصقلة بن هبيرة الشيباني الى

وكان قد ابتاع سبي ناجية من عامل أمير المؤمنين عليه السلام وأعتقهم فلما طالبه بالمال
خاس به وهرب إلى الشام فقال قبح الله مصقلة فعل فعل السادة وفر فرار العبيد فما أنطق
مادحه حتى أسكته ولا صدق واصفه حتى بكته ولو أقام لأخذنا ميسوره وانتظرنا بماله
وفوره ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله غير مقنوط من رحمته ولا مخلو من نعمته
ولا مأيوس من مغفرته ولا مستنكف عن عبادته الذي لا تبرح منه رحمة ولا تفقد له
نعمة والدنيا دار مني لها الفناء ولأهلها منها الجلاء وهي حلوة خضرة وقد عجلت
للطالب والتبست بقلب الناظر فارتحلوا عنها بأحسن ما بحضرتكم من الزاد ولا تسألوا
فيها فوق الكفاف ولا تطلبوا منها أكثر من البلاغ ومن كلام له عليه السلام عند عزمه
على المسير إلى الشام اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر
في الأهل والمال اللهم أنت الصاحب في السفر وأنت الخليفة في الأهل ولا يجمعهما غيرك
لأن المستخلف لا يكون مستصحبا والمستصحب لا يكون مستخلفا أقول هذه الكلام مروي
عن رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قفاه أمير المؤمنين عليه السلام بأبلغ كلام وتممه بأحسن
تمام من قوله ولا يجمعهما غيرك إلى آخره ومن كلام له عليه السلام في ذكر الكوفة كأني
بك يا كوفة تمدين مد الأديم العكاظي تعركين بالنوازل وتركبين بالزلازل وإني لأعلم
أنه ما أراد بك جبار سوءا إلا ابتلاه الله بشاغل ورماه بقاتل ومن خطبة له عليه السلام
عند المسير إلى الشام الحمد لله كلما وقب ليل وغسق والحمد لله كلما لاح نجم وخفق والحمد
لله غير مفقود الإنعام ولا مكافأ الإفضال أما بعد فقد بعثت مقدمتي وأمرتهم بلزوم
هذا الملطاط حتى يأتيهم أمري وقد رأيت أن أقطع هذه النطفة إلى شرذمة منكم موطنين

الكتائب جلّه فانهضهم معكم الى عدوّكم واجعلهم من امداد القوّة لكم اقول يعني
عليه السلام بالملطاط السمت الذي امرهم بلزومه وهو شاطئ الفرات ويقال ذلك ايضا
لشاطئ البحر واصله ما استوى من الارض ويعني بالنطفة ماء الفرات وهو من غريب العبارات
واعجبها ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي بطن خفيّات الامور ودلّت عليه اعلام
الظهور وامتنع على عين البصير فلا عين من لم يره تنكره ولا قلب من اثبته يبصره سبق
في العلوّ فلا شيء اعلى منه وقرب في الدنوّ فلا شيء اقرب منه فلا استعلاؤه باعده
عن شيء من خلقه ولا قربه ساواهم في المكان به لم يطلع العقول على تحديد صفته
ولم يحجبها عن واجب معرفته فهو الذي تشهد له اعلام الوجود على اقرار قلب ذي الجحود
تعالى الله عمّا يقول المشبّهون به والجاحدون له علوّا كبيرا ومن خطبة له عليه السلام
انما بدء وقوع الفتن اهواء تتّبع واحكام تبتدع يخالف فيها كتاب الله ويتولّى
عليها رجال رجالا على غير دين الله فلو ان الباطل خلص من لبس الباطل انقطعت عنه
السن المعاندين ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان فهنالك يستولي
الشيطان على اوليائه وينجو الذين سبقت لهم من الله الحسنى ومن خطبة له عليه السلام لمّا
غلب اصحاب معوية اصحابه على شريعة الفرات بصفّين ومنعوهم من الماء قد استطعموكم
القتال فاقرّوا على مذلّة وتأخير محلّة او روّوا السيوف من الدماء ترووا من الماء فالموت
في حيوتكم مقهورين والحيوة في موتكم قاهرين الا وانّ معوية قاد لمّة من الغواة
وعمّس عليهم الخبر حتى جعلوا نحورهم اغراض المنيّة ومن خطبة له عليه السلام الا
وانّ الدنيا قد تصرّمت واذنت بوداع وتنكّر معروفها وادبرت حذّاء فهي تحفز

بالفناء سكانها وتحدو بالموت جيرانها وقد أمرّ منها ما كان حلواً وكدر منها

ما كان صفواً فلم يبق منها إلا سملة كسملة الإداوة أو جرعة كجرعة المقلة لو تمززها

الصديان لم ينقع فأزمعوا عباد الله الرحيل عن هذه الدار المقدور على أهلها الزوال

ولا يغلبنكم فيها الأمل ولا يطولن عليكم الأمد فوالله لو حننتم حنين الوله العجال

ودعوتم بهديل الحمام وجأرتم جؤار متبتلي الرهبان وخرجتم إلى الله من الأموال والأولاد

التماس القربة إليه في ارتفاع درجة عنده أو غفران سيئة أحصتها كتبه وحفظتها

رسله لكان قليلاً فيما أرجو لكم من ثوابه وأخاف عليكم من عقابه وتالله لو انماثت

قلوبكم انمياثاً وسالت عيونكم من رغبة إليه أو رهبة منه دماً ثم عمّرتم في الدنيا

ما الدنيا باقية ما جزت أعمالكم ولو لم تبقوا شيئاً من جهدكم أنعمه عليكم العظام وهداه

إياكم للإيمان **في ذكر يوم النحر** ومن تمام الأضحية استشراف أذنها وسلامة عينها

فإذا سلمت الأذن والعين سلمت الأضحية وتمت ولو كانت عضباء القرن تجر رجلها

إلى المنسك **ومن خطبة له عليه السلام** فتداكوا علي تداك الإبل الهيم يوم وردها

قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها حتى ظننت أنهم قاتلي أو بعضهم قاتل بعض لدي

وقد قلبت هذا الأمر بطنه وظهره حتى منعني النوم فما وجدتني يسعني إلا قتالهم

أو الجحود بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله فكانت معالجة القتال أهون علي من

معالجة العقاب وموتات الدنيا أهون علي من موتات الآخرة **ومن كلام له عليه السلام**

وقد استبطأ أصحابه إذنه لهم في القتال بصفين أما قولكم أكل ذلك كراهية الموت

فوالله ما أبالي أدخلت إلى الموت أو خرج الموت إلي وأما قولكم شكاً في أهل الشام فوالله

ما دفعت الحرب يوماً إلا وأنا أطمع أن تلحق بي طائفة فتهتدي بي وتعشو إلى ضوئي
وذلك أحب إليّ من أن أقتلها على ضلالها وإن كانت تبوء بآثامها ومن كلام له عليه السلام
ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا
ما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً ومضياً على اللقم وصبراً على مضض الألم وجداً في جهاد
العدو ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان
أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون فمرة لنا من عدونا ومرة لعدونا منا فلما رأى الله
صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه و
متبوئاً أوطانه ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود وايم
الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً ومن كلام له عليه السلام لأصحابه أما إنه سيظهر
عليكم بعدي رجل رحب البلعوم مندحق البطن يأكل ما يجد ويطلب ما لا يجد فاقتلوه ولن
تقتلوه ألا وإنه سيأمركم بسبي والبراءة مني فأما السب فسبوني فإنه لي زكاة ولكم نجاة
وأما البراءة فلا تتبرءوا مني فإني ولدت على الفطرة وسبقت إلى الإيمان والهجرة ومن كلام
له عليه السلام كلم به الخوارج أصابكم حاصب ولا بقي منكم آبر أبعد إيماني بالله و
جهادي مع رسول الله أشهد على نفسي بالكفر لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين فأوبوا
شر مآب وارجعوا على أثر الأعقاب أما إنكم ستلقون بعدي ذلاً شاملاً وسيفاً قاطعاً وأثرة
يتخذها الظالمون فيكم سنة قوله عليه السلام ولا بقي منكم آبر يروى بالراء من قولهم للذي يأبر
النخل أي يصلحه ويروى آثر وهو الذي يأثر الحديث أي يحكيه ويرويه وهو أصح الوجوه
عندي كأنه عليه السلام قال لا بقي منكم مخبر ويروى آبز بالزاء المعجمة وهو الواثب والهالك أيضاً يقال

لَنْ اَبَرَّ قال عليه السلام لمّا عزم على حرب الخوارج وقيل له انّهم قد عبروا جسر النّهروان

مصارعهم دون النّطفة والله لا يفلت منهم عشرة ولا يهلك منكم عشرة يعني بالنّطفة

ماء النّهر وهو افصح كناية وان كان كثيرا جمّا قال عليه السلام لمّا قتل الخوارج فقيل

له يا امير المؤمنين هلك القوم باجمعهم فقال عليه السلام كلّا والله انّهم نطف في اصلاب الرّجال

وقرارات النّساء كلّما نجم منهم قرن قطع حتّى يكون آخرهم لصوصا سلّابين وقال لا تقتلوا

الخوارج بعدي فليس من طلب الحقّ فاخطاه كمن طلب الباطل فادركه يعني معوية واصحابه

ومن كلام له عليه السلام لمّا خوّف من الغيلة وانّ عليّ من الله جنّة حصينة فاذا

جاء يومي انفرجت عنّي واسلمتني فحينئذ لا يطيش السّهم ولا يبرأ الكلم ومن خطبة له

عليه السلام الا وانّ الدّنيا دار لا يسلم منها الّا فيها ولا ينجى بشيء كان لها ابتلي النّاس

بها فتنة فما اخذوه منها لها اخرجوا منه وحوسبوا عليه وما اخذوه منها لغيرها

قدموا عليه واقاموا فيه فانّها عند ذوي العقول كفيء الظّلّ بينا تراه سابغا حتّى قلص

وزائدا حتّى نقص ومن خطبة له عليه السلام واتّقوا الله عباد الله وبادروا آجالكم

باعمالكم وابتاعوا ما يبقى لكم بما يزول عنكم وترحّلوا فقد جدّ بكم واستعدّوا للموت

فقد اظلّكم وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وعلموا انّ الدّنيا ليست لهم بدار فاستبدلوا

فانّ الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى وما بين احدكم وبين الجنّة او النّار

الّا الموت ان ينزل به وانّ غاية تنقصها اللّحظة وتهدمها السّاعة لجديرة بقصر المدّة وانّ غائبا

يحدوه الجديدان اللّيل والنّهار لحريّ بسرعة الاوبة وانّ قادما يقدم بالفوز او

الشّقوة لمستحقّ لافضل العدّة فتزوّدوا في الدّنيا من الدّنيا ما تحرزون به انفسكم غدا فاتّقى

عبدٌ ربّه نصح نفسه قدّم توبته وغلب شهوته فانّ اجله مستورٌ عنه وامله
خادعٌ له والشيطان موكّلٌ به يزيّن له المعصية ليركبها ويمنّيه التوبة ليسوّفها حتّى تهجم
منيّته عليه اغفل ما يكون عنها فيا لها حسرةً على كلّ ذي غفلةٍ ان يكون عمره عليه حجّةً وان
تؤدّيه ايّامه الى شقوةٍ نسئل الله سبحانه ان يجعلنا وايّاكم ممّن لا تبطره نعمةٌ ولا
تقصر به عن طاعة ربّه غايةٌ ولا تحلّ به بعد الموت ندامةٌ ولا كابةٌ ومن خطبةٍ له
عليه السلام الحمد لله الّذي لم تسبق له حالٌ حالاً فيكون اوّلاً قبل ان يكون اخراً ويكون ظاهراً
قبل ان يكون باطناً كلّ مسمّى بالوحدة غيره قليلٌ وكلّ عزيزٍ غيره ذليلٌ وكلّ قويٍّ غيره
ضعيفٌ وكلّ مالكٍ غيره مملوكٌ وكلّ عالمٍ غيره متعلّمٌ وكلّ قادرٍ غيره يقدر ويعجز
وكلّ سميعٍ غيره يصمّ عن لطيف الاصوات ويصمّه كبيرها ويذهب عنه ما بعد منها وكلّ
بصيرٍ غيره يعمى عن خفيّ الالوان ولطيف الاجسام وكلّ ظاهرٍ غيره غير باطنٍ وكلّ باطنٍ غيره
غير ظاهرٍ لم يخلق ما خلقه لتشديد سلطانٍ ولا تخوّفٍ من عواقب زمانٍ ولا استعانةٍ
على ندٍّ مثاورٍ ولا شريكٍ مكاثرٍ ولا ضدٍّ منافرٍ ولكن خلائقُ مربوبون وعبادٌ داخرون لم يحلل
في الاشياء فيقال هو فيها كائنٌ ولم ينأ عنها فيقال هو منها بائنٌ لم يؤده خلق
ما ابتدأ ولا تدبير ما ذرأ ولا وقف به عجزٌ عمّا خلق ولا ولجت عليه شبهةٌ فيما قضى
وقدّر بل قضاءٌ متقنٌ وعلمٌ محكمٌ وامرٌ مبرمٌ المأمول مع النقم المرهوب مع النعم ومن كلامٍ
له عليه السلام كان يقوله لاصحابه في بعض ايّام صفّين معاشر المسلمين استشعروا الخشية
وتجلببوا السكينة وعضّوا على النواجذ فانّه انبى للسيوف عن الهام واكملوا اللأمة و
قلقلوا السيوف في اغمادها قبل سلّها والحظوا الخزر واطعنوا الشزر ونافحوا بالظبى و

صلوا

صلوا السيوف بالخطى واعلموا أنكم بعين الله ومع ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم فعاودوا الكر واستحيوا من الفر فإنه عار في الأعقاب ونار يوم الحساب وطيبوا
عن أنفسكم نفسا وامشوا إلى الموت مشيا سجحا وعليكم بهذا السواد الأعظم والرواق
المطنب فاضربوا ثبجه فإن الشيطان كامن في كسره قد قدم للوثبة يدا وأخر للنكوص رجلا
فصمدا صمدا حتى ينجلي لكم عمود الحق وأنتم الأعلون والله معكم ولن يتركم أعمالكم

ومن كلام له عليه السلام في معنى الأنصار قالوا لما انتهت إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنباء
السقيفة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله قال عليه السلام ما قالت الأنصار قالوا
قالت منا أمير ومنكم أمير قال عليه السلام فهلا احتججتم عليهم بأن رسول الله صلى الله عليه
وآله وصى بأن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئهم قالوا وما في هذا من الحجة عليهم قال عليه السلام
لو كانت الإمارة فيهم لم تكن الوصية بهم ثم قال عليه السلام فماذا قالت قريش قالوا احتجت
بأنها شجرة الرسول صلى الله عليه وآله فقال عليه السلام احتجوا بالشجرة وأضاعوا الثمرة

ومن كلام له عليه السلام لما قلد محمد بن أبي بكر مصر فملكت عليه وقتل وقد أردت
تولية مصر هاشم بن عتبة ولو وليته إياها لما خلى لهم العرصة ولا أنهزهم الفرصة
بلا ذم لمحمد بن أبي بكر فلقد كان إلي حبيبا وكان لي ربيبا **ومن كلام له عليه السلام** كم أداريكم
كما تدارى البكار العمدة والثياب المتداعية كلما حيصت من جانب تهتكت من آخر كلما
أطل عليكم منسر من مناسر أهل الشام أغلق كل رجل منكم بابه وانجحر انجحار الضبة
في جحرها والضبع في وجارها الذليل والله من نصرتموه ومن رمي بكم فقد رمي بأفوق ناصل
وإنكم والله لكثير في الباحات قليل تحت الرايات وإني لعالم بما يصلحكم ويقيم أودكم ولكني

لا ارى اصلاحكم بافساد نفسي اضرع الله خدودكم واتعس جدودكم لا تعرفون الحق كمعرفتكم

الباطل ولا تبطلون الباطل كابطالكم الحق وقال عليه السلام في سحرة اليوم الذي ضرب فيه ملكتني

عيني وانا جالس فسنح لي رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت يا رسول الله ماذا لقيت من امتك

من الاود واللدد فقال ادع عليهم فقلت ابدلني الله بهم خيرا لي منهم وابدلهم بي شرا لهم مني

يعني عليه السلام بالاود الاعوجاج وباللدد الخصام وهذا من افصح الكلام **ومن خطبة له**

عليه السلام في ذم اهل العراق اما بعد يا اهل العراق فانما انتم كالمرأة الحامل حملت فلما

اتمت املصت ومات قيمها وطال تايمها وورثها ابعدها اما والله ما اتيتكم اختيارا

ولكن جئت اليكم سوقا ولقد بلغني انكم تقولون علي يكذب قاتلكم الله فعلى من اكذب اعلى

الله فانا اول من آمن به ام على نبيه فانا اول من صدقه كلا والله ولكنها لهجة غبتم

عنها ولم تكونوا من اهلها ويل امه كيلا بغير ثمن لو كان له وعاء ولتعلمن نبأه بعد حين

ومن خطبة له عليه السلام علم فيها الناس الصلوة على النبي صلى الله عليه وآله اللهم

داحي المدحوات وداعم المسموكات وجابل القلوب على فطرتها شقيها وسعيدها اجعل

شرائف صلواتك ونوامي بركاتك على محمد عبدك ورسولك الخاتم لما سبق والفاتح لما

انغلق والمعلن الحق بالحق والدافع جيشات الاباطيل والدامغ صولات الاضاليل كما حمل

فاضطلع قائما بامرك مستوفزا في مرضاتك غير ناكل عن قدم ولا واه في عزم واعيا

لوحيك حافظا على عهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبس القابس واضاء الطريق

للخابط وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن واقام موضحات الاعلام ونيرات الاحكام

فهو امينك المأمون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك بالحق ورسولك

إلى الحق، اللهم افسح له مفسحاً في ظلك، واجزه مضاعفات الخير من فضلك، اللهم أعل
على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره، واجزه من ابتعاثك له مقبول
الشهادة، ومرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخطة فصل. اللهم اجمع بيننا وبينه في برد العيش
وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة.

ومن كلام له عليه السلام قاله لمروان بن الحكم بالبصرة: قالوا: أخذ مروان بن الحكم أسيراً
فاستشفع الحسن والحسين عليهما السلام إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فكلماه فيه، فخلى سبيله، فقالا
له: يبايعك يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام: أولم يبايعني بعد قتل عثمان؟ لا حاجة لي في بيعته،
إنها كف يهودية، لو بايعني بكفه لغدر بسبته. أما إن له إمرة كلعقة الكلب أنفه،
وهو أبو الأكبش الأربعة، وستلقى الأمة منه ومن ولده يوماً أحمر.

ومن كلام له عليه السلام
لما عزموا على بيعة عثمان: لقد علمتم أني أحق بها من غيري، ووالله لأسلمن ما سلمت أمور
المسلمين، ولم يكن فيها جور إلا علي خاصة، التماساً لأجر ذلك وفضله، وزهداً فيما تنافستموه
من زخرفه وزبرجه.

ومن كلام له عليه السلام لما بلغه اتهام بني أمية له بالمشاركة
في دم عثمان: أولم ينه أمية علمها بي عن قرفي؟ أوما وزع الجهال سابقتي عن تهمتي؟ ولما
وعظهم الله به أبلغ من لساني. أنا حجيج المارقين، وخصيم المرتابين، وعلى كتاب الله تعرض
الأمثال، وبما في الصدور تجازى العباد.

ومن خطبة له عليه السلام: رحم الله امرأً سمع
حكماً فوعى، ودعي إلى رشاد فدنا، وأخذ بحجزة هاد فنجا، راقب ربه، وخاف ذنبه، قدم
خالصاً، وعمل صالحاً، اكتسب مذخوراً، واجتنب محذوراً، ورمى غرضاً، وأحرز عوضاً، كابر
هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريقة الغراء

وَلَزِمَ المَحَجَّةَ البَيْضَاءَ اغْتَنَمَ المَهَلَ وَبَادَرَ الأَجَلَ وَتَزَوَّدَ مِنَ العَمَلِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ
عَلَيْهِ السَّلَامُ إِنَّ بَنِي أُمَيَّةَ لَيُفَوِّقُونَنِي تُرَاثَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ تَفْوِيقاً وَاللهِ لَئِنْ
بَقِيتُ لَهُمْ لَأَنْفُضَنَّهُمْ نَفْضَ اللَّحَّامِ الوِذَامَ التَّرِبَةَ وَيُرْوَى التُّرَابُ الوَذِمَةُ وَهُوَ عَلَى القَلْبِ
قَوْلُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيُفَوِّقُونَنِي أَيْ يُعْطُونَنِي مِنَ المَالِ قَلِيلاً قَلِيلاً كَفُوَاقِ النَّاقَةِ وَهُوَ الحَلْبَةُ الوَاحِدَةُ
مِنْ لَبَنِهَا وَالوِذَامُ جَمْعُ وَذَمَةٍ وَهِيَ الحُزَّةُ مِنَ الكَرِشِ أَوِ الكَبِدِ تَقَعُ فِي التُّرَابِ فَتُنْفَضُ وَمِنْ
كَلَامٍ كَانَ يَدْعُو عَلَيْهِ السَّلَامُ بِهَا اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا أَنْتَ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي فَإِنْ عُدْتُ فَعُدْ لِي
بِالمَغْفِرَةِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا وَأَيْتُ مِنْ نَفْسِي وَلَمْ تَجِدْ لَهُ وَفَاءً عِنْدِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي مَا تَقَرَّبْتُ
بِهِ إِلَيْكَ بِلِسَانِي ثُمَّ خَالَفَهُ قَلْبِي اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي رَمَزَاتِ الأَلْحَاظِ وَسَقَطَاتِ الأَلْفَاظِ وَشَهَوَاتِ
الجَنَانِ وَهَفَوَاتِ اللِّسَانِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَهُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَمَّا عَزَمَ عَلَى المَسِيرِ إِلَى
الخَوَارِجِ فَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ إِنْ سِرْتَ فِي هَذَا الوَقْتِ خَشِيتُ أَنْ لَا تَظْفَرَ بِمُرَادِكَ مِنْ طَرِيقِ
عِلْمِ النُّجُومِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَتَزْعُمُ أَنَّكَ تَهْدِي إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا صُرِفَ عَنْهُ
السُّوءُ وَتُخَوِّفُ مِنَ السَّاعَةِ الَّتِي مَنْ سَارَ فِيهَا حَاقَ بِهِ الضُّرُّ فَمَنْ صَدَّقَ بِهَذَا فَقَدْ كَذَّبَ
القُرْآنَ وَاسْتَغْنَى عَنِ الاسْتِعَانَةِ بِاللهِ فِي نَيْلِ المَحْبُوبِ وَدَفْعِ المَكْرُوهِ وَيَنْبَغِي فِي قَوْلِكَ لِلْعَامِلِ
بِأَمْرِكَ أَنْ يُولِيَكَ الحَمْدَ دُونَ رَبِّهِ لِأَنَّكَ بِزَعْمِكَ أَنْتَ هَدَيْتَهُ إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي نَالَ فِيهَا
النَّفْعَ وَأَمِنَ الضُّرَّ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَتَعَلُّمَ النُّجُومِ
إِلَّا مَا يُهْتَدَى بِهِ فِي بَرٍّ أَوْ بَحْرٍ فَإِنَّهَا تَدْعُو إِلَى الكَهَانَةِ المُنَجِّمُ كَالكَاهِنِ وَالكَاهِنُ كَالسَّاحِرِ
وَالسَّاحِرُ كَالكَافِرِ وَالكَافِرُ فِي النَّارِ سِيرُوا عَلَى اسْمِ اللهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ
حَرْبِ الجَمَلِ فِي ذَمِّ النِّسَاءِ مَعَاشِرَ النَّاسِ إِنَّ النِّسَاءَ نَوَاقِصُ الإِيمَانِ نَوَاقِصُ الحُظُوظِ نَوَاقِصُ

العقول فاما نقصان ايمانهن فقعودهن عن الصلوة والصيام في ايام حيضهن
واما نقصان عقولهن فشهادة امرأتين كشهادة الرجل الواحد واما نقصان حظوظهن
فمواريثهن على الانصاف من مواريث الرجال فاتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على
حذر ولا تطيعوهن في المعروف حتى لا يطمعن في المنكر ومن كلام له عليه السلام ايها
الناس الزهادة قصر الامل والشكر عند النعم والورع عند المحارم فان عزب ذلك
عنكم فلا يغلب الحرام صبركم ولا تنسوا عند النعم شكركم فقد اعذر الله اليكم بحجج
مسفرة ظاهرة وكتب بارزة العذر واضحة ومن كلام له عليه السلام في صفة الدنيا
ما اصف من دار اولها عناء وآخرها فناء في حلالها حساب وفي حرامها عقاب من
استغنى فيها فتن ومن افتقر فيها حزن ومن ساعاها فاتته ومن قعد عنها واتته
ومن ابصر بها بصرته ومن ابصر اليها اعمته اقول واذا تأمل المتأمل قوله عليه السلام
من ابصر بها بصرته وجد تحته من المعنى العجيب والغرض البعيد ما لا تبلغ غايته ولا يدرك
غوره ولا سيما اذا قرن اليه قوله ومن ابصر اليها اعمته فانه يجد الفرق بين ابصر
بها وابصر اليها واضحا نيرا وعجيبا باهرا ومن خطبة له عليه السلام عجيبة الحمد لله
الذي علا بحوله ودنا بطوله مانح كل غنيمة وفضل وكاشف كل عظيمة وأزل احمده
على عواطف كرمه وسوابغ نعمه واؤمن به اولا باديا واستهديه قريبا هاديا واستعينه
قاهرا قادرا واتوكل عليه كافيا ناصرا واشهد ان محمدا صلى الله عليه وآله عبده ورسوله
ارسله لانفاذ امره وانهاء عذره وتقديم نذره اوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي
ضرب لكم الامثال ووقت لكم الآجال والبسكم الرياش وارفغ لكم المعاش واحاط بكم

الاحصاء وارصد لكم الجزاء واثركم بالنعم السوابغ والرفد الروافغ وانذركم بالحجج

البوالغ فاحصاكم عددا ووظف لكم مددا في قرار خبرة ودار عبرة انتم مختبرون فيها و

محاسبون عليها فان الدنيا رنق مشربها ردغ مشرعها يونق منظرها ويوبق مخبرها

غرور حائل وضوء افل وظل زائل وسناد مائل حتى اذا انس نافرها واطمان ناكرها قمصت بارجلها

وقنصت باحبلها واقصدت باسهمها واعلقت المرء اوهاق المنية قائدة له الى ضنك

المضجع ووحشة المرجع ومعاينة المحل وثواب العمل وكذلك الخلف بعقب السلف لا تقلع

المنية اختراما ولا يرعوي الباقون اجتراما يحتذون مثالا ويمضون ارسالا الى غاية الانتهاء

وصيور الفناء حتى اذا تصرمت الامور وتقضت الدهور وازف النشور اخرجهم من ضرائح

القبور واوكار الطيور واوجرة السباع ومطارح المهالك سراعا الى امره مهطعين الى

معاده رعيلا صموتا قياما صفوفا ينفذهم البصر ويسمعهم الداعي عليهم لبوس الاستكانة

وضرع الاستسلام والذلة قد ضلت الحيل وانقطع الامل وهوت الافئدة كاظمة

وخشعت الاصوات مهينمة والجم العرق وعظم الشفق وارعدت الاسماع لزبرة الداعي

الى فصل الخطاب ومقايضة الجزاء ونكال العقاب ونوال الثواب عباد مخلوقون اقتدارا

ومربوبون اقتسارا ومقبوضون احتضارا ومضمنون اجداثا وكائنون رفاتا ومبعوثون

افرادا ومدينون جزاء ومميزون حسابا قد امهلوا في طلب المخرج وهدوا سبيل المنهج وعمروا

مهل المستعتب وكشفت عنهم سدف الريب وخلوا لمضمار الجياد وروية الارتياد و

اناة المقتبس المرتاد في مدة الاجل ومضطرب المهل فيا لها امثالا صائبة ومواعظ شافية

لو صادفت قلوبا زاكية واسماعا واعية واراء عازمة والبابا حازمة فاتقوا الله

تقية من سمع فخشع واقترف فاعترف ووجل فعمل وحاذر فبادر وايقن فاحسن
وعبر فاعتبر وحذر فازدجر واجاب فاناب ورجع فتاب واقتدى فاحتذى واري فرأى فاسرع
طالبا ونجا هاربا فافاد ذخيرة واطاب سريرة وعمر معادا واستظهر زادا ليوم رحيله ووجه
سبيله وحال حاجته وموطن فاقته وقدم امامه لدار مقامه فاتقوا الله عباد الله
جهة ما خلقكم له واحذروا منه كنه ما حذركم من نفسه واستحقوا منه ما اعد لكم
بالتنجز لصدق ميعاده والحذر من هول معاده جعل لكم اسماعا لتعي ما عناها وابصارا
لتجلو عن عشاها واشلاء جامعة لاعضائها ملائمة لاحنائها في تركيب صورها ومدد
عمرها بابدان قائمة بارفاقها وقلوب رائدة لارزاقها في مجللات نعمه وموجبات مننه
وحواجز عافيته وقدر لكم اعمارا سترها عنكم وخلف لكم عبرا من آثار الماضين قبلكم
من مستمتع خلاقهم ومستفسح خناقهم ارهقتهم المنايا دون الآمال وشذبهم عنها
تخرم الآجال لم يمهدوا في سلامة الابدان ولم يعتبروا في انف الاوان فهل ينتظر اهل
بضاضة الشباب الا حواني الهرم واهل غضارة الصحة الا نوازل السقم واهل مدة
البقاء الا آونة الفناء مع قرب الزيال وازوف الانتقال وعلز القلق والم المضض
غصص الجرض وتلفت الاستغاثة بنصرة الحفدة والاقرباء والاعزة والقرناء فهل
دفعت الاقارب او نفعت النواحب وقد غودر في محلة الاموات رهينا وفي ضيق المضجع
وحيدا قد هتكت الهوام جلدته وابلت النواهك جدته وعفت العواصف آثاره ومحا
الحدثان معالمه وصارت الاجساد شحبة بعد بضتها والعظام نخرة بعد قوتها والارواح
مرتهنة بثقل اعبائها موقنة بغيب انبائها لا تستزاد من صالح عملها ولا تستعتب من

سَبِيعِ ذَلَلِهَا أَوَلَسْتُمْ أَبْنَاءَ الْقَوْمِ وَالْآبَاءِ وَإِخْوَانَهُمْ وَالْأَقْرِبَاءَ تَحْتَذُونَ أَمْثِلَتَهُمْ وَتَرْكَبُونَ

قِدَّتَهُمْ وَتَطَأُونَ جَادَّتَهُمْ فَالْقُلُوبُ قَاسِيَةٌ عَنْ حَظِّهَا لَاهِيَةٌ عَنْ رُشْدِهَا سَالِكَةٌ فِي

غَيْرِ مِضْمَارِهَا كَأَنَّ الْمَعْنِيَّ سِوَاهَا وَكَأَنَّ الرُّشْدَ فِي إِحْرَازِ دُنْيَاهَا وَاعْلَمُوا أَنَّ مَجَازَكُمْ عَلَى

الصِّرَاطِ وَمَزَالِقِ دَحْضِهِ وَأَهَاوِيلِ زَلَلِهِ وَتَارَاتِ أَهْوَالِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ تَقِيَّةَ ذِي لُبٍّ شَغَلَ

التَّفَكُّرُ قَلْبَهُ وَأَنْصَبَ الْخَوْفُ بَدَنَهُ وَأَسْهَرَ التَّهَجُّدُ غِرَارَ نَوْمِهِ وَأَظْمَأَ الرَّجَاءُ هَوَاجِرَ يَوْمِهِ

وَأَظْلَفَ الزُّهْدُ شَهَوَاتِهِ وَأَوْجَفَ الذِّكْرُ بِلِسَانِهِ وَقَدَّمَ الْخَوْفَ لِأَمَانِهِ وَتَنَكَّبَ الْمَخَالِجَ عَنْ

وَضَحِ السَّبِيلِ وَسَلَكَ أَقْصَدَ الْمَسَالِكِ إِلَى النَّهْجِ الْمَطْلُوبِ لَمْ تَفْتِلْهُ فَاتِلَاتُ الْغُرُورِ وَلَمْ

تَعْمَ عَلَيْهِ مُشْتَبِهَاتُ الْأُمُورِ ظَافِرًا بِفَرْحَةِ الْبُشْرَى وَرَاحَةِ النُّعْمَى فِي أَنْعَمِ نَوْمِهِ وَآمَنِ يَوْمِهِ

قَدْ عَبَرَ مَعْبَرَ الْعَاجِلَةِ حَمِيدًا وَقَدَّمَ زَادَ الْآجِلَةِ سَعِيدًا وَبَادَرَ مِنْ وَجَلٍ وَأَكْمَشَ فِي مَهَلٍ

وَرَغِبَ فِي طَلَبٍ وَذَهَبَ عَنْ هَرَبٍ وَرَاقَبَ فِي يَوْمِهِ غَدَهُ وَنَظَرَ قُدُمًا أَمَامَهُ فَكَفَى بِالْجَنَّةِ

ثَوَابًا وَنَوَالًا وَكَفَى بِالنَّارِ عِقَابًا وَوَبَالًا وَكَفَى بِاللَّهِ مُنْتَقِمًا وَنَصِيرًا وَكَفَى بِالْكِتَابِ حَجِيجًا وَ

خَصِيمًا أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الَّذِي أَعْذَرَ بِمَا أَنْذَرَ وَاحْتَجَّ بِمَا نَهَجَ وَحَذَّرَكُمْ عَدُوًّا نَفَذَ فِي

الصُّدُورِ خَفِيًّا وَنَفَثَ فِي الْآذَانِ نَجِيًّا فَأَضَلَّ وَأَرْدَى وَوَعَدَ فَمَنَّى وَزَيَّنَ سَيِّئَاتِ الْجَرَائِمِ

وَهَوَّنَ مُوبِقَاتِ الْعَظَائِمِ حَتَّى إِذَا اسْتَدْرَجَ قَرِينَتَهُ وَاسْتَغْلَقَ رَهِينَتَهُ أَنْكَرَ

مَا زَيَّنَ وَاسْتَعْظَمَ مَا هَوَّنَ وَحَذَّرَ مَا أَمَّنَ وَمِنْهَا فِي صِفَةِ خَلْقِ الْإِنْسَانِ أَمْ هَذَا

الَّذِي أَنْشَأَهُ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْحَامِ وَشُغُفِ الْأَسْتَارِ نُطْفَةً دِهَاقًا وَعَلَقَةً مِحَاقًا وَجَنِينًا

وَرَاضِعًا وَوَلِيدًا وَيَافِعًا ثُمَّ مَنَحَهُ قَلْبًا حَافِظًا وَلِسَانًا لَافِظًا وَبَصَرًا لَاحِظًا لِيَفْهَمَ

مُعْتَبِرًا وَيُقَصِّرَ مُزْدَجِرًا حَتَّى إِذَا قَامَ اعْتِدَالُهُ وَاسْتَوَى مِثَالُهُ نَفَرَ مُسْتَكْبِرًا وَخَبَطَ سَادِرًا

ما تجافى في غرب هواه كادحا سعيا لدنياه في لذات طربه وبدوات اربه لا يحتسب رزية

ولا يخشع تقية فمات في فتنته غريرا وعاش في هفوته يسيرا لم يفد عوضا ولم يقض

مفترضا دهمته فجعات المنية في غبر جماحه وسنن مراحه فظل سادرا وبات ساهرا

في غمرات الآلام وطوارق الاوجاع والاسقام بين اخ شقيق ووالد شفيق وداعية

بالويل جزعا ولادمة للصدر قلقا والمرء في سكرة ملهية وغمرة كارثة وانة موجعة

وجذبة مكربة وسوقة متعبة ثم ادرج في اكفانه مبلسا وجذب منقادا سلسا ثم القي

على الاعواد رجيع وصب ونضو سقم تحمله حفدة الولدان وحشدة الاخوان الى دار

غربته ومنقطع زورته حتى اذا انصرف المشيع ورجع المتفجع اقعد في حفرته نجيا لبهتة

السؤال وعثرة الامتحان واعظم ما هنالك بلية نزل الحميم وتصلية الجحيم وفورات السعير

وسورات الزفير لا فترة مريحة ولا دعة مزيحة ولا قوة حاجزة ولا موتة ناجزة ولا سنة

مسلية بين اطوار الموتات وعذاب الساعات انا بالله عائذون عباد الله اين الذين

عمروا فنعموا وعلموا ففهموا وانظروا فلهوا وسلموا فنسوا امهلوا طويلا ومنحوا جميلا

وحذروا اليما ووعدوا جسيما احذروا الذنوب المورطة والعيوب المسخطة اولي الابصار

والاسماع والعافية والمتاع هل من مناص او خلاص او معاذ او ملاذ او فرار او محار

ام لا فانى تؤفكون ام اين تصرفون ام بماذا تغترون وانما حظ احدكم من الارض ذات

الطول والعرض قيد قده متعفرا على خده الان عباد الله والخناق مهمل والروح مرسل

في فينة الارشاد وراحة الاجساد وباحة الاحتشاد ومهل البقية وانف المشية وانظار التوبة

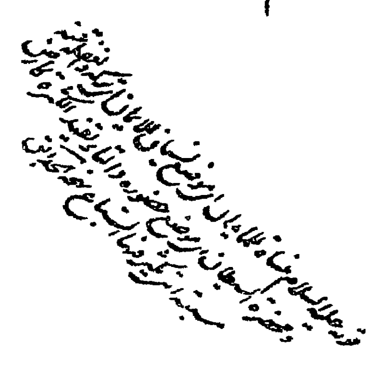
وانفساح الحوبة قبل الضنك والمضيق والروع والزهوق وقبل قدوم الغائب المنتظر

آخذة العزيز المقتدر وفي الخبر انه عليه السلام لما خطب بهذه الخطبة اقشعرت لها الجلود
وبكت العيون ورجفت القلوب ومن الناس من يسمي هذه الخطبة الغراء ومن كلام له
عليه السلام في ذكر عمرو بن العاص عجبا لابن النابغة يزعم لاهل الشام ان في دعابة واني
امرؤ تلعابة اعافس وامارس لقد قال باطلا ونطق آثما اما وشر القول الكذب انه ليقول
فيكذب ويعد فيخلف ويسئل فيلحف ويسئل فيبخل ويخون العهد ويقطع الال فاذا كان
عند الحرب فاي زاجر وآمر هو ما لم تأخذ السيوف مآخذها فاذا كان ذلك كان اكبر مكيدته
ان يمنح القوم سبته اما والله اني ليمنعني من اللعب ذكر الموت وانه ليمنعه من قول الحق نسيان
الآخرة انه لم يبايع معوية حتى شرط له ان يؤتيه اتية ويرضخ له على ترك الدين رضيخة
ومن كلام له عليه السلام واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاول لا شيء
قبله والآخر لا غاية له لا تقع الاوهام له على صفة ولا تعقد القلوب منه على كيفية
ولا تناله التجزية والتبعيض ولا تحيط به الابصار والقلوب منها فاتعظوا عباد الله
بالعبر النوافع واعتبروا بالآي السواطع وازدجروا بالنذر البوالغ وانتفعوا بالذكر و
المواعظ فكان قد علقتكم مخالب المنية وانقطعت منكم علائق الامنية ودهمتكم مفظعات
الامور والسياقة الى الورد المورود وكل نفس معها سائق وشهيد سائق يسوقها
الى محشرها وشاهد يشهد عليها بعملها ومنها في صفة الجنة درجات متفاضلات
ومنازل متفاوتات لا ينقطع نعيمها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا ييأس
ساكنها ومن خطبة له عليه السلام قد علم السرائر وخبر الضمائر له الاحاطة بكل
شيء والغلبة لكل شيء والقوة على كل شيء فليعمل العامل منكم في ايام مهله قبل ارهاقها

أجله وفي فراغه قبل أوان شغله وفي متنفسه قبل أن يؤخذ بكظمه وليمهد لنفسه وقدمه وليتزود من دار ظعنه لدار إقامته فالله الله أيها الناس فيما استحفظكم من كتابه واستودعكم من حقوقه فإن الله سبحانه لم يخلقكم عبثا ولم يترككم سدى ولم يدعكم في جهالة ولا عمى قد سمى آثاركم وعلم أعمالكم وكتب آجالكم وأنزل عليكم الكتاب تبيانا لكل شيء وعمر فيكم نبيه أزمانا حتى أكمل له ولكم فيما أنزل من كتابه دينه الذي رضي لنفسه وأنهى إليكم على لسانه محابه من الأعمال ومكارهه ونواهيه وأوامره فألقى إليكم المعذرة واتخذ عليكم الحجة وقدم إليكم بالوعيد وأنذركم بين يدي عذاب شديد فاستدركوا بقية أيامكم واصبروا لها أنفسكم فإنها قليل في كثير الأيام التي تكون منكم فيها الغفلة والتشاغل عن الموعظة ولا ترخصوا لأنفسكم فتذهب بكم الرخص مذاهب الظلمة ولا تداهنوا فيهجم بكم الإدهان على المعصية عباد الله إن أنصح الناس لنفسه أطوعهم لربه وإن أغشهم لنفسه أعصاهم لربه والمغبون من غبن نفسه والمغبوط من سلم له دينه والسعيد من وعظ بغيره والشقي من انخدع لهواه واعلموا أن يسير الرياء شرك ومجالسة أهل الهوى منساة للإيمان ومحضرة للشيطان جانبوا الكذب فإنه مجانب للإيمان الصادق على شفا منجاة وكرامة والكاذب على شرف مهواة ومهانة ولا تحاسدوا فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب ولا تباغضوا فإنها الحالقة واعلموا أن الأمل يسهي العقل وينسي الذكر فأكذبوا الأمل فإنه غرور وصاحبه مغرور

ومن خطبة له عليه السلام

عباد الله إن من أحب عباد الله إليه عبدا أعانه الله على نفسه فاستشعر الحزن وتجلبب الخوف فزهر مصباح الهدى في قلبه وأعد



الفرح ليومه النازل به فقرّب على نفسه البعيد وهوّن الشديد نظر فابصر وذكر

فاستكثر وارتوى من عذب فرات سهّلت له موارده فشرب نهلاً وسلك سبيلاً جدداً

قد خلع سرابيل الشهوات وتخلّى من الهموم الا همّاً واحداً انفرد به فخرج من صفة العمى و

مشاركة اهل الهوى وصار من مفاتيح ابواب الهدى ومغاليق ابواب الردى قد ابصر طريقه

وسلك سبيله وعرف مناره وقطع غماره واستمسك من العرى باوثقها ومن الحبال بامتنها

فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس قد نصب نفسه لله سبحانه في ارفع الامور من

اصدار كل وارد عليه وتصيير كل فرع الى اصله مصباح ظلمات كشّاف عشوات مفتاح

مبهمات دفّاع معضلات دليل فلوات يقول فيفهم ويسكت فيسلم قد اخلص لله فاستخلصه

فهو من معادن دينه واوتاد ارضه قد الزم نفسه العدل فكان اوّل عدله نفي الهوى

عن نفسه يصف الحق ويعمل به لا يدع للخير غاية الا امّها ولا مظنّة الا قصدها قد امكن

الكتاب من زمامه فهو قائده وامامه يحلّ حيث حلّ ثقله وينزل حيث كان منزله واخر

قد تسمّى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهّال واضاليل من ضلّال ونصب للناس اشراكاً

من حبائل غرور وقول زور قد حمل الكتاب على آرائه وعطف الحق على اهوائه يؤمن من

العظائم ويهوّن كبير الجرائم يقول اقف عند الشبهات وفيها وقع ويقول اعتزل البدع وبينها

اضطجع فالصورة صورة انسان والقلب قلب حيوان لا يعرف باب الهدى فيتبعه ولا باب

العمى فيصدّ عنه فذلك ميّت الاحياء فاين تذهبون وانّى تؤفكون والاعلام قائمة

والآيات واضحة والمنار منصوبة فاين يتاه بكم بل كيف تعمهون وبينكم عترة نبيّكم

وهم ازمّة الحق واعلام الدين والسنة الصدق فانزلوهم باحسن منازل القرآن وردوهم

وُرُودَ الْهِيمِ الْعِطَاشِ أَيُّهَا النَّاسُ خُذُوهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

إِنَّهُ يَمُوتُ مَنْ مَاتَ مِنَّا وَلَيْسَ بِمَيِّتٍ وَيَبْلَى مَنْ بَلِيَ مِنَّا وَلَيْسَ بِبَالٍ فَلَا تَقُولُوا بِمَا لَا تَعْرِفُونَ

فَإِنَّ أَكْثَرَ الْحَقِّ فِيمَا تُنْكِرُونَ وَاعْذِرُوا مَنْ لَا حُجَّةَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَأَنَا هُوَ أَلَمْ أَعْمَلْ فِيكُمْ بِالثَّقَلِ

الْأَكْبَرِ وَأَتْرُكْ فِيكُمُ الثَّقَلَ الْأَصْغَرَ وَرَكَزْتُ فِيكُمْ رَايَةَ الْإِيمَانِ وَوَقَفْتُكُمْ عَلَى حُدُودِ الْحَلَالِ

وَالْحَرَامِ وَأَلْبَسْتُكُمُ الْعَافِيَةَ مِنْ عَدْلِي وَفَرَشْتُكُمُ الْمَعْرُوفَ مِنْ قَوْلِي وَفِعْلِي وَأَرَيْتُكُمْ كَرَائِمَ الْأَخْلَاقِ

مِنْ نَفْسِي فَلَا تَسْتَعْمِلُوا الرَّأْيَ فِيمَا لَا يُدْرِكُ قَعْرَهُ الْبَصَرُ وَلَا تَتَغَلْغَلُ إِلَيْهِ الْفِكَرُ مِنْهَا

حَتَّى يَظُنَّ الظَّانُّ أَنَّ الدُّنْيَا مَعْقُولَةٌ عَلَى بَنِي أُمَيَّةَ تَمْنَحُهُمْ دَرَّهَا وَتُورِدُهُمْ صَفْوَهَا وَلَا يُرْفَعُ

عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ سَوْطُهَا وَلَا سَيْفُهَا وَكَذَبَ الظَّانُّ لِذَلِكَ بَلْ هِيَ مَجَّةٌ مِنْ لَذِيذِ الْعَيْشِ يَتَطَعَّمُونَهَا

بُرْهَةً ثُمَّ يَلْفِظُونَهَا جُمْلَةً **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ لَمْ يَقْصِمْ

جَبَّارِي دَهْرٍ قَطُّ إِلَّا بَعْدَ تَمْهِيلٍ وَرَخَاءٍ وَلَمْ يَجْبُرْ عَظْمَ أَحَدٍ مِنَ الْأُمَمِ إِلَّا بَعْدَ أَزْلٍ وَبَلَاءٍ وَفِي

دُونِ مَا اسْتَقْبَلْتُمْ مِنْ خَطْبٍ وَاسْتَدْبَرْتُمْ مِنْ عَتْبٍ مُعْتَبَرٌ وَمَا كُلُّ ذِي قَلْبٍ بِلَبِيبٍ وَلَا كُلُّ

ذِي سَمْعٍ بِسَمِيعٍ وَلَا كُلُّ ذِي نَاظِرٍ بِبَصِيرٍ فَيَا عَجَبًا وَمَا لِيَ لَا أَعْجَبُ مِنْ خَطَإِ هَذِهِ الْفِرَقِ عَلَى

اخْتِلَافِ حُجَجِهَا فِي دِينِهَا لَا يَقْتَصُّونَ أَثَرَ نَبِيٍّ وَلَا يَقْتَدُونَ بِعَمَلِ وَصِيٍّ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِغَيْبٍ وَلَا

يَعِفُّونَ عَنْ عَيْبٍ يَعْمَلُونَ فِي الشُّبُهَاتِ وَيَسِيرُونَ فِي الشَّهَوَاتِ الْمَعْرُوفُ فِيهِمْ مَا عَرَفُوا وَالْمُنْكَرُ

عِنْدَهُمْ مَا أَنْكَرُوا مَفْزَعُهُمْ فِي الْمُعْضِلَاتِ إِلَى أَنْفُسِهِمْ وَتَعْوِيلُهُمْ فِي الْمُبْهَمَاتِ عَلَى آرَائِهِمْ

كَأَنَّ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ إِمَامُ نَفْسِهِ قَدْ أَخَذَ مِنْهَا فِيمَا يَرَى بِعُرًى ثِقَاتٍ وَأَسْبَابٍ مُحْكَمَاتٍ **وَمِنْ**

خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَاعْتِزَامٍ

مِنَ الْفِتَنِ وَانْتِشَارٍ مِنَ الْأُمُورِ وَتَلَظٍّ مِنَ الْحُرُوبِ وَالدُّنْيَا كَاسِفَةُ النُّورِ ظَاهِرَةُ الْغُرُورِ

على حين اصفرار من ورقها وإياس من ثمرها واغورار من مائها قد درست منار الهدى

وظهرت أعلام الردى فهي متجهمة لأهلها عابسة في وجه طالبها ثمرها الفتنة و

طعامها الجيفة وشعارها الخوف ودثارها السيف فاعتبروا عباد الله واذكروا تيك التي

آباؤكم وإخوانكم بها مرتهنون وعليها محاسبون ولعمري ما تقادمت بكم ولا بهم العهود و

لا خلت فيما بينكم وبينهم الأحقاب والقرون وما أنتم اليوم من يوم كنتم في أصلابهم ببعيد

والله ما أسمعهم الرسول شيئا إلا وها أنا ذا اليوم مسمعكموه وما أسماعكم اليوم

بدون أسماعهم بالأمس ولا شقت لهم الأبصار ولا جعلت لهم الأفئدة في ذلك الأوان إلا

وقد أعطيتم مثلها في هذا الزمان والله ما بصرتم بعدهم شيئا جهلوه ولا أصفيتم

به وحرموه ولقد نزلت بكم البلية جائلا خطامها رخوا بطانها فلا يغرنكم ما أصبح

فيه أهل الغرور فإنما هو ظل ممدود إلى أجل معدود ومن خطبة له عليه السلام الحمد

لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير روية الذي لم يزل قائما دائما إذ لا سماء ذات

أبراج ولا حجب ذات إرتاج ولا ليل داج ولا بحر ساج ولا جبل ذو فجاج ولا فج ذو اعوجاج

ولا أرض ذات مهاد ولا خلق ذو اعتماد ذلك مبتدع الخلق ووارثه وإله الخلق ورازقه

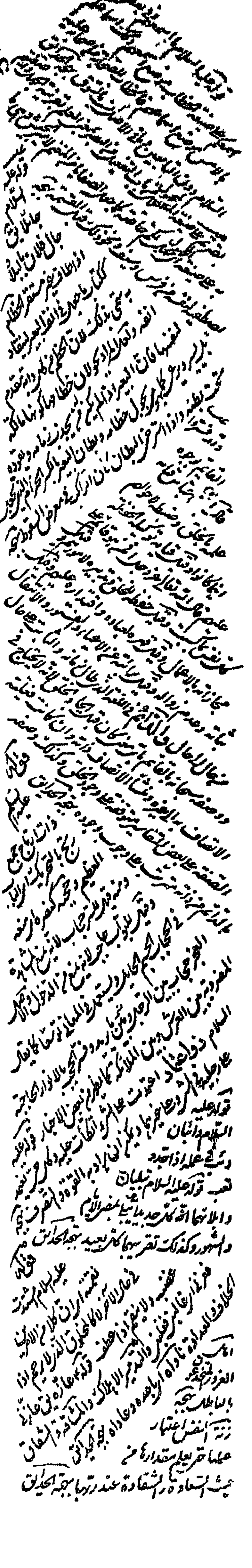
والشمس والقمر دائبان في مرضاته يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد قسم أرزاقهم

وأحصى آثارهم وأعمالهم وعدد أنفاسهم وخائنة أعينهم وما تخفي صدورهم من

الضمير ومستقرهم ومستودعهم من الأرحام والظهور إلى أن تتناهى بهم الغايات

هو الذي اشتدت نقمته على أعدائه في سعة رحمته واتسعت رحمته لأوليائه في شدة

نقمته قاهر من عازه ومدمر من شاقه ومذل من ناواه وغالب من عاداه من توكل عليه



كفاه ومن سأله أعطاه ومن أقرضه قضاه ومن شكره جزاه عباد الله زنوا أنفسكم

من قبل أن توزنوا وحاسبوها من قبل أن تحاسبوا وتنفسوا قبل ضيق الخناق وانقادوا

قبل عنف السياق واعلموا أنه من لم يعن على نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر

لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ ومن خطبة له عليه السلام تعرف بخطبة الأشباح

وهي من جلائل خطبه عليه السلام وكان سأله سائل أن يصف الله له حتى كأنه يراه عيانا

فغضب عليه السلام لذلك الحمد لله الذي لا يفره المنع والجمود ولا يكديه الإعطاء والجود

إذ كل معط منتقص سواه وكل مانع مذموم ما خلاه هو المنان بفوائد النعم وعوائد

المزيد والقسم عياله الخلق ضمن أرزاقهم وقدر أقواتهم ونهج سبيل الراغبين إليه

والطالبين لما لديه وليس بما سئل بأجود منه بما لم يسأل الأول الذي لم يكن له قبل

فيكون شيء قبله والآخر الذي ليس له بعد فيكون شيء بعده والرادع أناسي الأبصار عن

أن تناله أو تدركه ما اختلف عليه دهر فيختلف منه الحال ولا كان في مكان فيجوز

عليه الانتقال ولو وهب ما تنفست عنه معادن الجبال وضحكت عنه أصداف البحار

من فلز اللجين والعقيان ونثارة الدر وحصيد المرجان ما أثر ذلك في جوده ولا أنفد سعة

ما عنده ولكان عنده من ذخائر الأنعام ما لا تنفده مطالب الأنام لأنه الجواد الذي لا

يغيضه سؤال السائلين ولا يبخله إلحاح الملحين فانظر أيها السائل فما دلك القرآن

عليه من صفته فائتم به واستضئ بنور هدايته وما كلفك الشيطان علمه مما ليس

في الكتاب عليك فرضه ولا في سنة النبي صلى الله عليه وآله وأئمة الهدى أثره فكل علمه إلى

الله سبحانه فإن ذلك منتهى حق الله عليك واعلم أن الراسخين في العلم هم الذين أغناهم

عن اقتحام السُّدد المضروبة دون الغيوب الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب
المحجوب فمدح الله تعالى اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمّى تركهم التعمّق فيما
لم يكلّفهم البحث عن كنهه رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك
فتكون من الهالكين هو القادر الذي إذا ارتمت الأوهام لتدرك منقطع قدرته وحاول
الفكر المبرّأ من خطرات الوساوس أن يقع عليه في عميقات غيوب ملكوته وتولّهت القلوب
إليه لتجري في كيفية صفاته وغمضت مداخل العقول في حيث لا تبلغه الصفات لتنال علم ذاته
ردعها وهي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلّصة إليه سبحانه فرجعت إذ جبهت معترفة
بأنّه لا ينال بجور الاعتساف كنه معرفته ولا تخطر ببال أولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال
عزّته الذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله ولا مقدار احتذى عليه من خالق معبود
كان قبله وأرانا من ملكوت قدرته وعجائب ما نطقت به آثار حكمته واعتراف الحاجة من
الخلق إلى أن يقيمها بمساك قوّته ما دلّنا باضطرار قيام الحجّة له على معرفته وظهرت في البدائع
التي أحدثها آثار صنعته وأعلام حكمته فصار كلّ ما خلق حجّة له ودليلا عليه وإن كان
خلقا صامتا فحجّته بالتدبير ناطقة ودلالته على المبدع قائمة وأشهد أنّ من شبّهك
بتباين أعضاء خلقك وتلاحم حقاق مفاصلهم المحتجبة لتدبير حكمتك لم يعقد غيب ضميره
على معرفتك ولم يباشر قلبه اليقين بأنّه لا ندّ لك وكأنّه لم يسمع تبرّؤ التابعين من المتبوعين
إذ يقولون تالله إن كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم بربّ العالمين كذب العادلون بك إذ
شبّهوك بأصنامهم ونحلوك حلية المخلوقين بأوهامهم وجزّؤوك تجزئة المجسّمات بخواطرهم
وقدّروك على الخلقة المختلفة القوى بقرائح عقولهم وأشهد أنّ من ساواك بشيء من خلقك

فقد عدلت بك والعادل بك كافر بما تنزلت به محكمات آياتك ونطقت عنه شواهد
حجج بيناتك وانت الله الذي لم يتناه في العقول فتكون في مهب فكرها مكيفا ولا في رويات
خواطرها فتكون محدودا مصرفا منها قدر ما خلق فاحكم تقديره ودبره فالطف تدبيره
ووجهه لوجهته فلم يتعد حدود منزلته ولم يقصر دون الانتهاء الى غايته ولم يستصعب اذ
امر بالمضي على ارادته وكيف وانما صدرت الامور عن مشيته المنشئ اصناف الاشياء بلا روية
فكر آل اليها ولا قريحة غريزة اضمر عليها ولا تجربة افادها من حوادث الدهور ولا شريك
اعانه على ابتداع عجائب الامور فتم خلقه واذعن لطاعته واجاب الى دعوته لم يعترض دونه
ريث المبطئ ولا اناة المتلكئ فاقام من الاشياء اودها ونهج حدودها ولاءم بقدرته بين متضادها
ووصل اسباب قرائنها وفرقها اجناسا مختلفات في الحدود والاقدار والغرائز والهيئات
بدايا خلائق احكم صنعها وفطرها على ما اراد وابتدعها منها في صفة السماء ونظم بلا
تعليق رهوات فرجها ولاحم صدوع انفراجها ووشج بينها وبين ازواجها وذلل للهابطين
بامره والصاعدين باعمال خلقه حزونة معراجها وناداها بعد اذ هي دخان فالتحمت
عرى اشراجها وفتق بعد الارتتاق صوامت ابوابها واقام رصدا من الشهب الثواقب على
نقابها وامسكها من ان تمور في خرق الهواء بايده وامرها ان تقف مستسلمة لامره وجعل
شمسها آية مبصرة لنهارها وقمرها آية ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر
سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب
بمقاديرهما ثم علق في جوها فلكها وناط بها زينتها من خفيات دراريها ومصابيح كواكبها
ورمى مسترقي السمع بثواقب شهبها واجراها على اذلال تسخيرها من ثبات ثابتها ومسير

سائرها وهبوطها وصعودها ونحوسها وسعودها ثم خلق سبحانه لإسكان

سماواته وعمارة الصفيح الأعلى من ملكوته خلقا بديعا من ملائكته ملأ بهم فروج فجاجها

وحشا بهم فتوق أجوائها وبين فجوات تلك الفروج زجل المسبحين منهم في حظائر القدس

وسترات الحجب وسرادقات المجد ووراء ذلك الرجيج الذي تستك منه الأسماع سبحات نور

تردع الأبصار عن بلوغها فتقف خاسئة على حدودها أنشأهم على صور مختلفات وأقدار

متفاوتات أولي أجنحة تسبح جلال عزته لا ينتحلون ما ظهر في الخلق من صنعه ولا يدعون

أنهم يخلقون شيئا معه مما انفرد به بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بأمره يعملون

جعلهم فيما هنالك أهل الأمانة على وحيه وحملهم إلى المرسلين ودائع أمره ونهيه وعصمهم

من ريب الشبهات فما منهم زائغ عن سبيل مرضاته وأمدهم بفوائد المعونة وأشعر قلوبهم

تواضع إخبات السكينة وفتح لهم أبوابا ذللا إلى تماجيده ونصب لهم منارا واضحة على أعلام

توحيده لم تثقلهم موصرات الآثام ولم ترتحلهم عقب الليالي والأيام ولم ترم الشكوك

بنوازعها عزيمة إيمانهم ولم تعترك الظنون على معاقد يقينهم ولا قدحت قادحة الإحن

فيما بينهم ولا سلبتهم الحيرة ما لاق من معرفته بضمائرهم وما سكن من عظمته وهيبة

جلالته في أثناء صدورهم ولم تطمع فيهم الوساوس فتقترع برينها على فكرهم ومنهم

من هو في خلق الغمام الدلح وفي عظم الجبال الشمخ وفي قترة الظلام الأيهم ومنهم من قد

خرقت أقدامهم تخوم الأرض السفلى فهي كرايات بيض قد نفذت في مخارق الهواء وتحتها ريح

هفافة تحبسها على حيث انتهت من الحدود المتناهية قد استفرغتهم أشغال عبادته

ووصلت حقائق الإيمان بينهم وبين معرفته وقطعهم الإيقان به إلى الوله إليه ولم

رغباتهم عما عند غيره قد ذاقوا حلاوة معرفته وشربوا بالكأس الروية من محبته وتمكنت
من سويداء قلوبهم وشيجة خيفته فحنوا بطول الطاعة اعتدال ظهورهم ولم ينفد طول
الرغبة إليه مادة تضرعهم ولا أطلق عنهم عظيم الزلفة ربق خشوعهم ولم يتولهم الإعجاب
فيستكثروا ما سلف منهم ولا تركت لهم استكانة الإجلال نصيبا في تعظيم حسناتهم ولم
تجر الفترات فيهم على طول دؤوبهم ولم تغض رغباتهم فيخالفوا عن رجاء ربهم ولم تجف لطول
المناجاة أسلات ألسنتهم ولا ملكتهم الأشغال فتنقطع بهمس الجؤار إليه أصواتهم ولم
تختلف في مقاوم الطاعة مناكبهم ولم يثنوا إلى راحة التقصير في أمره رقابهم ولا تعدو
على عزيمة جدهم بلادة الغفلات ولا تنتضل في هممهم خدائع الشهوات قد اتخذوا
ذا العرش ذخيرة ليوم فاقتهم ويمموه عند انقطاع الخلق إلى المخلوقين برغبتهم لا يقطعون
أمد غاية عبادته ولا يرجع بهم الاستهتار بلزوم طاعته إلا إلى مواد من قلوبهم غير
منقطعة من رجائه ومخافته لم تنقطع أسباب الشفقة منهم فينوا في جدهم ولم تأسرهم
الأطماع فيؤثروا وشيك السعي على اجتهادهم ولم يستعظموا ما مضى من أعمالهم ولو استعظموا
ذلك لنسخ الرجاء منهم شفقات وجلهم ولم يختلفوا في ربهم باستحواذ الشيطان عليهم
ولم يفرقهم سوء التقاطع ولا تولاهم غل التحاسد ولا تشعبتهم مصارف الريب ولا اقتسمتهم
أخياف الهمم فهم أسراء إيمان لم يفكهم من ربقته زيغ ولا عدول ولا ونى ولا فتور و
ليس في أطباق السموات موضع إهاب إلا وعليه ملك ساجد أو ساع حافد يزدادون على طول
الطاعة بربهم علما وتزداد عزة ربهم في قلوبهم عظما منها في صفة الأرض ودحوها
على الماء كبس الأرض على مور أمواج مستفحلة ولجج بحار زاخرة تلتطم أواذي أمواجها

وتصطفق متقاذفات اثباجها وترغو زبداً كالفحول عند هياجها فخضع جماح الماء
المتلاطم لثقل حملها وسكن هيج ارتمائه اذ وطئته بكلكلها وذل مستخذياً اذ تمعكت عليه
بكواهلها فاصبح بعد اصطخاب امواجه ساجياً مقهوراً وفي حكمة الذل منقاداً اسيراً و
سكنت الارض مدحوة في لجة تياره وردت من نخوة بأوه واعتلائه وشموخ انفه وسمو
غلوائه وكعمته على كظة جريته فهمد بعد نزقاته ولبد بعد زيفان وثباته فلما سكن
هيج الماء من تحت اكنافها وحمل شواهق الجبال البذخ على اكتافها فجر ينابيع العيون
من عرانين انوفها وفرقها في سهوب بيدها واخاديدها وعدل حركاتها بالراسيات من جلا
وذوات الشناخيب الشم من صياخيدها فسكنت من الميدان برسوب الجبال في قطع اديمها
وتغلغلها متسربة في جوبات خياشيمها وركوبها اعناق سهول الارضين وجراثيمها
وفسح بين الجو وبينها واعد الهواء متنسماً لساكنها واخرج اليها اهلها على تمام مرافقها
ثم لم يدع جرز الارض التي تقصر مياه العيون عن روابيها ولا تجد جداول الانهار ذريعة
الى بلوغها حتى انشأ لها ناشئة سحاب تحيي مواتها وتستخرج نباتها الف غمامها بعد
افتراق لمعه وتباين قزعه حتى اذا تمخضت لجة المزن فيه والتمع برقه في كففه ولم ينم
وميضه في كنهور ربابه ومتراكم سحابه ارسله سحاً متداركاً قد اسف هيدبه تمريه الجنوب درر
اهاضيبه ودفع شآبيبه فلما القت السحاب برك بوانيها وبعاع ما استقلت به من العبء
المحمول عليها اخرج به من هوامد الارض النبات ومن زعر الجبال الاعشاب فهي تبهج بزينة
رياضها وتزدهي بما البسته من ريط ازاهيرها وحلية ما سمطت به من ناضر انوارها
وجعل ذلك بلاغاً للانام ورزقاً للانعام وخرق الفجاج في آفاقها واقام المنار للسالكين

على جوارح طرفها فلمّا مهّد ارضه وانفذ امره اختار آدم خيرة من خلقه وجعله اوّل

جبلّته واسكنه جنّته وارغد فيها اكله واوعز اليه فيما نهاه عنه واعلمه انّ في

الاقدام عليه التعرّض لمعصيته والمخاطرة بمنزلته فاقدم على ما نهاه عنه موافاة

لسابق علمه فاهبطه بعد التوبة ليعمر ارضه بنسله وليقيم الحجّة به على عباده ولم يخلهم

بعد ان قبضه ممّا يؤكّد عليهم حجّة ربوبيّته ويصل بينهم وبين معرفته بل تعاهدهم بالحجج

على السن الخيرة من انبيائه ومتحمّلي ودائع رسالاته قرنا فقرنا حتّى تمّت بنبيّنا محمّد صلّى الله

عليه وآله حجّته وبلغ المقطع عذره ونذره وقدّر الارزاق فكثّرها وقلّلها وقسّمها

على الضيق والسعة فعدل فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك

الشكر والصبر من غنيّها وفقيرها ثمّ قرن بسعتها عقابيل فاقتها وبسلامتها طوارق

آفاتها وبفرج افراحها غصص اتراحها وخلق الآجال فاطالها وقصّرها وقدّمها واخّرها

ووصل بالموت اسبابها وجعله خالجا لاشطانها وقاطعا لمرائر اقرانها عالم السرّ من

ضمائر المضمرين ونجوى المتخافتين وخواطر رجم الظنون وعقد عزيمات اليقين ومسارق

ايماض الجفون وما ضمنته اكنان القلوب وغيابات الغيوب وما اصغت لاستراقه مصائخ

الاسماع ومصائف الذرّ ومشاتي الهوامّ ورجع الحنين من المولهات وهمس الاقدام ومنفسح

الثمرة من ولائج غلف الاكمام ومنقمع الوحوش من غيران الجبال واوديتها ومختبأ البعوض

بين سوق الاشجار والحيتها ومغرز الاوراق من الافنان ومحطّ الامشاج

من مسارب الاصلاب وناشئة الغيوم ومتلاحمها ودرور قطر السحاب في متراكمها وما تسفي

الاعاصير بذيولها وتعفو الامطار بسيولها وعوم بنات الارض في كثبان الرمال ومستقرّ

ذوات الاجنحة بذرى شناخيب الجبال وتغريد ذوات المنطق في دياجير الاوكار وما
اوعته الاصداف وحضنت عليه امواج البحار وما غشيته سدفة ليل او ذر عليه شارق نهار
وما اعتقبت عليه اطباق الدياجير وسبحات النور واثر كل خطوة وحس كل حركة ورجع
كل كلمة وتحريك كل شفة ومستقر كل نسمة ومثقال كل ذرة وهماهم كل نفس هامة
وما عليها من ثمر شجرة او ساقط ورقة او قرارة نطفة او نقاعة دم ومضغة او ناشئة
خلق وسلالة لم يلحقه في ذلك كلفة ولا اعترضته في حفظ ما ابتدع من خلقه عارضة ولا
اعتورته في تنفيذ الامور وتدابير المخلوقين ملالة ولا فترة بل نفذهم علمه واحصاهم
عدده ووسعهم عدله وغمرهم فضله مع تقصيرهم عن كنه ما هو اهله اللهم انت اهل
الوصف الجميل والتعداد الكثير ان تؤمل فخير مأمول وان ترج فاكرم مرجو اللهم وقد
بسطت لي فيما لا امدح به غيرك ولا اثني به على احد سواك ولا اوجهه الى معادن الخيبة
ومواضع الريبة وعدلت بلساني عن مدائح الادميين والثناء على المربوبين المخلوقين
اللهم ولكل مثن على من اثنى عليه مثوبة من جزاء او عارفة من عطاء وقد رجوتك
دليلا على ذخائر الرحمة وكنوز المغفرة اللهم وهذا مقام من افردك بالتوحيد الذي
هو لك ولم ير مستحقا لهذه المحامد والممادح غيرك وبي فاقة اليك لا يجبر مسكنتها
الا فضلك ولا ينعش من خلتها الا منك وجودك فهب لنا في هذا المقام رضاك واغننا
عن مد الايدي الى سواك انك على كل شيء قدير ومن خطبة له عليه السلام لما اريد على
البيعة بعد قتل عثمان دعوني والتمسوا غيري فانا مستقبلون امرا له وجوه والوان
لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت و

اعلموا انّى ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونى

فانا كاحدكم ولعلّى اسمعكم واطوعكم لمن ولّيتموه امركم وانا لكم وزيرا خير لكم منّى اميرا

ومن خطبة له عليه السلام اما بعد ايّها النّاس فانا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجترئ

عليها احد غيرى بعد ان ماج غيهبها واشتدّ كلبها فاسئلونى قبل ان تفقدونى

فوالّذى نفسى بيده لا تسئلونى عن شىء فيما بينكم وبين السّاعة ولا عن فئة تهدى مائة

وتضلّ مائة الّا انبأتكم بناعقها وقائدها وسائقها ومناخ ركابها ومحطّ رحالها

ومن يقتل من اهلها قتلا ويموت منهم موتا ولو قد فقدتمونى ونزلت بكم كرائه الامور

وحوازب الخطوب لاطرق كثير من السّائلين وفشل كثير من المسئولين وذلك اذا قلّصت

حربكم وشمّرت عن ساق وضاقت الدّنيا عليكم ضيقا تستطيلون ايّام البلاء عليكم

حتّى يفتح الله لبقيّة الابرار منكم انّ الفتن اذا اقبلت شبّهت واذا ادبرت نبّهت

ينكرن مقبلات ويعرفن مدبرات يحمن حوم الرّياح يصبن بلدا ويخطين بلدا الا انّ

اخوف الفتن عندى عليكم فتنة بنى اميّة فانّها فتنة عمياء مظلمة عمّت خطّتها وخصّت

بليّتها واصاب البلاء من ابصر فيها واخطأ البلاء من عمى عنها وايم الله لتجدنّ بنى اميّة

لكم ارباب سوء بعدى كالنّاب الضّروس تعذم بفيها وتخبط بيدها وتزبن برجلها و

تمنع درّها لا يزال بهم حتّى لا يتركوا منكم الّا نافعا لهم او غير ضائر بهم ولا يزال بلاؤهم

حتّى لا يكون انتصار احدكم منهم الّا كانتصار العبد من ربّه والصّاحب من مستصحبه ترد

عليكم فتنتهم شوهاء مخشيّة وقطعا جاهليّة ليس فيها منار هدى ولا علم يرى نحن اهل

البيت منها بنجاة ولسنا فيها بدعاة ثمّ يفرّجها الله عنكم كتفريج الاديم بمن يسومهم خسفا

ويسوقهم عنفاً ويسقيهم بكأس مصبّرة لا يعطيهم إلّا السيف ولا يحلسهم إلّا الخوف
فعند ذلك تودّ قريش بالدنيا وما فيها لو يرونني مقاماً واحداً ولو قدر جزر جزور
لأقبل منهم ما أطلب اليوم بعضه فلا يعطونني **ومن خطبة له عليه السلام** فتبارك الله
الذي لا يبلغه بعد الهمم ولا يناله حدس الفطن الأوّل الذي لا غاية له فينتهي ولا آخر له
فينقضي منها فاستودعهم في أفضل مستودع وأقرّهم في خير مستقرّ تناسختهم كرائم
الأصلاب إلى مطهّرات الأرحام كلّما مضى سلف قام منهم بدين الله خلف حتّى أفضت
كرامة الله سبحانه إلى محمّد صلّى الله عليه وآله فأخرجه من أفضل المعادن منبتاً و
أعزّ الأرومات مغرساً من الشجرة التي صدع منها أنبياءه وانتجب منها أمناءه عترته خير
العتر وأسرته خير الأسر وشجرته خير الشجر نبتت في حرم وبسقت في كرم لها فروع طوال و
ثمرة لا تنال فهو إمام من اتّقى وبصيرة من اهتدى سراج لمع ضوءه وشهاب سطع نوره وزند
برق لمعه سيرته القصد وسنّته الرشد وكلامه الفصل وحكمه العدل أرسله على حين فترة
من الرسل وهفوة عن العمل وغباوة من الأمم اعملوا رحمكم الله على أعلام بيّنة فالطريق نهج
يدعو إلى دار السلام وأنتم في دار مستعتب على مهل وفراغ والصحف منشورة والأقلام جارية
والأبدان صحيحة والألسن مطلقة والتوبة مسموعة والأعمال مقبولة **ومن خطبة له
عليه السلام** بعثه والناس ضلّال في حيرة وحاطبون في فتنة قد استهوتهم الأهواء و
استزلّتهم الكبرياء واستخفّتهم الجاهليّة الجهلاء حيارى في زلزال من الأمر وبلاء من
الجهل فبالغ صلّى الله عليه وآله في النصيحة ومضى على الطريقة ودعا إلى الحكمة والموعظة الحسنة
ومن أخرى الحمد لله الأوّل فلا شيء قبله والآخر فلا شيء بعده والظاهر فلا شيء فوقه
والباطن

والباطن فلا شيء دونه منها في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله مستقره خير مستقر

ومنبته أشرف منبت في معادن الكرامة ومماهد السلامة قد صرفت نحوه أفئدة الأبرار

وثنيت إليه أزمة الأبصار دفن به الضغائن وأطفأ به الثوائر ألف به إخوانا وفرق به

أقرانا أعز به الذلة وأذل به العزة كلامه بيان وصمته لسان ومن كلام له عليه السلام

ولئن أمهل الله الظالم فلن يفوت أخذه وهو له بالمرصاد على مجاز طريقه وبموضع الشجى من

مساغ ريقه أما والذي نفسي بيده ليظهرن هؤلاء القوم عليكم ليس لأنهم أولى بالحق

منكم ولكن لإسراعهم إلى باطل صاحبهم وإبطائكم عن حقي ولقد أصبحت الأمم تخاف ظلم

رعاتها وأصبحت أخاف ظلم رعيتي استنفرتكم للجهاد فلم تنفروا وأسمعتكم فلم تسمعوا ودعوتكم

سرا وجهرا فلم تستجيبوا ونصحت لكم فلم تقبلوا أشهود كغياب وعبيد كأرباب أتلو عليكم

الحكم فتنفرون منها وأعظكم بالموعظة البالغة فتتفرقون عنها وأحثكم على جهاد أهل البغي

فما آتي على آخر قولي حتى أراكم متفرقين أيادي سبا ترجعون إلى مجالسكم وتتخادعون عن

مواعظكم أقومكم غدوة وترجعون إلي عشية كظهر الحنية عجز المقوم وأعضل المقوم أيها

الشاهدة أبدانهم الغائبة عنهم عقولهم المختلفة أهواؤهم المبتلى بهم أمراؤهم صاحبكم

يطيع الله وأنتم تعصونه وصاحب أهل الشام يعصي الله وهم يطيعونه لوددت والله أن

معاوية صارفني بكم صرف الدينار بالدرهم فأخذ مني عشرة منكم وأعطاني رجلا منهم

يا أهل الكوفة منيت منكم بثلاث واثنتين صم ذوو أسماع وبكم ذوو كلام وعمي ذوو أبصار

لا أحرار صدق عند اللقاء ولا إخوان ثقة عند البلاء تربت أيديكم يا أشباه الإبل

غاب عنها رعاتها كلما جمعت من جانب تفرقت من جانب آخر والله لكأني بكم فيما إخال أن

لو حمس الوغى وحمي الضراب قد انفرجتم عن ابن ابي طالب انفراج المرأة عن قبلها واني لعلى
بيّنة من ربي ومنهاج من نبيي واني لعلى الطريق الواضح القطه لقطا انظروا اهل بيت
نبيكم فالزموا سمتهم واتبعوا اثرهم فلن يخرجوكم من هدى ولن يعيدوكم في ردى فان لبدوا
فالبدوا وان نهضوا فانهضوا ولا تسبقوهم فتضلوا ولا تتأخروا عنهم فتهلكوا لقد
رأيت اصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما ارى احدا منكم يشبههم لقد كانوا يصبحون
شعثا غبرا قد باتوا سجدا وقياما يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل
الجمر من ذكر معادهم كأن بين اعينهم ركب المعزى من طول سجودهم اذا ذكر الله هملت اعينهم
حتى تبل جيوبهم ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفا من العقاب ورجاء للثواب

ومن كلام له عليه السلام والله لا يزالون حتى لا يدعوا لله محرما الا استحلوه ولا عقدا الا
حلوه وحتى لا يبقى بيت مدر ولا وبر الا دخله ظلمهم ونبا به سوء رعيهم وحتى يقوم
الباكيان يبكيان باك يبكي لدينه وباك يبكي لدنياه وحتى تكون نصرة احدكم من
احدهم كنصرة العبد من سيده اذا شهد اطاعه واذا غاب اغتابه وحتى يكون اعظمكم
فيها عناء احسنكم بالله ظنا فان اتاكم الله بعافية فاقبلوا وان ابتليتم فاصبروا فان
العاقبة للمتقين

ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما كان ونستعينه من امرنا على
ما يكون ونسئله المعافاة في الابدان عباد الله اوصيكم بالرفض لهذه الدنيا التاركة
لكم وان لم تحبوا تركها والمبلية لاجسامكم وان كنتم تحبون تجديدها فانما مثلكم
ومثلها كسفر سلكوا سبيلا فكأنهم قد قطعوه وأمّوا علما فكأنهم قد بلغوه وكم
عسى المجري الى الغاية ان يجري اليها حتى يبلغها وما عسى ان يكون بقاء من له يوم

لا يعدوه

لا يعدوه وطالب حثيث يحدوه في الدنيا حتى يفارقها فلا تنافسوا في عزّ الدنيا وفخرها

ولا تعجبوا بزينتها ونعيمها ولا تجزعوا من ضرّائها وبؤسها الى نفاد وكلّ مدّة فيها الى

انتهاء وكلّ حيّ فيها الى فناء أوليس لكم في آثار الأوّلين مزدجر وفي آبائكم الماضين تبصرة

ومعتبر ان كنتم تعقلون أولم تروا الى الماضين منكم لا يرجعون والى الخلف الباقين

لا يبقون أولستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتّى فميّت يبكى وآخر

يعزّى وصريع مبتلى وعائد يعود وآخر بنفسه يجود وطالب للدنيا والموت يطلبه و

غافل وليس بمغفول عنه وعلى أثر الماضي ما يمضي الباقي ألا فاذكروا هادم اللذّات ومنغّص

الشهوات وقاطع الأمنيات عند المساورة للأعمال القبيحة واستعينوا الله على أداء واجب حقّه

وما لا يحصى من أعداد نعمه وإحسانه **ومن اخرى** الحمد لله الناشر في الخلق فضله والباسط فيهم

بالجود يده نحمده في جميع أموره ونستعينه على رعاية حقوقه ونشهد أن لا إله غيره وأنّ

محمّداً عبده ورسوله أرسله بأمره صادعاً وبذكره ناطقاً فأدّى أميناً ومضى رشيداً

وخلّف فينا راية الحقّ من تقدّمها مرق ومن تخلّف عنها زهق ومن لزمها لحق دليلها

مكيث الكلام بطيء القيام سريع إذا قام فإذا أنتم ألنتم له رقابكم وأشرتم اليه بأصابعكم

جاءه الموت فذهب به فلبثتم بعده ما شاء الله حتّى يطلع الله لكم من يجمعكم ويضمّ

نشركم فلا تطمعوا في غير مقبل ولا تيأسوا من مدبر فانّ المدبر عسى أن تزلّ احدى

قائمتيه وتثبت الأخرى فترجعا حتّى تثبتا جميعاً ألا انّ مثل آل محمّد صلّى الله عليه وآله

كمثل نجوم السماء إذا خوى نجم طلع نجم فكأنّكم قد تكاملت من الله فيكم الصنائع وأراكم

ما كنتم تأملون **ومن اخرى** الأوّل قبل كلّ أوّل والآخر بعد كلّ آخر بأوّليته وجب

فانّ عزّها وفخرها الى انقطاع وانّ زينتها ونعيمها الى زوال وضرّائها وبؤسها

ان لا اول له وبآخريته وجب ان لا آخر له واشهد ان لا اله الا الله شهادة يوافق

فيها السر الاعلان والقلب اللسان ايها الناس لا يجرمنكم شقاقي ولا يستهوينكم عصياني

ولا تتراموا بالابصار عند ما تسمعونه مني فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ان الذي انبئكم

به عن النبي صلى الله عليه وآله ما كذب المبلغ ولا جهل السامع لكأني انظر الى ضليل قد نعق

بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فاذا فغرت فاغرته واشتدت شكيمته وثقلت في

الارض وطأته عضت الفتنة ابناءها بانيابها وماجت الحرب بامواجها وبدا من الايام

كلوحها ومن الليالي كدوحها فاذا اينع زرعه وقام على ينعه وهدرت شقاشقه وبرقت

بوارقه عقدت رايات الفتن المعضلة واقبلن كالليل المظلم والبحر الملتطم هذا وكم يخرق

الكوفة من قاصف ويمر عليها من عاصف وعن قليل تلتف القرون بالقرون ويحصد القائم

ويحطم المحصود ومن اخرى يجري مجرى الخطبة وذلك يوم يجمع الله فيه الاولين و

الآخرين لنقاش الحساب وجزاء الاعمال خضوعا قياما قد الجمهم العرق ورجفت بهم الارض

فاحسنهم حالا من وجد لقدميه موضعا ولنفسه متسعا ومنها فتن كقطع الليل المظلم

لا تقوم لها قائمة ولا ترد لها راية تاتيكم مزمومة مرحولة يحفزها قائدها ويجهدها

راكبها اهلها قوم شديد كلبهم قليل سلبهم يجاهدهم في سبيل الله قوم اذلة عند

المتكبرين في الارض مجهولون وفي السماء معروفون فويل لك يا بصرة عند ذلك من جيش

من نقم الله لا رهج له ولا حس وسيبتلى اهلك بالموت الاحمر والجوع الاغبر ومن خطبة

له عليه السلام انظروا الى الدنيا نظر الزاهدين فيها الصادفين عنها فانها والله عما قليل

تزيل الثاوي الساكن وتفجع المترف الآمن لا يرجع ما تولى منها فادبر ولا يدرى ما هو

إنّ منها فينتظر سرورها مشوب بالحزن وجلد الرجال فيها إلى الضعف والوهن
فلا تغرّنّكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها رحم الله امرءاً تفكّر فاعتبر واعتبر
فأبصر فكأنّما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن وكأنّ ما هو كائن من الآخرة عمّا قليل لم يزل
وكلّ معدود منقضٍ وكلّ متوقّع آتٍ وكلّ آتٍ قريب دانٍ منها العالم من عرف قدره و
كفى بالمرء جهلاً ألّا يعرف قدره وإنّ من أبغض الرجال لعبد وكله الله إلى نفسه جائراً عن
قصد السبيل سائراً بغير دليل إن دعي إلى حرث الدنيا عمل وإلى حرث الآخرة كسل كأنّ ما
عمل له واجب عليه وكأنّ ما ونى فيه ساقط عنه منها وذلك زمان لا ينجو فيه إلّا كلّ مؤمن
نومة إن شهد لم يعرف وإن غاب لم يفتقد أولئك مصابيح الهدى وأعلام السرى ليسوا بالمساييح
ولا المذاييع البذر أولئك يفتح الله لهم أبواب رحمته ويكشف عنهم ضرّاء نقمته أيّها الناس
سيأتي عليكم زمان يكفأ فيه الإسلام كما يكفأ الإناء بما فيه أيّها الناس إنّ الله تعالى
قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم وقد قال جلّ من قائل إنّ في ذلك
لآيات وإن كنّا لمبتلين قوله كلّ مؤمن نومة فإنّما أراد به الخامل الذكر القليل الشرّ و
والمساييح جمع مسياح وهو الذي يسيح بين الناس بالفساد والنمائم والمذاييع جمع مذياع وهو
الذي إذا سمع لغيره بفاحشة أذاعها ونوّه بها والبذر جمع بذور وهو الذي يكثر سفهه ويلغو
منطقه **ومن خطبة له عليه السلام** وقد تقدّم مختارها بخلاف هذه الرواية أمّا
بعد فإنّ الله سبحانه بعث محمّداً صلّى الله عليه وآله وليس أحد من العرب يقرأ كتاباً ولا يدّعي
نبوّة ولا وحياً فقاتل بمن أطاعه من عصاه يسوقهم إلى منجاتهم ويبادر بهم الساعة أن تنزل
بهم يحسر الحسير ويقف الكسير فيقيم عليه حتّى يلحقه غايته إلّا هالكاً لا خير فيه حتّى أراهم

منجاتهم وبوّأهم محلتهم فاستدارت رحاهم واستقامت قناتهم وايم الله لقد كنت

في ساقتها حتى تولّت بحذافيرها واستوسقت في قيادها ما ضعفت ولا جبنت ولا خنت ولا

وهنت وايم الله لأبقرنّ الباطل حتى أخرج الحق من خاصرته ومن خطبة له عليه السلام

حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله شهيدا وبشيرا ونذيرا خير البرية طفلا وانجبها

كهلا اطهر المطهرين شيمة واجود المستمطرين ديمة فما احلولت لكم الدنيا في لذتها

ولا تمكنتم من رضاع اخلافها الا من بعد ما صادفتموها جائلا خطامها قلقا وضينها

قد صار حرامها عند اقوام بمنزلة السدر المخضود وحلالها بعيدا غير موجود وصادفتموها

والله ظلا ممدودا الى اجل معدود فالارض لكم شاغرة وايديكم فيها مبسوطة وايدي القادة

عنكم مكفوفة وسيوفكم عليهم مسلطة وسيوفهم عنكم مقبوضة الا ان لكل دم ثائرا

ولكل حق طالبا وان الثائر في دمائنا كالحاكم في حق نفسه وهو الله الذي لا يعجزه من

طلب ولا يفوته من هرب فاقسم بالله يا بني امية عما قليل لتعرفنها في ايدي غيركم وفي دار

عدوكم الا ان ابصر الابصار ما نفذ في الخير طرفه الا ان اسمع الاسماع ما وعى التذكير

وقبله ايها الناس استصبحوا من شعلة مصباح واعظ متعظ وامتاحوا من صفو عين قد

روقت من الكدر عباد الله لا تركنوا الى جهالتكم ولا تنقادوا الى اهوائكم فان النازل

بهذا المنزل نازل بشفا جرف هار ينقل الردى على ظهره من موضع الى موضع لرأي يحدثه

بعد رأي يريد ان يلصق ما لا يلتصق ويقرب ما لا يتقارب فالله الله ان تشكوا الى من

لا يشكي شجوكم ولا ينقض برأيه ما قد ابرم لكم انه ليس على الامام الا ما حمل من امر ربه

الابلاغ في الموعظة والاجتهاد في النصيحة والاحياء للسنة واقامة الحدود على مستحقيها

واصدار

وَاَصْدَرُ السُّهْمانِ عَلى اَهْلِها فَبادِرُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِ تَصْوِيحِ نَبْتِهِ وَمِنْ قَبْلِ اَنْ تُشْغَلُوا

بِاَنْفُسِكُمْ عَنْ مُسْتَثارِ الْعِلْمِ مِنْ عِنْدِ اَهْلِهِ وَانْهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَتَناهَوْا عَنْهُ فَاِنَّما

اُمِرْتُمْ بِالنَّهْيِ بَعْدَ التَّناهِي

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلامُ

اَلْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي شَرَعَ الْاِسْلامَ فَسَهَّلَ شَرائِعَهُ لِمَنْ وَرَدَهُ وَاَعَزَّ اَرْكانَهُ عَلى مَنْ غالَبَهُ فَجَعَلَهُ اَمْناً لِمَنْ عَلِقَهُ وَسِلْماً لِمَنْ دَخَلَهُ وَبُرْهاناً لِمَنْ تَكَلَّمَ بِهِ وَشاهِداً لِمَنْ خاصَمَ بِهِ وَنُوراً لِمَنِ اسْتَضاءَ بِهِ وَفَهْماً لِمَنْ عَقَلَ وَلُبّاً لِمَنْ تَدَبَّرَ وَآيَةً لِمَنْ تَوَسَّمَ وَتَبْصِرَةً لِمَنْ عَزَمَ وَعِبْرَةً لِمَنِ اتَّعَظَ وَنَجاةً لِمَنْ صَدَّقَ وَثِقَةً لِمَنْ تَوَكَّلَ وَراحَةً لِمَنْ فَوَّضَ وَجُنَّةً لِمَنْ صَبَرَ فَهُوَ اَبْلَجُ الْمَناهِجِ وَاَوْضَحُ الْوَلائِجِ مُشْرِفُ الْمَنارِ مُشْرِقُ الْجَوادِّ مُضِيءُ الْمَصابِيحِ كَرِيمُ الْمِضْمارِ رَفِيعُ الْغايَةِ جامِعُ الْحَلْبَةِ مُتَنافِسُ السُّبْقَةِ شَرِيفُ الْفُرْسانِ اَلتَّصْدِيقُ مِنْهاجُهُ وَالصّالِحاتُ مَنارُهُ وَالْمَوْتُ غايَتُهُ وَالدُّنْيا مِضْمارُهُ وَالْقِيامَةُ حَلْبَتُهُ وَالْجَنَّةُ سُبْقَتُهُ

مِنْها فِي ذِكْرِ النَّبِيِّ صَلَّى اللّٰهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

حَتّى اَوْرى قَبَساً لِقابِسٍ وَاَنارَ عَلَماً لِحابِسٍ فَهُوَ اَمِينُكَ الْمَأْمُونُ وَشَهِيدُكَ يَوْمَ الدِّينِ وَبَعِيثُكَ نِعْمَةً وَرَسُولُكَ بِالْحَقِّ رَحْمَةً اَللّٰهُمَّ اقْسِمْ لَهُ مَقْسَماً مِنْ عَدْلِكَ وَاجْزِهِ مُضاعَفاتِ الْخَيْرِ مِنْ فَضْلِكَ اَللّٰهُمَّ اَعْلِ عَلى بِناءِ الْبانِينَ بِناءَهُ وَاَكْرِمْ لَدَيْكَ نُزُلَهُ وَشَرِّفْ عِنْدَكَ مَنْزِلَتَهُ وَآتِهِ الْوَسِيلَةَ وَاَعْطِهِ السَّناءَ وَالْفَضِيلَةَ وَاحْشُرْنا فِي زُمْرَتِهِ غَيْرَ خَزايا وَلا نادِمِينَ وَلا ناكِبِينَ وَلا ناكِثِينَ وَلا ضالِّينَ وَلا مُضِلِّينَ وَلا مَفْتُونِينَ وَقَدْ مَضى هذَا الْكَلامُ فِيما تَقَدَّمَ اِلّا اَنَّنا كَرَّرْناهُ هٰهُنا لِما فِي الرِّوايَتَيْنِ مِنَ الْاِخْتِلافِ

مِنْها فِي خِطابِ اَصْحابِهِ

وَقَدْ بَلَغْتُمْ مِنْ كَرامَةِ اللّٰهِ لَكُمْ مَنْزِلَةً تُكْرَمُ بِها اِماؤُكُمْ وَتُوصَلُ بِها جِيرانُكُمْ وَيُعَظِّمُكُمْ مَنْ لا فَضْلَ لَكُمْ عَلَيْهِ وَلا يَدَ لَكُمْ عِنْدَهُ وَيَهابُكُمْ مَنْ لا يَخافُ لَكُمْ سَطْوَةً وَلا لَكُمْ عَلَيْهِ اِمْرَةٌ وَقَدْ تَرَوْنَ عُهُودَ اللّٰهِ مَنْقُوضَةً فَلا تَغْضَبُونَ وَاَنْتُمْ لِنَقْضِ ذِمَمِ آبائِكُمْ

تا نقون وكانت امور الله عليكم ترد وعنكم تصدر واليكم ترجع فمكنتم الظلمة من منزلتكم

والقيتم اليهم ازمتكم واسلمتم امور الله في ايديهم يعملون في الشبهات ويسيرون في الشهوات

وايم الله لو فرقوكم تحت كل كوكب لجمعكم الله لشر يوم لهم **ومن كلام له عليه السلام**

لقد رايت جولتكم وانحيازكم عن صفوفكم تحوزكم الجفاة الطغام واعراب اهل الشام

وانتم لهاميم العرب ويآفيخ الشرف والانف المقدم والسنام الاعظم ولقد شفى وحاوح

صدري ان رايتكم باخرة تحوزونهم كما حازوكم وتزيلونهم عن مواقفهم كما ازالوكم

حسا بالنصال وشجرا بالرماح تركب اولاهم اخراهم كالابل الهيم المطرودة ترمى عن

حياضها وتذاد عن مواردها **ومن خطبة له عليه السلام** وهي من خطب الملاحم الحمد لله

المتجلي لخلقه بخلقه والظاهر لقلوبهم بحجته خلق الخلق من غير روية اذ كانت الرويات

لا تليق الا بذوي الضمائر وليس بذي ضمير في نفسه خرق علمه باطن غيب السترات واحاط

بغموض عقائد السريرات منها في ذكر النبي صلى الله عليه وآله اختاره من شجرة الانبياء

ومشكاة الضياء وذؤابة العلياء وسرة البطحاء ومصابيح الظلمة وينابيع الحكمة منها

طبيب دوار بطبه قد احكم مراهمه واحمى مواسمه يضع من ذلك حيث الحاجة اليه من قلوب

عمي واذان صم والسنة بكم متتبع بدوائه مواضع الغفلة ومواطن الحيرة لم يستضيئوا

باضواء الحكمة ولم يقدحوا بزناد العلوم الثاقبة فهم في ذلك كالانعام السائمة والصخور

القاسية قد انجابت السرائر لاهل البصائر ووضحت محجة الحق لخابطها واسفرت الساعة

عن وجهها وظهرت العلامة لمتوسمها ما لي اراكم اشباحا بلا ارواح وارواحا بلا

اشباح ونساكا بلا صلاح وتجارا بلا ارباح وايقاظا نوما وشهودا غيبا وناظرة

عمياً وسامعة صمّاً وناطقة بكماً راية ضلال قد قامت على قطبها وتفرّقت بشعبها

تكيلكم بصاعها وتخبطكم بباعها قائدها خارج من الملّة قائم على الضلّة فلا

يبقى يومئذ منكم إلا ثفالة كثفالة القدر أو نفاضة كنفاضة العكم تعرككم عرك الأديم

وتدوسكم دوس الحصيد وتستخلص المؤمن من بينكم استخلاص الطير الحبّة البطينة

من بين هزيل الحبّ أين تذهب بكم المذاهب وتتيه بكم الغياهب وتخدعكم الكواذب

ومن أين تؤتون وأنّى تؤفكون فلكل أجل كتاب ولكل غيبة إياب فاستمعوا من ربّانيكم

واحضروه قلوبكم واستيقظوا إن هتف بكم وليصدق رائد أهله وليجمع شمله وليحضر

ذهنه فلقد فلق لكم الأمر فلق الخرزة وقرفه قرف الصمغة فعند ذلك أخذ الباطل

مآخذه وركب الجهل مراكبه وعظمت الطاغية وقلّت الداعية وصال الدهر صيال

السبع العقور وهدر فنيق الباطل بعد كظوم وتواخى الناس على الفجور وتهاجروا

على الدين وتحابّوا على الكذب وتباغضوا على الصدق فإذا كان ذلك كان الولد غيظاً والمطر

قيظاً وتفيض اللئام فيضاً وتغيض الكرام غيضاً وكان أهل ذلك الزمان ذئاباً و

سلاطينه سباعاً وأوساطه أكّالاً وفقراؤه أمواتاً وغار الصدق وفاض الكذب و

استعملت المودّة باللسان وتشاجر الناس بالقلوب وصار الفسوق نسباً والعفاف

عجباً ولبس الإسلام لبس الفرو مقلوباً ومن خطبة له عليه السلام كلّ شيء خاضع

له وكلّ شيء قائم به غنى كلّ فقير وعزّ كلّ ذليل وقوّة كلّ ضعيف ومفزع كلّ ملهوف

من تكلّم سمع نطقه ومن سكت علم سرّه ومن عاش فعليه رزقه ومن مات فإليه

منقلبه لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق

لِوَحْشَةٍ وَلا اسْتَعْمَلْتَهُمْ لِمَنْفَعَةٍ وَلا يَسْبِقُكَ مَنْ طَلَبْتَ وَلا يُفْلِتُكَ مَنْ أَخَذْتَ وَلا

يَنْقُصُ سُلْطَانَكَ مَنْ عَصَاكَ وَلا يَزِيدُ فِي مُلْكِكَ مَنْ أَطَاعَكَ وَلا يَرُدُّ أَمْرَكَ مَنْ سَخِطَ قَضَاءَكَ

وَلا يَسْتَغْنِي عَنْكَ مَنْ تَوَلَّى عَنْ أَمْرِكَ كُلُّ سِرٍّ عِنْدَكَ عَلانِيَةٌ وَكُلُّ غَيْبٍ عِنْدَكَ شَهَادَةٌ

أَنْتَ الأَبَدُ لا أَمَدَ لَكَ وَأَنْتَ المُنْتَهَى لا مَحِيصَ عَنْكَ وَأَنْتَ المَوْعِدُ لا مَنْجَى مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ

بِيَدِكَ نَاصِيَةُ كُلِّ دَابَّةٍ وَإِلَيْكَ مَصِيرُ كُلِّ نَسَمَةٍ سُبْحَانَكَ مَا أَعْظَمَ مَا نَرَى مِنْ خَلْقِكَ

وَمَا أَصْغَرَ عِظَمَهُ فِي جَنْبِ قُدْرَتِكَ وَمَا أَهْوَلَ مَا نَرَى مِنْ مَلَكُوتِكَ وَمَا أَحْقَرَ ذَلِكَ فِيمَا غَابَ

عَنَّا مِنْ سُلْطَانِكَ وَمَا أَسْبَغَ نِعَمَكَ فِي الدُّنْيَا وَمَا أَصْغَرَهَا فِي نِعَمِ الآخِرَةِ مِنْهَا مِنْ مَلائِكَةٍ

أَسْكَنْتَهُمْ سَمَاوَاتِكَ وَرَفَعْتَهُمْ عَنْ أَرْضِكَ هُمْ أَعْلَمُ خَلْقِكَ بِكَ وَأَخْوَفُهُمْ لَكَ وَأَقْرَبُهُمْ مِنْكَ

لَمْ يَسْكُنُوا الأَصْلابَ وَلَمْ يُضَمَّنُوا الأَرْحَامَ وَلَمْ يُخْلَقُوا مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ وَلَمْ يَتَشَعَّبْهُمْ رَيْبُ المَنُونِ وَإِنَّهُمْ

عَلَى مَكَانِهِمْ مِنْكَ وَمَنْزِلَتِهِمْ عِنْدَكَ وَاسْتِجْمَاعِ أَهْوَائِهِمْ فِيكَ وَكَثْرَةِ طَاعَتِهِمْ لَكَ وَقِلَّةِ غَفْلَتِهِمْ

عَنْ أَمْرِكَ لَوْ عَايَنُوا كُنْهَ مَا خَفِيَ عَلَيْهِمْ مِنْكَ لَحَقَّرُوا أَعْمَالَهُمْ وَلَزَرَوْا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَ

لَعَرَفُوا أَنَّهُمْ لَمْ يَعْبُدُوكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ وَلَمْ يُطِيعُوكَ حَقَّ طَاعَتِكَ سُبْحَانَكَ خَالِقاً وَ

مَعْبُوداً بِحُسْنِ بَلائِكَ عِنْدَ خَلْقِكَ خَلَقْتَ دَاراً وَجَعَلْتَ فِيهَا مَأْدُبَةً مَشْرَباً وَمَطْعَماً

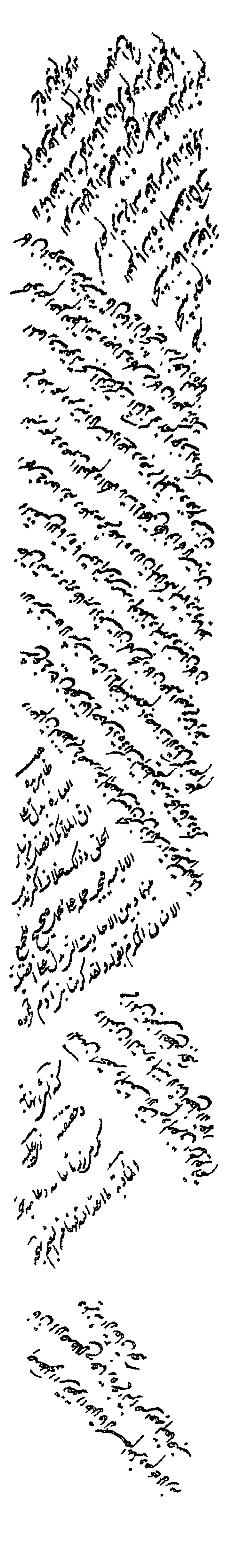
وَأَزْوَاجاً وَخَدَماً وَقُصُوراً وَأَنْهَاراً وَزُرُوعاً وَثِمَاراً ثُمَّ أَرْسَلْتَ دَاعِياً يَدْعُو إِلَيْهَا

فَلا الدَّاعِيَ أَجَابُوا وَلا فِيمَا رَغَّبْتَ إِلَيْهِ رَغِبُوا وَلا إِلَى مَا شَوَّقْتَ إِلَيْهِ اشْتَاقُوا أَقْبَلُوا

عَلَى جِيفَةٍ قَدِ افْتَضَحُوا بِأَكْلِهَا وَاصْطَلَحُوا عَلَى حُبِّهَا وَمَنْ عَشِقَ شَيْئاً أَعْشَى بَصَرَهُ وَأَمْرَضَ

قَلْبَهُ فَهُوَ يَنْظُرُ بِعَيْنٍ غَيْرِ صَحِيحَةٍ وَيَسْمَعُ بِأُذُنٍ غَيْرِ سَمِيعَةٍ قَدْ خَرَقَتِ الشَّهَوَاتُ عَقْلَهُ وَأَمَاتَتِ

الدُّنْيَا قَلْبَهُ وَوَلِهَتْ عَلَيْهَا نَفْسُهُ فَهُوَ عَبْدٌ لَهَا وَلِمَنْ فِي يَدِهِ شَيْءٌ مِنْهَا حَيْثُمَا زَالَتْ زَالَ



إليها وحيث ما أقبلت أقبل عليها ولا ينزجر من الله بزاجر ولا يتعظ منه بواعظ
وهو يرى المأخوذين على الغرة حيث لا إقالة له ولا رجعة كيف نزل بهم ما كانوا يجهلون
وجاءهم من فراق الدنيا ما كانوا يأمنون وقدموا من الآخرة على ما كانوا يوعدون
فغير موصوف ما نزلت بهم اجتمعت عليهم سكرة الموت وحسرة الفوت ففترت لها أطرافهم
وتغيرت لها ألوانهم ثم ازداد الموت فيهم ولوجا فحيل بين أحدهم وبين منطقه وإنه
لبين أهله ينظر ببصره ويسمع بأذنه على صحة من عقله وبقاء من لبه يفكر فيم أفنى عمره
وفيم أذهب دهره ويتذكر أموالا جمعها أغمض في مطالبها وأخذها من مصرحاتها
ومشتبهاتها قد لزمته تبعات جمعها وأشرف على فراقها تبقى لمن وراءه ينعمون فيها ويتمتعون
بها فيكون المهنأ لغيره والعبء على ظهره والمرء قد غلقت رهونه بها فهو يعض يده
ندامة على ما أصحر له عند الموت من أمره ويزهد فيما كان يرغب فيه أيام عمره ويتمنى
أن الذي كان يغبطه بها ويحسده عليها قد حازها دونه فلم يزل الموت يبالغ
في جسده حتى خالط لسانه سمعه فصار بين أهله لا ينطق بلسانه ولا يسمع بسمعه يردد
طرفه بالنظر في وجوههم يرى حركات ألسنتهم ولا يسمع رجع كلامهم ثم ازداد الموت
التياطا فقبض بصره كما قبض سمعه وخرجت الروح من جسده فصار جيفة بين أهله
قد أوحشوا من جانبه وتباعدوا من قربه لا يسعد باكيا ولا يجيب داعيا ثم حملوه على مخط
في الأرض فأسلموه فيه إلى عمله وانقطعوا عن زورته حتى إذا بلغ الكتاب أجله والأمر
مقاديره وألحق آخر الخلق بأوله وجاء من أمر الله ما يريده من تجديد خلقه أماد
السماء وفطرها وأرج الأرض وأرجفها وقلع جبالها ونسفها ودك بعضها بعضا

مِن هيبة جلاله ومخوف سطوته واخرج من فيها فجدّدهم بعد اخلاقهم وجمعهم بعد
تفرقهم ثم ميّزهم لما يريد من مسألتهم عن خفايا الاعمال وخبايا الافعال وجعلهم فريقين
انعم على هؤلاء وانتقم من هؤلاء فامّا اهل الطاعة فاثابهم بجواره وخلّدهم فى داره حيث
لا يظعن النزّال ولا يتغيّر لهم الحال ولا تنوبهم الافزاع ولا تنالهم الاسقام ولا تعرض
لهم الاخطار ولا تشخصهم الاسفار واما اهل المعصية فانزلهم شرّ دار وغلّ الايدى
الى الاعناق وقرن النواصى بالاقدام والبسهم سرابيل القطران ومقطّعات النيران فى
عذاب قد اشتدّ حرّه وباب قد اطبق على اهله فى نار لها كلب ولجب ولهب ساطع و
قصيف هائل لا يظعن مقيمها ولا يفادى اسيرها ولا تفصم كبولها لا مدّة للدار فتفنى
ولا اجل للقوم فيقضى منها فى ذكر النبى صلى الله عليه وآله قد حقّر الدنيا وصغّرها
واهونها وهوّنها وعلم ان الله زواها عنه اختيارا وبسطها لغيره احتقارا فاعرض
عنها بقلبه وامات ذكرها عن نفسه واحبّ ان تغيب زينتها عن عينه لكيلا يتّخذ
منها رياشا او يرجو فيها مقاما بلّغ عن ربّه معذرا ونصح لامّته منذرا ودعا الى
الجنة مبشّرا نحن شجرة النبوّة ومحطّ الرسالة ومختلف الملائكة ومعادن
العلم وينابيع الحكم ناصرنا ومحبّنا ينتظر الرحمة وعدوّنا ومبغضنا ينتظر السطوة و

من خطبة له عليه السلام ان افضل ما توسّل به المتوسّلون الى الله سبحانه الايمان
به وبرسوله والجهاد فى سبيله فانّه ذروة الاسلام وكلمة الاخلاص فانّها الفطرة
واقام الصلوة فانّها الملّة وايتاء الزكوة فانّها فريضة واجبة وصوم شهر
رمضان فانّه جنّة من العقاب وحجّ البيت واعتماره فانّهما ينفيان الفقر ويرحضان

الذنب

الذنب وصلة الرحم فانها مثراة في المال ومنسأة في الاجل وصدقة السر فانها تكفر
الخطيئة وصدقة العلانية فانها تدفع ميتة السوء وصنائع المعروف فانها تقي
مصارع السوء والهوان افيضوا في ذكر الله فانه احسن الذكر وارغبوا فيما وعد المتقين فان وعده
اصدق الوعد واقتدوا بهدي نبيكم فانه افضل الهدي واستنوا بسنته فانها اهدى
السنن وتعلموا القرآن فانه احسن الحديث وتفقهوا فيه فانه ربيع القلوب واستشفوا
بنوره فانه شفاء الصدور واحسنوا تلاوته فانه انفع القصص فان العالم العامل
بغير علمه كالجاهل الحائر الذي لا يستفيق من جهله بل الحجة عليه اعظم والحسرة له الزم وهو
عند الله الوم ومن خطبة له عليه السلام اما بعد فاني احذركم الدنيا فانها حلوة خضرة
حفت بالشهوات وتحببت بالعاجلة وراقت بالقليل وتحلت بالآمال وتزينت بالغرور
لا تدوم حبرتها ولا تؤمن فجعتها غرارة ضرارة حائلة زائلة نافدة بائدة اكالة غوالة
لا تعدو اذا تناهت الى امنية اهل الرغبة فيها والرضا بها ان تكون كما قال الله تعالى
سبحانه كماء انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
وكان الله على كل شيء مقتدرا لم يكن امرؤ منها في حبرة الا اعقبته بعدها عبرة ولم يلق
في سرائها بطنا الا منحته من ضرائها ظهرا ولم تطله فيها ديمة رخاء الا هتنت عليه مزنة
بلاء وحري اذا اصبحت له منتصرة ان تمسي له متنكرة وان جانب منها اعذوذب
واحلولى امر منها جانب فاوبى لا ينال امرؤ من غضارتها رغبا الا ارهقته من نوائبها
تعبا ولا يمسي منها في جناح امن الا اصبح على قوادم خوف غرارة غرور ما فيها فانية
فان من عليها لا خير في شيء من ازوادها الا التقوى من اقل منها استكثر مما يؤمنه ومن

استكثر منها استكثر مما يوبقه وزال عما قليل عنه كم من واثق بها قد فجعته وذي
طمأنينة قد صرعته وذي أبهة قد جعلته حقيرا وذي نخوة قد ردته ذليلا سلطانها
دول وعيشها رنق وعذبها أجاج وحلوها صبر وغذاؤها سمام وأسبابها رمام
حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم ملكها مسلوب وعزيزها مغلوب وموفورها
منكوب وجارها محروب ألستم في مساكن من كان قبلكم أطول أعمارا وأبقى آثارا وأبعد
آمالا وأعد عديدا وأكثف جنودا تعبدوا للدنيا أي تعبد وآثروها أي إيثار ثم
ظعنوا عنها بغير زاد مبلغ ولا ظهر قاطع فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم نفسا بفدية
أو أعانتهم بمعونة أو أحسنت لهم صحبة بل أرهقتهم بالقوادح وأوهنتهم بالقوارع
وضعضعتهم بالنوائب وعفرتهم للمناخر ووطئتهم بالمناسم وأعانت عليهم ريب
المنون فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وآثرها وأخلد إليها حتى ظعنوا عنها لفراق
الأبد هل زودتهم إلا السغب وأحلتهم إلا الضنك ونورت لهم إلا الظلمة أو أعقبتهم
إلا الندامة أفهذه تؤثرون أم إليها تطمئنون أم عليها تحرصون فبئست الدار لمن
لم يتهمها ولم يكن فيها على وجل منها فاعلموا وأنتم تعلمون بأنكم تاركوها وظاعنون
عنها واتعظوا فيها بالذين قالوا من أشد منا قوة حملوا إلى قبورهم فلا يدعون ركبانا
وأنزلوا الأجداث فلا يدعون ضيفانا وجعل لهم من الصفيح أجنان ومن التراب أكفان
ومن الرفات جيران فهم جيرة لا يجيبون داعيا ولا يمنعون ضيما ولا يبالون مندبة
إن جيدوا لم يفرحوا وإن قحطوا لم يقنطوا جميع وهم آحاد وجيرة وهم أبعاد متدانون
لا يتزاورون وقريبون لا يتقاربون حلماء قد ذهبت أضغانهم وجهلاء قد ماتت

آخفادهم لا يُخشى فجعهم ولا يُرجى دفعهم استبدلوا بظهر الارض بطنا وبالسعة ضيقا

وبالاهل غربة وبالنور ظلمة فجاؤها كما فارقوها حفاة عراة قد ظعنوا عنها باعمالهم

الى الحيوة الدائمة والدار الباقية كما قال سبحانه كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا

كنا فاعلين **ومن خطبة له عليه السلام** ذكر فيها ملك الموت هل تحس به اذا

دخل منزلا ام هل تراه اذا توفى احدا بل كيف يتوفى الجنين في بطن امه ايلج عليه

من بعض جوارحها ام الروح اجابته باذن ربها ام هو ساكن معه في احشائها كيف يصف

من يعجز عن صفة مخلوق مثله **ومن خطبة له عليه السلام** واحذركم الدنيا فانها منزل

قلعة وليست بدار نجعة قد تزينت بغرورها وغرت بزينتها دارها هانت على ربها فخلط

حلالها بحرامها وخيرها بشرها وحيوتها بموتها وحلوها بمرها لم يصفها الله تعالى

لاوليائه ولم يضن بها على اعدائه خيرها زهيد وشرها عتيد وجمعها ينفد وملكها

يسلب وعامرها يخرب فما خير دار تنقض نقض البناء وعمر يفنى فناء الزاد ومدة تنقطع انقطاع

السير فاجعلوا ما افترض الله عليكم من طلبتكم واسئلوه من اداء حقه ما سئلكم و

اسمعوا دعوة الموت اذانكم قبل ان يدعى بكم ان الزاهدين في الدنيا تبكي قلوبهم وان

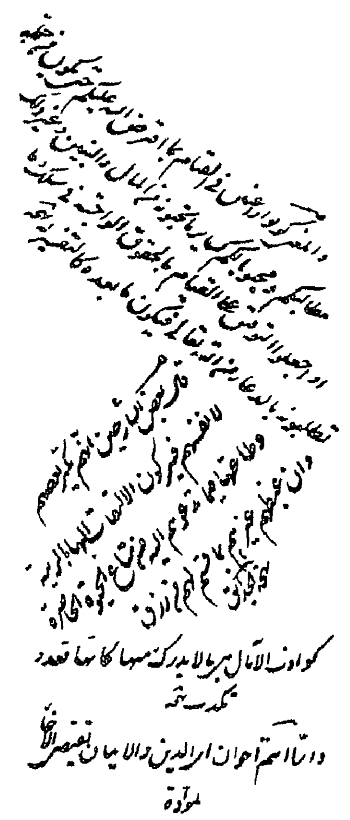
ضحكوا ويشتد حزنهم وان فرحوا ويكثر مقتهم انفسهم وان اغتبطوا بما رزقوا قد غاب

عن قلوبكم ذكر الاجال وحضرتكم كواذب الامال فصارت الدنيا املك بكم من الاخرة والعاجلة

اذهب بكم من الاجلة وانما انتم اخوان على دين الله ما فرق بينكم الا خبث السرائر

وسوء الضمائر فلا توازرون ولا تناصحون ولا تباذلون ولا توادون ما بالكم تفرحون

باليسير من الدنيا تدركونه ولا يحزنكم الكثير من الاخرة تحرمونه ويحزنكم اليسير من



الدنيا حين تؤتيكم ولا يقلقكم الكثير من الآخرة حين يفوتكم ويقلقكم اليسير من الدنيا
يفوتكم حتى يتبين ذلك في وجوهكم وقلة صبركم عما زوي منها عنكم كأنها دار مقامكم
وكأن متاعها باق عليكم وما يمنع أحدكم أن يستقبل أخاه بما يخاف من عيبه إلا مخافة
أن يستقبله بمثله قد تصافيتم على رفض الآجل وحب العاجل وصار دين أحدكم لعقة
على لسانه صنيع من قد فرغ من عمله وأحرز رضى سيده **ومن خطبة له عليه السلام**

الحمد لله الواصل الحمد بالنعم والنعم بالشكر نحمده على آلائه كما نحمده على بلائه ونستعينه
على هذه النفوس البطاء عما أمرت به السراع إلى ما نهيت عنه ونستغفره مما أحاط به
علمه وأحصاه كتابه علم غير قاصر وكتاب غير مغادر ونؤمن به إيمان من عاين الغيوب
ووقف على الموعود إيمانا نفى إخلاصه الشرك ويقينه الشك ونشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم شهادتين
تصعدان القول وترفعان العمل لا يخف ميزان توضعان فيه ولا يثقل ميزان ترفعان عنه
أوصيكم عباد الله بتقوى الله التي هي الزاد وبها المعاد زاد مبلغ ومعاد منجح دعا إليها
أسمع داع ووعاها خير واع فأسمع داعيها وفاز واعيها عباد الله إن تقوى الله حمت
أولياء الله محارمه وألزمت قلوبهم مخافته حتى أسهرت لياليهم وأظمأت هواجرهم فأخذوا
الراحة بالنصب والري بالظماء واستقربوا الأجل فبادروا العمل وكذبوا الأمل فلاحظوا
الأجل ثم إن الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر فمن الفناء أن الدهر موتر قوسه لا تخطئ
سهامه ولا تؤسى جراحه يرمي الحي بالموت والصحيح بالسقم والناجي بالعطب آكل لا يشبع
وشارب لا ينقع ومن العناء أن المرء يجمع ما لا يأكل ويبني ما لا يسكن ثم يخرج إلى الله

لا ما لا عمل ولا بناء نقل ومن غيرها انك ترى المرحوم مغبوطا والمغبوط مرحوما
ليس ذلك الا نعيما زل وبؤسا نزل ومن غيرها ان المرء يشرف على امله فيقتطعه حضور
اجله فلا امل يدرك ولا مؤمل يترك فسبحان الله ما اغر سرورها واظمأ ريها واضحى فيئها
لا جاء يرد ولا ماض يرتد فسبحان الله ما اقرب الحي من الميت للحاقه به وابعد الميت من
الحي لانقطاعه عنه انه ليس شيء بشر من الشر الا عقابه وليس شيء بخير من الخير الا ثوابه
وكل شيء من الدنيا سماعه اعظم من عيانه وكل شيء من الآخرة عيانه اعظم من سماعه فليكفكم
من العيان السماع ومن الغيب الخبر واعلموا ان ما نقص من الدنيا وزاد في الآخرة خير مما
نقص من الآخرة وزاد في الدنيا فكم من منقوص رابح ومزيد خاسر ان الذي امرتم به اوسع
من الذي نهيتم عنه وما احل لكم اكثر مما حرم عليكم فذروا ما قل لما كثر وما ضاق
لما اتسع قد تكفل لكم بالرزق وامرتم بالعمل فلا يكونن المضمون لكم طلبه اولى بكم من المفروض
عليكم عمله مع انه والله لقد اعترض الشك ودخل اليقين حتى كان الذي ضمن لكم قد فرض
عليكم وكان الذي قد فرض عليكم قد وضع عنكم فبادروا العمل وخافوا بغتة الاجل فانه لا
يرجى من رجعة العمر ما يرجى من رجعة الرزق ما فات اليوم من الرزق رجي غدا زيادته وما
فات امس من العمر لم يرج اليوم رجعته الرجاء مع الجائي والياس مع الماضي فاتقوا الله حق
تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون **ومن خطبة له عليه السلام في الاستسقاء** اللهم قد
انصاحت جبالنا واغبرت ارضنا وهامت دوابنا وتحيرت في مرابضها وعجت عجيج
الثكالى على اولادها وملت التردد في مراتعها والحنين الى مواردها اللهم فارحم انين
الآنة وحنين الحانة اللهم فارحم حيرتها في مذاهبها وانينها في موالجها اللهم خرجنا

إليك حين اعتكرت علينا حدابير السنين واخلفتنا مخائل الجود فكنت الرجاء للمبتئس
والبلاغ للملتمس ندعوك حين قنط الانام ومنع الغمام وهلك السوام الا تؤاخذنا
باعمالنا ولا تأخذنا بذنوبنا وانشر علينا رحمتك بالسحاب المنبعق والربيع المغدق
والنبات المونق سحا وابلا تحيي به ما قد مات وترد به ما قد فات اللهم منك محيية مروية
تامة عامة طيبة مباركة هنيئة مريعة زاكيا نبتها ثامرا فرعها ناضرا ورقها
تنعش بها الضعيف من عبادك وتحيي بها الميت من بلادك اللهم سقيا منك تعشب بها
نجادنا وتجري بها وهادنا ويخصب بها جنابنا وتقبل بها ثمارنا وتعيش بها مواشينا
وتندى بها اقاصينا وتستعين بها ضواحينا من بركاتك الواسعة وعطاياك
الجزيلة على بريتك المرملة ووحشك المهملة وانزل علينا سماء مخضلة مدرارا هاطلة
يدافع الودق منها الودق ويحفز القطر منها القطر غير خلب برقها ولا جهام عارضها
ولا قزع ربابها ولا شفان ذهابها حتى يخصب لامراعها المجدبون ويحيا ببركتها المسنتون
فانك تنزل الغيث من بعد ما قنطوا وتنشر رحمتك وانت الولي الحميد قوله انصاحت
جبالنا اي تشققت من المحول يقال انصاح الثوب اذا انشق ويقال انصاح النبت
وصاح وصوح اذا جف ويبس وقوله وهامت دوابنا اي عطشت والهيام العطش
وقوله حدابير السنين جمع حدبار وهي الناقة التي انضاها السير فشبه بها السنة
التي فشا فيها الجدب قال ذو الرمة حدابير ما تنفك الا مناخة على الخسف او نرمي
بها بلدا قفرا وقوله عليه السلام ولا قزع ربابها القزع القطع الصغار المتفرقة من السحاب
وقوله عليه السلام ولا شفان ذهابها فان تقديره ولا ذات شفان ذهابها والشفان

الريح البارِدة والذّهاب الأمطار واللّبِنة فحذف الذّات لعلم السّامع به ومن

خطبة له عليه السلام أرسله داعياً إلى الحقّ وشاهداً على الخلق فبلّغ رسالات ربّه

غير وانٍ ولا مقصّر وجاهد في الله أعداءه غير واهنٍ ولا معذّر إمام من اتّقى وبصر من

اهتدى منها ولو تعلمون ما أعلم ممّا طوي عنكم غيبه إذاً لخرجتم إلى الصّعدات تبكون

على أعمالكم وتلتدمون على أنفسكم ولتركتم أموالكم لا حارس لها ولا خالف عليها و

لهمّت كلّ امرئٍ منكم نفسه لا يلتفت إلى غيرها ولكنّكم نسيتم ما ذكّرتم وأمنتم ما حذّرتم

فتاه عنكم رأيكم وتشتّت عليكم أمركم ولوددت أنّ الله فرّق بيني وبينكم وألحقني بمن

هو أحقّ بي منكم قوم والله ميامين الرّأي مراجيح الحلم مقاويل بالحقّ متاريك للبغي مضوا

قدماً على الطّريقة وأوجفوا على المحجّة فظفروا بالعقبى الدّائمة والكرامة البارِدة

أما والله ليسلّطنّ عليكم غلام ثقيف الذّيّال الميّال يأكل خضرتكم ويذيب شحمتكم إيهٍ

أبا وذحة أقول الوذحة الخنفساء وهذا القول يومئ به إلى الحجّاج وله مع الوذحة حديث

ليس هذا موضع ذكره ومن كلام له عليه السلام فلا أموال بذلتموها للّذي رزقها

ولا أنفس خاطرتم بها للّذي خلقها تكرمون بالله على عباده ولا تكرمون الله في عباده

فاعتبروا بنزولكم منازل من كان قبلكم وانقطاعكم عن أوصل إخوانكم ومن كلام له

عليه السلام أنتم الأنصار على الحقّ والإخوان في الدّين والجنن يوم البأس والبطانة دون

النّاس بكم أضرب المدبر وأرجو طاعة المقبل فأعينوني بمناصحة خليّة من الغشّ سليمة

من الرّيب فوالله إنّي لأولى النّاس بالنّاس ومن كلام له عليه السلام وقد جمع النّاس

وحضّهم على الجهاد فسكتوا مليّاً فقال عليه السلام ما بالكم أمخرسون أنتم فقال

وقوم منهم يا امير المؤمنين ان سرت سرنا معك فقال عليه السلام ما بالكم لا
سددتم لرشد ولا هديتم لقصد افي مثل هذا ينبغي لي ان اخرج انما يخرج في مثل
هذا رجل ممن ارضاه من شجعانكم وذوي باسكم ولا ينبغي لي ان ادع الجند والمصر
وبيت المال وجباية الارض والقضاء بين المسلمين والنظر في حقوق المطالبين ثم اخرج
في كتيبة اتبع اخرى اتقلقل تقلقل القدح في الجفير الفارغ وانما انا قطب الرحى
تدور علي وانا بمكاني فاذا فارقته استحار مدارها واضطرب ثفالها هذا لعمر الله
الراي السوء والله لولا رجاي الشهادة عند لقائي العدو لو قد حم لي لقاؤه لقربت
ركابي ثم شخصت عنكم فلا اطلبكم ما اختلف جنوب وشمال انه لا غناء في كثرة عددكم
مع قلة اجتماع قلوبكم لقد حملتكم على الطريق الواضح التي لا يهلك عليها الا هالك
من استقام فالى الجنة ومن زل فالى النار **ومن كلام له عليه السلام** تالله لقد
علمت تبليغ الرسالات واتمام العدات وتمام الكلمات وعندنا اهل البيت ابواب الحكم
وضياء الامر الا وان شرايع الدين واحدة وسبله قاصدة من اخذ بها لحق وغنم
ومن وقف عنها ضل وندم اعملوا ليوم تذخر له الذخاير وتبلى فيه السراير ومن لا
ينفعه حاضر لبه فعازبه عنه اعجز وغائبه اعوز واتقوا نارا حرها شديد وقعرها
بعيد وحليتها حديد وشرابها صديد الا وان اللسان الصالح يجعله الله للمرء في الناس خير له
من المال يورثه من لا يحمده **ومن كلام له عليه السلام** وقد قام اليه رجل من اصحابه
فقال نهيتنا عن الحكومة ثم امرتنا بها فما ندري اي الامرين ارشد فصفق عليه السلام احدى
يديه على الاخرى ثم قال هذا جزاء من ترك العقدة اما والله لو اني حين امرتكم بما امرتكم

يحملكم على المكروه الذي يجعل الله فيه خيراً فإن استقمتم هديتكم وإن اعوججتم قوّمتكم
وإن أبيتم تداركتكم لكانت الوثقى ولكن بمن وإلى من أريد أن أداوي بكم وأنتم دائي كناقش
الشوكة بالشوكة وهو يعلم أن ضلعها معها اللهم قد ملّت أطباء هذا الداء الدوي وكلّت
النزعة بأشطان الركي أين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه وقرؤوا القرآن فأحكموه وهيجوا
إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها وسلبوا السيوف أغمادها وأخذوا بأطراف الأرض
زحفاً زحفاً وصفاً صفاً بعض هلك وبعض نجا لا يبشّرون بالأحياء ولا يعزّون بالموتى مره العيون
من البكاء خمص البطون من الصيام ذبل الشفاه من الدعاء صفر الألوان من السهر على وجوههم
غبرة الخاشعين أولئك إخواني الذاهبون فحق لنا أن نظمأ إليهم ونعض الأيدي على فراقهم
إن الشيطان يسني لكم طرقه ويريد أن يحل دينكم عقدة عقدة ويعطيكم بالجماعة الفرقة
فاصدفوا عن نزغاته ونفثاته واقبلوا النصيحة ممن أهداها إليكم واعقلوها على
أنفسكم ومن كلام له عليه السلام قاله للخوارج وقد خرج إلى معسكرهم وهم مقيمون
على إنكار الحكومة فقال عليه السلام أكلكم شهد معنا صفين فقالوا منا من شهد ومنا
من لم يشهد قال فامتازوا فرقتين فليكن من شهد صفين فرقة ومن لم يشهدها
فرقة حتى أكلم كلاً بكلامه ونادى الناس فقال أمسكوا عن الكلام وأنصتوا لقولي وأقبلوا
بأفئدتكم إلي فمن نشدناه شهادة فليقل بعلمه فيها ثم كلمهم عليه السلام بكلام طويل منه ألم
تقولوا عند رفعهم المصاحف حيلة وغيلة ومكراً وخديعة إخواننا وأهل
دعوتنا استقالونا واستراحوا إلى كتاب الله سبحانه فالرأي القبول منهم والتنفيس عنهم
فقلت لكم هذا أمر ظاهره إيمان وباطنه عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة

شمائلكم والزموا طرائقكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق نعق ان اجيب
اضل وان ترك ذل فقد كانت هذه الفعلة وقد رأيتكم اعطيتموها والله لئن ابيتها ما
وجبت علي فريضتها ولا حملني الله ذنبها ووالله ان جئتها اني للمحق الذي يتبع وان الكتاب
لمعي ما فارقته مذ صحبته فلقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وان القتل ليدور
بين الآباء والابناء والاخوان والقرابات فما نزداد على كل مصيبة وشدة الا ايمانا
ومضيا على الحق وتسليما للامر وصبرا على مضض الجراح ولكنا انما اصبحنا نقاتل اخواننا
في الاسلام على ما دخل فيه من الزيغ والاعوجاج والشبهة والتأويل فاذا طمعنا في
خصلة يلم الله بها شعثنا ونتدانى بها الى البقية فيما بيننا رغبنا فيها وامسكنا
عما سواها ومن كلام له عليه السلام قاله لاصحابه في ساعة الحرب واي امرئ منكم
احس من نفسه رباطة جاش عند اللقاء ورأى من احد من اخوانه فشلا فليذب عن اخيه
بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله ان الموت طالب حثيث
لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب ان اكرم الموت القتل والذي نفس ابن ابي طالب بيده لالف
ضربة بالسيف اهون علي من ميتة على الفراش منها وكأني انظر اليكم تكشون كشيش
الضباب لا تأخذون حقا ولا تمنعون ضيما قد خليتم والطريق فالنجاة للمقتحم والهلكة
للمتلوم منها فقدموا الدارع واخروا الحاسر وعضوا على الاضراس فانه انبى للسيوف
عن الهام والتووا في اطراف الرماح فانه امور للاسنة وغضوا الابصار فانه اربط للجاش
واسكن للقلوب واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل ورايتكم فلا تميلوها ولا تخلوها ولا تجعلوها الا
بايدي شجعانكم والمانعين الذمار منكم فان الصابرين على نزول الحقائق هم الذين يحفون

بزاياهم ويكتنفونها حفافيها ووراءها وامامها لا يتأخرون عنها فيسلموها ولا

يتقدمون عليها فيفردوها اجزأ امرؤ قرنه وآسى اخاه بنفسه ولم يكل قرنه الى اخيه

فيجتمع عليه قرنه وقرن اخيه وايم الله لئن فررتم من سيف العاجلة لا تسلموا من سيف

الآخرة وانتم لهاميم العرب والسنام الاعظم ان في الفرار موجدة الله والذل اللازم

والعار الباقي وان الفار لغير مزيد في عمره ولا محجوز بينه وبين يومه الرائح الى الله

كالظمآن يرد الماء الجنة تحت اطراف العوالي اليوم تبلى الاخبار والله لانا اشوق الى

لقائهم منهم الى ديارهم اللهم فان ردوا الحق فافضض جماعتهم وشتت كلمتهم وابسلهم

بخطاياهم انهم لن يزولوا عن مواقفهم دون طعن دراك يخرج منه النسيم وضرب

يفلق الهام ويندر السواعد والاقدام وحتى يرموا بالمناسر تتبعها المناسر ويرجموا

بالكتائب تقفوها الحلائب وحتى يجر ببلادهم الخميس يتلوه الخميس وحتى تدعق

الخيول في نواحر ارضهم وباعنان مساربهم ومسارحهم اقول الدعق الدق اي تدق

الخيول بحوافرها ارضهم ونواحر ارضهم متقابلاتها يقال منازل بني فلان تتناحر اي تتقابل

ومن كلام له عليه السلام في التحكيم انا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القرآن

هذا القرآن انما هو خط مسطور بين الدفتين لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان

وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم بيننا القرآن لم نكن الفريق المتولي

عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول

فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان ناخذ بسنته فاذا حكم بالصدق في

كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله صلى الله عليه وآله فنحن اولاهم

به وأما قولكم لم جعلت بينكم وبينهم أجلا في التحكيم فإنما فعلت ذلك ليتبين الجاهل

ويتثبت العالم ولعل الله أن يصلح في هذه الهدنة أمر هذه الأمة ولا تؤخذ بأكظامها

فتعجل عن تبين الحق وتنقاد لأول الغي إن أفضل الناس عند الله من كان العمل بالحق أحب إليه

وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن جر إليه فائدة وزاده فأين يتاه بكم ومن أين أتيتم استعدوا

للمسير إلى قوم حيارى عن الحق لا يبصرونه وموزعين بالجور لا يعدلون به جفاة عن الكتاب

نكب عن الطريق ما أنتم بوثيقة يعلق بها ولا زوافر عز يعتصم إليها لبئس حشاش نار الحرب

أنتم أف لكم لقد لقيت منكم برحا يوما أناديكم ويوما أناجيكم فلا أحرار صدق عند النداء

ولا إخوان ثقة عند النجاء ومن كلام له عليه السلام لما عوتب على التسوية في العطاء

أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه والله لا أطور به ما سمر سمير وما أم

نجم في السماء نجما لو كان المال لي لسويت بينهم فكيف وإنما المال مال الله ألا وإن إعطاء

المال في غير حقه تبذير وإسراف وهو يرفع صاحبه في الدنيا ويضعه في الآخرة ويكرمه في

الناس ويهينه عند الله ولم يضع امرؤ ماله في غير حقه ولا عند غير أهله إلا حرمه الله

شكرهم وكان لغيره ودهم فإن زلت به النعل يوما فاحتاج إلى معونتهم فشر خليل

وألأم خدين ومن كلام له عليه السلام للخوارج أيضا فإن أبيتم إلا أن تزعموا

أني أخطأت وضللت فلم تضللون عامة أمة محمد صلى الله عليه وآله بضلالي وتأخذونهم

بخطئي وتكفرونهم بذنوبي سيوفكم على عواتقكم تضعونها مواضع البرء والسقم وتخلطون

من أذنب بمن لم يذنب وقد علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه

[illegible] الزاني غير المحصن [illegible]

مِنَ الفَيْءِ، ونَكَحَ المُسْلِمَاتِ؟ فَأَخَذَهُمْ رَسُولُ اللهِ صلّى الله عليه وآله بِذُنُوبِهِمْ، وأَقَامَ حَقَّ
اللهِ فِيهِمْ، ولَمْ يَمْنَعْهُمْ سَهْمَهُمْ مِنَ الإِسْلامِ، ولَمْ يُخْرِجْ أَسْمَاءَهُمْ مِنْ بَيْنِ أَهْلِهِ. ثُمَّ أَنْتُمْ شِرَارُ
النَّاسِ، ومَنْ رَمَى بِهِ الشَّيْطَانُ مَرَامِيَهُ، وضَرَبَ بِهِ تِيهَهُ! وسَيَهْلِكُ فِيَّ صِنْفَانِ: مُحِبٌّ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ
بِهِ الحُبُّ إِلَى غَيْرِ الحَقِّ، ومُبْغِضٌ مُفْرِطٌ يَذْهَبُ بِهِ البُغْضُ إِلَى غَيْرِ الحَقِّ، وخَيْرُ النَّاسِ فِيَّ حَالاً
النَّمَطُ الأَوْسَطُ فَالْزَمُوهُ، والْزَمُوا السَّوَادَ الأَعْظَمَ فَإِنَّ يَدَ اللهِ عَلَى الجَمَاعَةِ، وإِيَّاكُمْ والفُرْقَةَ!
فَإِنَّ الشَّاذَّ مِنَ النَّاسِ لِلشَّيْطَانِ، كَمَا أَنَّ الشَّاذَّ مِنَ الغَنَمِ لِلذِّئْبِ. أَلا مَنْ دَعَا إِلَى هَذَا الشِّعَارِ
فَاقْتُلُوهُ، ولَوْ كَانَ تَحْتَ عِمَامَتِي هَذِهِ. وإِنَّمَا حُكِّمَ الحَكَمَانِ لِيُحْيِيَا مَا أَحْيَا القُرْآنُ، ويُمِيتَا مَا أَمَاتَ
القُرْآنُ، وإِحْيَاؤُهُ الاجْتِمَاعُ عَلَيْهِ، وإِمَاتَتُهُ الافْتِرَاقُ عَنْهُ. فَإِنْ جَرَّنَا القُرْآنُ إِلَيْهِمُ اتَّبَعْنَاهُمْ،
وإِنْ جَرَّهُمْ إِلَيْنَا اتَّبَعُونَا. فَلَمْ آتِ -لا أَبَا لَكُمْ- بُجْراً، ولا خَتَلْتُكُمْ عَنْ أَمْرِكُمْ، ولا لَبَّسْتُهُ عَلَيْكُمْ، إِنَّمَا
اجْتَمَعَ رَأْيُ مَلَئِكُمْ عَلَى اخْتِيَارِ رَجُلَيْنِ، أَخَذْنَا عَلَيْهِمَا أَنْ لا يَتَعَدَّيَا القُرْآنَ، فَتَاهَا عَنْهُ، وتَرَكَا
الحَقَّ وهُمَا يُبْصِرَانِهِ، وكَانَ الجَوْرُ هَوَاهُمَا فَمَضَيَا عَلَيْهِ. وقَدْ سَبَقَ اسْتِثْنَاؤُنَا عَلَيْهِمَا فِي الحُكُومَةِ
بِالْعَدْلِ والعَمَلِ لِلْحَقِّ سُوءَ رَأْيِهِمَا وجَوْرَ حُكْمِهِمَا.

ومن خطبة له عليه السلام فيما يخبر به عن الملاحم بالبصرة

يَا أَحْنَفُ، كَأَنِّي بِهِ وقَدْ سَارَ بِالْجَيْشِ الَّذِي لا يَكُونُ لَهُ غُبَارٌ ولا لَجَبٌ،
ولا قَعْقَعَةُ لُجُمٍ، ولا حَمْحَمَةُ خَيْلٍ، يُثِيرُونَ الأَرْضَ بِأَقْدَامِهِمْ كَأَنَّهَا أَقْدَامُ النَّعَامِ. يُومِئُ بِذَلِكَ
إِلَى صَاحِبِ الزَّنْجِ. ثُمَّ قَالَ عليه السلام: ويْلٌ لِسِكَكِكُمُ العَامِرَةِ، والدُّورِ المُزَخْرَفَةِ الَّتِي لَهَا أَجْنِحَةٌ
كَأَجْنِحَةِ النُّسُورِ، وخَرَاطِيمُ كَخَرَاطِيمِ الفِيَلَةِ، مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ لا يُنْدَبُ قَتِيلُهُمْ، ولا يُفْقَدُ
غَائِبُهُمْ. أَنَا كَابُّ الدُّنْيَا لِوَجْهِهَا، وقَادِرُهَا بِقَدْرِهَا، ونَاظِرُهَا بِعَيْنِهَا. مِنْهَا: ويُومِئُ
بِهِ إِلَى وَصْفِ الأَتْرَاكِ: كَأَنِّي أَرَاهُمْ قَوْماً كَأَنَّ وُجُوهَهُمُ المَجَانُّ المُطَرَّقَةُ، يَلْبَسُونَ السَّرَقَ

وَالدِّيبَاجَ وَيَعْتَقِبُونَ الْخَيْلَ الْعِتَاقَ وَيَكُونُ هُنَاكَ اسْتِحْرَارُ قَتْلٍ حَتَّى يَمْشِيَ الْمَجْرُوحُ عَلَى
الْمَقْتُولِ وَيَكُونَ الْمُفْلِتُ أَقَلَّ مِنَ الْمَأْسُورِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَصْحَابِهِ لَقَدْ أُعْطِيتَ يَا أَمِيرَ
الْمُؤْمِنِينَ عِلْمَ الْغَيْبِ فَضَحِكَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَالَ لِلرَّجُلِ وَكَانَ كَلْبِيّاً يَا أَخَا كَلْبٍ لَيْسَ هُوَ بِعِلْمِ غَيْبٍ
وَإِنَّمَا هُوَ تَعَلُّمٌ مِنْ ذِي عِلْمٍ وَإِنَّمَا عِلْمُ الْغَيْبِ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا عَدَّدَهُ اللهُ سُبْحَانَهُ بِقَوْلِهِ إِنَّ
اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ الْآيَةَ فَيَعْلَمُ سُبْحَانَهُ مَا فِي الْأَرْحَامِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَقَبِيحٍ أَوْ جَمِيلٍ وَسَخِيٍّ
أَوْ بَخِيلٍ وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ وَمَنْ يَكُونُ فِي النَّارِ حَطَباً أَوْ فِي الْجِنَانِ لِلنَّبِيِّينَ
مُرَافِقاً فَهَذَا عِلْمُ الْغَيْبِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ أَحَدٌ إِلَّا اللهُ وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَعِلْمٌ عَلَّمَهُ اللهُ نَبِيَّهُ فَعَلَّمَنِيهِ وَدَعَا
لِي بِأَنْ يَعِيَهُ صَدْرِي وَتَضْطَمَّ عَلَيْهِ جَوَانِحِي **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** فِي ذِكْرِ الْمَكَايِيلِ
عِبَادَ اللهِ إِنَّكُمْ وَمَا تَأْمُلُونَ مِنْ هَذِهِ الدُّنْيَا أَثْوِيَاءُ مُؤَجَّلُونَ وَمَدِينُونَ مُقْتَضَوْنَ أَجَلٌ
مَنْقُوصٌ وَعَمَلٌ مَحْفُوظٌ فَرُبَّ دَائِبٍ مُضَيَّعٌ وَرُبَّ كَادِحٍ خَاسِرٌ وَقَدْ أَصْبَحْتُمْ فِي زَمَنٍ لَا يَزْدَادُ
الْخَيْرُ فِيهِ إِلَّا إِدْبَاراً وَالشَّرُّ فِيهِ إِلَّا إِقْبَالاً وَالشَّيْطَانُ فِي هَلَاكِ النَّاسِ إِلَّا طَمَعاً
فَهَذَا أَوَانٌ قَوِيَتْ عُدَّتُهُ وَعَمَّتْ مَكِيدَتُهُ وَأَمْكَنَتْ فَرِيسَتُهُ اضْرِبْ بِطَرْفِكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ
النَّاسِ فَهَلْ تُبْصِرُ إِلَّا فَقِيراً يُكَابِدُ فَقْراً أَوْ غَنِيّاً بَدَّلَ نِعْمَةَ اللهِ كُفْراً أَوْ بَخِيلاً
اتَّخَذَ الْبُخْلَ بِحَقِّ اللهِ وَفْراً أَوْ مُتَمَرِّداً كَأَنَّ بِأُذُنِهِ عَنْ سَمْعِ الْمَوَاعِظِ وَقْراً أَيْنَ خِيَارُكُمْ وَصُلَحَاؤُكُمْ
وَأَيْنَ أَحْرَارُكُمْ وَسُمَحَاؤُكُمْ وَأَيْنَ الْمُتَوَرِّعُونَ فِي مَكَاسِبِهِمْ وَالْمُتَنَزِّهُونَ فِي مَذَاهِبِهِمْ أَلَيْسَ قَدْ
ظَعَنُوا جَمِيعاً عَنْ هَذِهِ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ وَالْعَاجِلَةِ الْمُنَغِّصَةِ وَهَلْ خُلِّفْتُمْ إِلَّا فِي حُثَالَةٍ لَا تَلْتَقِي بِذَمِّهِمُ
الشَّفَتَانِ اسْتِصْغَاراً لِقَدْرِهِمْ وَذَهَاباً عَنْ ذِكْرِهِمْ فَإِنَّا لِلّٰهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ظَهَرَ الْفَسَادُ
فَلَا مُنْكِرٌ مُغَيِّرٌ وَلَا زَاجِرٌ مُزْدَجِرٌ أَفَبِهَذَا تُرِيدُونَ أَنْ تُجَاوِرُوا اللهَ

تكونوا اعز اوليائه عنده هيهات لا يخدع الله عن جنته ولا تنال مرضاته الا بطاعته

لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به ومن كلام

له عليه السلام لابي ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة يا ابا ذر انك غضبت لله فارج من

غضبت له ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فاترك في ايديهم ما خافوك

عليه واهرب منهم بما خفتهم عليه فما احوجهم الى ما منعتهم وما اغناك عما منعوك

وستعلم من الرابح غدا والاكثر حسدا ولو ان السموات والارض كانتا على عبد

رتقا ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجا لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا

الباطل فلو قبلت دنياهم لاحبوك ولو قرضت منها لامنوك ومن كلام له عليه السلام

ايتها النفوس المختلفة والقلوب المتشتتة الشاهدة ابدانهم والغائبة عنهم

عقولهم اظأركم على الحق وانتم تنفرون عنه نفور المعزى من وعوعة الاسد هيهات

ان اطلع بكم سرار العدل او اقيم اعوجاج الحق اللهم انك تعلم انه لم يكن الذي

كان منا منافسة في سلطان ولا التماس شيء من فضول الحطام ولكن لنرد المعالم من

دينك ونظهر الاصلاح في بلادك فيأمن المظلومون من عبادك وتقام المعطلة من

حدودك اللهم اني اول من اناب وسمع واجاب لم يسبقني الا رسول الله صلى الله عليه وآله

بالصلوة وقد علمتم انه لا ينبغي ان يكون الوالي على الفروج والدماء والمغانم

والاحكام وامامة المسلمين البخيل فتكون في اموالهم نهمته ولا الجاهل فيضلهم بجهله

ولا الجافي فيقطعهم بجفائه ولا الحائف للدول فيتخذ قوما دون قوم ولا المرتشي في الحكم

فيذهب بالحقوق ويقف بها دون المقاطع ولا المعطل للسنة فيهلك الامة

ومن خطبة له عليه السلام نحمده على ما أخذ وأعطى وعلى ما أبلى وابتلى الباطن لكل
خفية والحاضر لكل سريرة العالم بما تكن الصدور وما تخون العيون ونشهد أن لا إله
غيره وأن محمدا نجيبه وبعيثه شهادة يوافق فيها السر الإعلان والقلب اللسان
منها فإنه والله الجد لا اللعب والحق لا الكذب وما هو إلا الموت أسمع داعيه وأعجل
حاديه فلا يغرنك سواد الناس من نفسك فقد رأيت من كان قبلك ممن جمع المال
وحذر الإقلال وأمن العواقب طول أمل واستبعاد أجل كيف نزل به الموت فأزعجه عن
وطنه وأخذه من مأمنه محمولا على أعواد المنايا يتعاطى به الرجال الرجال حملا على المناكب
وإمساكا بالأنامل أما رأيتم الذين يأملون بعيدا ويبنون مشيدا ويجمعون كثيرا كيف أصبحت
بيوتهم قبورا وما جمعوا بورا وصارت أموالهم للوارثين وأزواجهم لقوم آخرين لا في حسنة
يزيدون ولا من سيئة يستعتبون فمن أشعر التقوى قلبه برز مهله وفاز عمله فاهتبلوا هبلها
واعملوا للجنة عملها فإن الدنيا لم تخلق لكم دار مقام بل خلقت لكم مجازا لتزودوا منها
الأعمال إلى دار القرار فكونوا منها على أوفاز وقربوا الظهور للزيال ومنها ولا
عليه السلام وانقادت له الدنيا والآخرة بأزمتها وقذفت إليه السماوات والأرضون مقاليدها
وسجدت له بالغدو والآصال الأشجار الناضرة وقدحت له من قضبانها النيران
المضيئة وآتت أكلها بكلماته الثمار اليانعة منها وكتاب الله بين أظهركم ناطق
لا يعيا لسانه وبيت لا تهدم أركانه وعز لا تهزم أعوانه منها أرسله على حين فترة
من الرسل وتنازع من الألسن فقفى به الرسل وختم به الوحي فجاهد في الله المدبرين عنه
والعادلين به منها وإنما الدنيا منتهى بصر الأعمى لا يبصر مما وراءها شيئا

يَنْفُذُهَا بَصَرُهُ وَيَعْلَمُ أَنَّ الدَّارَ وَرَاءَهَا فَالْبَصِيرُ مِنْهَا شَاخِصٌ وَالْأَعْمَى إِلَيْهَا شَاخِصٌ
وَالْبَصِيرُ مِنْهَا مُتَزَوِّدٌ وَالْأَعْمَى لَهَا مُتَزَوِّدٌ مِنْهَا وَاعْلَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَيَكَادُ صَاحِبُهُ
أَنْ يَشْبَعَ مِنْهُ وَيَمَلَّهُ إِلَّا الْحَيَاةَ فَإِنَّهُ لَا يَجِدُ لَهُ فِي الْمَوْتِ رَاحَةً وَإِنَّمَا ذَلِكَ بِمَنْزِلَةِ الْحِكْمَةِ
الَّتِي هِيَ حَيَاةٌ لِلْقَلْبِ الْمَيِّتِ وَبَصَرٌ لِلْعَيْنِ الْعَمْيَاءِ وَسَمْعٌ لِلْأُذُنِ الصَّمَّاءِ وَرِيٌّ لِلظَّمْآنِ وَ
فِيهَا الْغِنَى كُلُّهُ وَالسَّلَامَةُ كِتَابُ اللَّهِ تُبْصِرُونَ بِهِ وَتَنْطِقُونَ بِهِ وَتَسْمَعُونَ بِهِ وَيَنْطِقُ
بَعْضُهُ بِبَعْضٍ وَيَشْهَدُ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ لَا يَخْتَلِفُ فِي اللَّهِ وَلَا يُخَالِفُ بِصَاحِبِهِ عَنِ اللَّهِ
قَدِ اصْطَلَحْتُمْ عَلَى الْغِلِّ فِيمَا بَيْنَكُمْ وَنَبَتَ الْمَرْعَى عَلَى دِمَنِكُمْ وَتَصَافَيْتُمْ عَلَى حُبِّ الْآمَالِ وَ
تَعَادَيْتُمْ فِي كَسْبِ الْأَمْوَالِ لَقَدِ اسْتَهَامَ بِكُمُ الْخَبِيثُ وَتَاهَ بِكُمُ الْغُرُورُ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ
عَلَى نَفْسِي وَأَنْفُسِكُمْ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَدْ شَاوَرَهُ عُمَرُ فِي الْخُرُوجِ إِلَى غَزْوِ الرُّومِ بِنَفْسِهِ
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِإِعْزَازِ الْحَوْزَةِ وَسَتْرِ الْعَوْرَةِ وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ
لَا يَنْتَصِرُونَ وَمَنَعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْتَنِعُونَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ إِنَّكَ مَتَى تَسِرْ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ
بِنَفْسِكَ فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتُنْكَبْ لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةٌ دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ لَيْسَ بَعْدَكَ
مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مِحْرَبًا وَاحْفِزْ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ فَإِنْ
أَظْهَرَ اللَّهُ فَذَاكَ مَا تُحِبُّ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى كُنْتَ رِدْءًا لِلنَّاسِ وَمَثَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ وَ
مِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَا ابْنَ اللَّعِينِ الْأَبْتَرِ وَالشَّجَرَةِ الَّتِي لَا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ أَنْتَ تَكْفِينِي
فَوَاللَّهِ مَا أَعَزَّ اللَّهُ مَنْ أَنْتَ نَاصِرُهُ وَلَا قَامَ مَنْ أَنْتَ مُنْهِضُهُ اخْرُجْ عَنَّا أَبْعَدَ اللَّهُ
نَوَاكَ ثُمَّ ابْلُغْ جَهْدَكَ فَلَا أَبْقَى اللَّهُ عَلَيْكَ إِنْ أَبْقَيْتَ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمْ تَكُنْ
بَيْعَتُكُمْ إِيَّايَ فَلْتَةً وَلَيْسَ أَمْرِي وَأَمْرُكُمْ وَاحِدًا إِنِّي أُرِيدُكُمْ لِلَّهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِي لِأَنْفُسِكُمْ

لأنفسكم أيها الناس أعينوني على أنفسكم وايم الله لأنصفن المظلوم من ظالمه و
لأقودن الظالم بخزامته حتى أورده منهل الحق وإن كان كارهاً ومن كلام له
عليه السلام في معنى طلحة والزبير والله ما أنكروا علي منكراً ولا جعلوا بيني وبينهم نصفاً
وإنهم ليطلبون حقاً هم تركوه ودماً هم سفكوه فإن كنت شريكهم فيه فإن لهم نصيبهم
منه وإن كانوا ولوه دوني فما الطلبة إلا قبلهم وإن أول عدلهم للحكم على أنفسهم
وإن معي لبصيرتي ما لبست ولا لبس علي وإنها للفئة الباغية فيها الحمأ والحمة و
الشبهة المغدفة وإن الأمر لواضح وقد زاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه عن شغبه
وايم الله لأفرطن لهم حوضاً أنا ماتحه لا يصدرون عنه بري ولا يعبون بعده في حسي
منها فأقبلتم إلي إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة قبضت يدي
فبسطتموها ونازعتكم يدي فجاذبتموها اللهم إنهما قطعاني وظلماني ونكثا بيعتي وألبا الناس
علي فاحلل ما عقدا ولا تحكم لهما ما أبرما وأرهما المساءة فيما أملا وعملا ولقد
قبل القتال واستأنيت بهما أمام الوقاع فغمطا النعمة وردا العافية و
من خطبة له عليه السلام في ذكر الملاحم يعطف الهوى على الهدى إذا عطفوا الهدى على الهوى
على القرآن إذا عطفوا القرآن على الرأي منها حتى تقوم الحرب بكم على
نواجذها مملوءة أخلافها حلواً رضاعها علقماً عاقبتها ألا وفي غد وسيـ
بما لا تعرفون يأخذ الوالي من غيرها عمالها على مساوي أعمالها وتخرج له الأرض أفا
وتلقي إليه سلماً مقاليدها فيريكم كيف عدل السيرة ويحيي ميت الكتاب
كأني به قد نعق بالشام وفحص براياته في ضواحي كوفان فعطف عليها

وفحص الأرض بالزبون قد فغرت فاغرته وثقلت في الأرض وطأته بعيد الجولة عظيم الصولة والله ليشردنكم في أطراف الأرض حتى لا يبقى منكم إلا قليل كالكحل في العين فلا تزالون كذلك حتى تؤوب إلى العرب عوازب أحلامها فالزموا السنن القائمة والآثار البينة والعهد القريب الذي عليه باقي النبوة واعلموا أن الشيطان إنما يسني لكم طرقه لتتبعوا عقبه

ومن كلام له عليه السلام في وقت الشورى لم يسرع أحد قبلي إلى دعوة حق وصلة رحم وعائدة كرم فاسمعوا قولي وعوا منطقي عسى أن تروا هذا الأمر من بعد هذا اليوم تنتضى فيه السيوف وتخان فيه العهود حتى يكون بعضكم أئمة لأهل الضلالة وشيعة لأهل الجهالة

ومن كلام له عليه السلام في النهي عن غيبة الناس وإنما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع إليهم في السلامة أن يرحموا أهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم فكيف بالعائب الذي عاب أخاه وعيره ببلواه أما ذكر موضع ستر الله عليه من ذنوبه مما هو أعظم من الذنب الذي عابه به وكيف يذمه بذنب قد ركب مثله فإن لم يكن ركب ذلك الذنب بعينه فقد عصى الله فيما سواه مما هو أعظم منه وايم الله لئن لم يكن عصاه في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس أكبر يا عبد الله لا تعجل في عيب أحد بذنبه فلعله مغفور له ولا تأمن على نفسك صغير معصية فلعلك معذب عليه فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره

ومن كلام له عليه السلام أيها الناس من عرف من أخيه وثيقة دين وسداد طريق فلا يسمعن فيه أقاويل الرجال أما إنه قد يرمي الرامي وتخطئ السهام ويحيل الكلام

وَبَاطِلُ ذٰلِكَ يَبُورُ وَاللّٰهُ سَمِيعٌ وَشَهِيدٌ اَمَا اِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَ الْبَاطِلِ وَالْحَقِّ اِلَّا اَرْبَعُ اَصَابِعَ

فَسُئِلَ عَنْ مَعْنٰى قَوْلِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ هٰذَا فَجَمَعَ اَصَابِعَهُ وَوَضَعَهَا بَيْنَ اُذُنِهِ وَعَيْنِهِ ثُمَّ قَالَ الْبَاطِلُ

اَنْ تَقُولَ سَمِعْتُ وَالْحَقُّ اَنْ تَقُولَ رَاَيْتُ **وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** وَلَيْسَ لِوَاضِعِ الْمَعْرُوفِ

فِي غَيْرِ حَقِّهِ وَعِنْدَ غَيْرِ اَهْلِهِ مِنَ الْحَظِّ اِلَّا مَحْمَدَةُ اللِّئَامِ وَثَنَاءُ الْاَشْرَارِ وَمَقَالَةُ الْجُهَّالِ

مَا دَامَ مُنْعِمًا عَلَيْهِمْ مَا اَجْوَدَ يَدَهُ وَهُوَ عَنْ ذَاتِ اللّٰهِ بَخِيلٌ فَمَنْ اٰتَاهُ اللّٰهُ مَالًا فَلْيَصِلْ بِهِ

الْقَرَابَةَ وَلْيُحْسِنْ مِنْهُ الضِّيَافَةَ وَلْيَفُكَّ بِهِ الْاَسِيرَ وَالْعَانِيَ وَلْيُعْطِ مِنْهُ الْفَقِيرَ وَالْغَارِمَ

وَلْيَصْبِرْ نَفْسَهُ عَلَى الْحُقُوقِ وَالنَّوَائِبِ ابْتِغَاءَ الثَّوَابِ فَاِنَّ فَوْزًا بِهٰذِهِ الْخِصَالِ شَرَفُ مَكَارِمِ

الدُّنْيَا وَدَرْكُ فَضَائِلِ الْاٰخِرَةِ اِنْ شَاءَ اللّٰهُ **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** فِي الْاِسْتِسْقَاءِ

اَلَا وَاِنَّ الْاَرْضَ الَّتِي تَحْمِلُكُمْ وَالسَّمَاءَ الَّتِي تُظِلُّكُمْ مُطِيعَتَانِ لِرَبِّكُمْ وَمَا اَصْبَحَتَا تَجُودَانِ لَكُمْ

بِبَرَكَتِهِمَا تَوَجُّعًا لَكُمْ وَلَا زُلْفَةً اِلَيْكُمْ وَلَا لِخَيْرٍ تَرْجُوَانِهِ مِنْكُمْ وَلٰكِنْ اُمِرَتَا بِمَنَافِعِكُمْ فَاَطَاعَتَا

وَاُقِيمَتَا عَلٰى حُدُودِ مَصَالِحِكُمْ فَقَامَتَا اِنَّ اللّٰهَ يَبْتَلِي عِبَادَهُ عِنْدَ الْاَعْمَالِ السَّيِّئَةِ بِنَقْصِ

الثَّمَرَاتِ وَحَبْسِ الْبَرَكَاتِ وَاِغْلَاقِ خَزَائِنِ الْخَيْرَاتِ لِيَتُوبَ تَائِبٌ وَيُقْلِعَ مُقْلِعٌ وَيَتَذَكَّرَ

مُتَذَكِّرٌ وَيَزْدَجِرَ مُزْدَجِرٌ وَقَدْ جَعَلَ اللّٰهُ سُبْحَانَهُ الْاِسْتِغْفَارَ سَبَبًا لِدُرُورِ الرِّزْقِ وَرَحْمَةِ

الْخَلْقِ فَقَالَ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ اِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيُمْدِدْكُمْ

بِاَمْوَالٍ وَبَنِينَ فَرَحِمَ اللّٰهُ امْرَاً اسْتَقْبَلَ تَوْبَتَهُ وَاسْتَقَالَ خَطِيئَتَهُ وَبَادَرَ مَنِيَّتَهُ

اَللّٰهُمَّ اِنَّا خَرَجْنَا اِلَيْكَ مِنْ تَحْتِ الْاَسْتَارِ وَالْاَكْنَانِ وَبَعْدَ عَجِيجِ الْبَهَائِمِ وَالْوِلْدَانِ رَاغِبِينَ

فِي رَحْمَتِكَ وَرَاجِينَ فَضْلَ نِعْمَتِكَ وَخَائِفِينَ مِنْ عَذَابِكَ وَنِقْمَتِكَ اَللّٰهُمَّ فَاسْقِنَا غَيْثَكَ

وَلَا تَجْعَلْنَا مِنَ الْقَانِطِينَ وَلَا تُهْلِكْنَا بِالسِّنِينَ وَلَا تُؤَاخِذْنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا

الرّاحمين اللّهمّ إنّا خرجنا إليك نشكو إليك ما لا يخفى عليك حين ألجأتنا المضائق

الوعرة وأجاءتنا المقاحط المجدبة وأعيتنا المطالب المتعسّرة وتلاحمت علينا الفتن

المستصعبة اللّهمّ إنّا نسألك ألّا تردّنا خائبين ولا تقلبنا واجمين ولا تخاطبنا

بذنوبنا ولا تقايسنا بأعمالنا اللّهمّ انشر علينا غيثك وبركتك ورزقك ورحمتك

واسقنا سقيا نافعة مروية معشبة تنبت بها ما قد فات وتحيي بها ما قد مات نافعة

الحيا كثيرة المجتنى تروي بها القيعان وتسيل البطنان وتستورق الأشجار وترخص

الأسعار إنّك على ما تشاء قدير. ومن كلام له عليه السلام بعث رسله بما خصّهم به

من وحيه وجعلهم حجّة له على خلقه لئلّا تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم

بلسان الصدق إلى سبيل الحقّ ألا إنّ الله قد كشف الخلق كشفة لا أنّه جهل ما أخفوه من

مصون أسرارهم ومكنون ضمائرهم ولكن ليبلوهم أيّهم أحسن عملا فيكون الثواب جزاء و

العقاب بواء أين الذين زعموا أنّهم الرّاسخون في العلم دوننا كذبا وبغيا علينا أن

رفعنا الله ووضعهم وأعطانا وحرمهم وأدخلنا وأخرجهم بنا يستعطى الهدى ويستجلى

العمى إنّ الأئمّة من قريش غرسوا في هذا البطن من هاشم لا تصلح على سواهم ولا

تصلح الولاة من غيرهم منها آثروا عاجلا وأخّروا آجلا وتركوا صافيا وشربوا

آجنا كأنّي أنظر إلى فاسقهم وقد صحب المنكر فألفه وبسئ به ووافقه حتّى شابت عليه

مفارقه وصبغت به خلائقه ثمّ أقبل مزبدا كالتيّار لا يبالي ما غرّق أو كوقع النار في

الهشيم لا يحفل ما حرّق أين العقول المستصبحة بمصابيح الهدى والأبصار اللامحة إلى منار

التقوى أين القلوب التي وهبت لله وعوقدت على طاعة الله ازدحموا على الحطام و

تناخوا على الحرام ورفع لهم علم الجنة والنار فصرفوا عن الجنة وجوههم وأقبلوا

إلى النار بأعمالهم ودعاهم ربهم فنفروا وولّوا ودعاهم الشيطان فاستجابوا وأقبلوا

ومن خطبة له عليه السلام أيها الناس إنما أنتم في هذه الدنيا غرض تنتضل فيه المنايا

مع كل جرعة شرق وفي كل أكلة غصص لا تنالون منها نعمة إلا بفراق أخرى ولا يعمّر

معمّر منكم يوماً من عمره إلا بهدم آخر من أجله ولا تجدّد له زيادة في أكله إلا بنفاد ما

قبلها من رزقه ولا يحيى له أثر إلا مات له أثر ولا يتجدّد له جديد إلا بعد أن يخلق

له جديد ولا تقوم له نابتة إلا وتسقط منه محصودة وقد مضت أصول نحن فروعها

فما بقاء فرع بعد ذهاب أصله منها وما أحدثت بدعة إلا ترك بها سنة فاتقوا

البدع والزموا المهيع إن عوازم الأمور أفضلها وإن محدثاتها شرارها ومن كلام

له عليه السلام لعمر بن الخطاب وقد استشاره في غزوة الفرس بنفسه إن هذا الأمر لم يكن

نصره ولا خذلانه بكثرة ولا بقلة وهو دين الله الذي أظهره وجنده الذي

حتى بلغ ما بلغ وطلع حيث ما طلع ونحن على موعود من الله والله منجز وعده

جنده ومكان القيّم بالأمر مكان النظام من الخرز يجمعه ويضمه فإذا

الخرز وذهب ثم لم يجتمع بحذافيره أبداً والعرب اليوم وإن كانوا قليلاً

بالإسلام عزيزون بالاجتماع فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب وأصلهم

فإنك إن شخصت من هذه الأرض انتقضت عليك العرب من أطرافها و

يكون ما تدع وراءك من العورات أهمّ إليك مما بين يديك إن الأعاجم إن

إليك غداً يقولون هذا أصل العرب فإذا اقتطعتموه استرحتم فيكون ذلك

عليك وطئهم فيك فاما ما ذكرت من مسير القوم الى قتال المسلمين فان الله سبحانه

هو اكره لمسيرهم منك وهو اقدر على تغيير ما يكره واما ما ذكرت من عددهم فانا لم

نكن نقاتل فيما مضى بالكثرة وانما كنا نقاتل بالنصر والمعونة

ومن خطبة له عليه السلام

فبعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق ليخرج عباده من عبادة الاوثان الى عبادته ومن

طاعة الشيطان الى طاعته بقرآن قد بينه واحكمه ليعلم العباد ربهم اذ جهلوه وليقروا

به بعد اذ جحدوه وليثبتوه بعد اذ انكروه فتجلى سبحانه لهم في كتابه من غير ان يكونوا

رأوه بما اراهم من قدرته وخوفهم من سطوته وكيف محق من محق بالمثلات واحتصد

من احتصد بالنقمات وانه سيأتي عليكم من بعدي زمان ليس فيه شيء اخفى من الحق ولا اظهر

من الباطل ولا اكثر من الكذب على الله ورسوله وليس عند اهل ذلك الزمان سلعة

ابور من الكتاب اذا تلي حق تلاوته ولا انفق منه اذا حرف عن مواضعه ولا في البلاد شيء

انكر من المعروف ولا اعرف من المنكر فقد نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فالكتاب

يومئذ واهله طريدان منفيان وصاحبان مصطحبان في طريق واحد لا يؤويهما مؤو فالكتاب

واهله في ذلك الزمان في الناس وليسا فيهم ومعهم وليسا معهم لان الضلالة لا توافق

الهدى وان اجتمعا فاجتمع القوم على الفرقة وافترقوا عن الجماعة كانهم ائمة الكتاب

وليس الكتاب امامهم فلم يبق عندهم منه الا اسمه ولا يعرفون الا خطه وزبره ومن قبل

ما مثلوا بالصالحين كل مثلة وسموا صدقهم على الله فرية وجعلوا في الحسنة عقوبة

السيئة وانما هلك من كان قبلكم بطول آمالهم وتغيب آجالهم حتى نزل بهم الموعود

الذي ترد عنه المعذرة وترفع عنه التوبة وتحل معه القارعة والنقمة ايها الناس انه

من استنصح الله وفق ومن اتخذ قوله دليلا هدي للتي هي اقوم فان جار الله امن وعدوه
خائف وانه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله ان يتعظم فان رفعة الذين يعلمون ما عظمته
ان يتواضعوا له وسلامة الذين يعلمون ما قدرته ان يستسلموا له فلا تنفروا من الحق
نفار الصحيح من الاجرب والبارئ من ذي السقم واعلموا انكم لن تعرفوا الرشد حتى تعرفوا
الذي تركه ولن تاخذوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نقضه ولن تمسكوا به حتى تعرفوا
الذي نبذه فالتمسوا ذلك من عند اهله فانهم عيش العلم وموت الجهل هم الذين يخبركم
حكمهم عن علمهم وصمتهم عن منطقهم وظاهرهم عن باطنهم لا يخالفون الدين ولا يختلفون
فيه فهو بينهم شاهد صادق وصامت ناطق ومن خطبة له عليه السلام كل واحد
منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه لا يمتان الى الله بحبل ولا يمدان اليه
بسبب كل واحد منهما حامل ضب لصاحبه وعما قليل يكشف قناعه به والله لئن اصابوا
الذي يريدون لينتزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على هذا قد قامت الفئة الباغية
فاين المحتسبون فقد سنت لهم السنن وقدم لهم الخبر ولكل ضلة علة ولكل ناكث
شبهة والله لا اكون كمستمع اللدم يسمع الناعي ويحضر الباكي ومن كلام له عليه السلام
قبل موته ايها الناس كل امرئ لاق ما يفر منه في فراره والاجل مساق النفس والهرب
منه موافاته كم اطردت الايام ابحثها عن مكنون هذا الامر فابى الله الا اخفاءه هيهات
علم مخزون اما وصيتي فالله لا تشركوا به شيئا ومحمد صلى الله عليه واله فلا تضيعوا
سنته اقيموا هذين العمودين واوقدوا هذين المصباحين وخلاكم ذم ما لم تشردوا
حمل كل امرئ منكم مجهوده وخفف عن الجهلة رب رحيم ودين قويم وامام عليم انا

بالأمس صاحبكم وأنا اليوم عبرة لكم وغداً مفارقكم غفر الله لي ولكم إن ثبتت الوطأة
في هذه المزلّة فذاك وإن تدحض القدم فإنّا كنّا في أفياء أغصان ومهبّ رياح وتحت ظلّ غمام
اضمحلّ في الجوّ متلفّقها وعفا في الأرض مخطّها وإنّما كنت جاراً جاوركم بدني أيّاماً و
ستعقبون منّي جثّة خلاء ساكنة بعد حراك وصامتة بعد نطوق ليعظكم هدوّي
وسكون أطرافي وخفوت إطراقي فإنّه أوعظ للمعتبرين من المنطق البليغ والقول المسموع وداعيكم
وداع امرئ مرصد للتلاقي غداً ترون أيّامي ويكشف لكم عن سرائري وتعرفونني بعد
خلوّ مكاني وقيام غيري مقامي ومن خطبة له عليه السلام في الملاحم وأخذوا يميناً
وشمالاً ظعناً في مسالك الغيّ وتركاً لمذاهب الرشد فلا تستعجلوا ما هو كائن مرصد
ولا تستبطئوا ما يجيء به الغد فكم من مستعجل بما إن أدركه ودّ أنّه لم يدركه وما أقرب
اليوم من تباشير غد يا قوم هذا إبّان ورود كلّ موعود ودنوّ من طلعة ما لا تعرفون
ألا وإنّ من أدركها منّا يسري فيها بسراج منير ويحذو فيها على مثال الصالحين ليحلّ فيها
ربقاً ويعتق رقّاً ويصدع شعباً ويشعب صدعاً في سترة عن الناس لا يبصر القائف أثره
ولو تابع نظره ثمّ ليشحذنّ فيها قوم شحذ القين النصل تجلى بالتنزيل أبصارهم ويرمى بالتفسير
في مسامعهم ويغبقون كأس الحكمة بعد الصبوح منها وطال الأمد بهم ليستكملوا
الخزي ويستوجبوا الغير حتّى إذا اخلولق الأجل واستراح قوم إلى الفتن وأشالوا عن
لقاح حربهم لم يمنّوا على الله بالصبر ولم يستعظموا بذل أنفسهم في الحقّ حتّى إذا وافق
وارد القضاء انقطاع مدّة البلاء حملوا بصائرهم على أسيافهم ودانوا لربّهم بأمر واعظهم
حتّى إذا قبض الله رسوله صلّى الله عليه وآله رجع قوم على الأعقاب وغالتهم السبل

اتكلوا على الولائج ووصلوا غير الرحم وهجروا السبب الذي أمروا بمودته ونقلوا البناء عن رص أساسه فبنوه في غير موضعه معادن كل خطيئة وأبواب كل ضارب في غمرة قد ماروا في الحيرة وذهلوا في السكرة على سنة من آل فرعون من منقطع إلى الدنيا راكن أو مفارق للدين مباين

ومن خطبة له عليه السلام

وأستعينه على مداحر الشيطان ومزاجره والاعتصام من حبائله ومخاتله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ونجيبه وصفوته لا يوازى فضله ولا يجبر فقده أضاءت به البلاد بعد الضلالة المظلمة والجهالة الغالبة والجفوة الجافية والناس يستحلون الحريم ويستذلون الحكيم يحيون على فترة ويموتون على كفرة ثم إنكم معشر العرب أغراض بلايا قد اقتربت فاتقوا سكرات النعمة واحذروا بوائق النقمة وتثبتوا في قتام العشوة واعوجاج الفتنة عند طلوع جنينها وظهور كمينها وانتصاب قطبها ومدار رحاها تبدو في مدارج خفية وتؤول إلى فظاعة جلية شبابها كشباب الغلام وآثارها كآثار السلام تتوارثها الظلمة بالعهود أولهم قائد لآخرهم وآخرهم مقتد بأولهم يتنافسون في دنيا دنية ويتكالبون على جيفة مريحة وعن قليل يتبرأ التابع من المتبوع والقائد من المقود فيتزايلون بالبغضاء ويتلاعنون عند اللقاء ثم يأتي بعد ذلك طالع الفتنة الرجوف والقاصمة الزحوف فتزيغ قلوب بعد استقامة وتضل رجال بعد سلامة وتختلف الأهواء عند هجومها وتلتبس الآراء عند نجومها من أشرف لها قصمته ومن سعى فيها حطمته يتكادمون فيها تكادم الحمر في العانة قد اضطرب معقود الحبل وعمي وجه الأمر تغيض فيها الحكمة وتنطق فيها الظلمة وتدق أهل البدو بمسحلها وترضهم بكلكلها يضيع في غبارها الوحدان

وبهلك في طريقها الركبان ترد بمرّ القضاء وتحلب عبيط الدماء وتثلم منار الدين
وتنقض عقد اليقين تهرب منها الاكياس وتدبرها الارجاس مرعاد مبراق كاشفة عن
ساق تقطع فيها الارحام ويفارق عليها الاسلام بريها سقيم وظاعنها مقيم منها بين
قتيل مطلول وخائف مستجير يختلون بعقد الايمان وبغرور الايمان فلا تكونوا انصاب
الفتن واعلام البدع والزموا ما عقد عليه حبل الجماعة وبنيت عليه اركان الطاعة
واقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين واتقوا مدارج الشيطان ومهابط
العدوان ولا تدخلوا بطونكم لعق الحرام فانكم بعين من حرم عليكم المعصية وسهل

خطبة له عليه السلام الحمد لله الدال على وجوده بخلقه وبمحدث خلقه على ازليته
وباشتباههم على ان لا شبه له لا تستلمه المشاعر ولا تحجبه السواتر لافتراق الصانع
والمصنوع والحاد والمحدود والرب والمربوب الاحد بلا تاويل عدد والخالق لا بمعنى حركة
ونصب والسميع لا باداة والبصير لا بتفريق آلة والشاهد لا بمماسة والبائن لا بتراخي
مسافة والظاهر لا برؤية والباطن لا بلطافة بان من الاشياء بالقهر لها والقدرة عليها
وبانت الاشياء منه بالخضوع له والرجوع اليه من وصفه فقد حده ومن حده فقد
عده ومن عده فقد ابطل ازله ومن قال كيف فقد استوصفه ومن قال اين فقد حيزه عالم اذ
لا معلوم ورب اذ لا مربوب وقادر اذ لا مقدور منها قد طلع طالع ولمع لامع ولاح
لائح واعتدل مائل واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما وانتظرنا الغير انتظار
المجدب المطر وانما الائمة قوام الله على خلقه وعرفاؤه على عباده لا يدخل الجنة الا
من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم وانكروه ان الله تعالى خصكم بالاسلام

واستخلصكم لهُ وذلك لانه اسم سلامة وجماع كرامة اصطفى الله تعالى منهجه وبيّن

حججه من ظاهر علم وباطن حكم لا تفنى غرائبه ولا تنقضي عجائبه فيه مرابيع النعم ومصابيح

الظلم لا تفتح الخيرات الا بمفاتيحه ولا تكشف الظلمات الا بمصابيحه قد احمى حماه وارعى

مرعاه فيه شفاء المستشفي وكفاية المكتفي منها وهو في مهلة من الله يهوي مع الغافلين

ويغدو مع المذنبين بلا سبيل قاصد ولا امام قائد منها حتى اذا كشف لهم عن جزاء

معصيتهم واستخرجهم من جلابيب غفلتهم استقبلوا مدبرا واستدبروا مقبلا فلم

ينتفعوا بما ادركوا من طلبتهم ولا بما قضوا من وطرهم واني احذركم ونفسي هذه المنزلة

فلينتفع امرؤ بنفسه فانما البصير من سمع فتفكر ونظر فابصر وانتفع بالعبر ثم سلك

جددا واضحا يتجنب فيه الصرعة في المهاوي والضلال في المغاوي ولا يعين على

نفسه الغواة بتعسف في حق او تحريف في نطق او تخوف من صدق فافق ايها السامع من

سكرتك واستيقظ من غفلتك واختصر من عجلتك وانعم الفكر فيما جاءك على لسان

النبي الامي صلى الله عليه وآله وسلم مما لابد منه ولا محيص عنه وخالف من خالف ذلك

الى غيره ودعه وما رضي لنفسه وضع فخرك واحطط كبرك واذكر قبرك فان عليه ممرك و

كما تدين تدان وكما تزرع تحصد وما قدمت اليوم تقدم عليه غدا فامهد لقدمك

وقدم ليومك فالحذر الحذر ايها المستمع والجد الجد ايها الغافل ولا ينبئك مثل

خبير ان من عزائم الله في الذكر الحكيم التي عليها يثيب ويعاقب ولها يرضى ويسخط انه

لا ينفع عبدا وان اجهد نفسه واخلص فعله ان يخرج من الدنيا لاقيا ربه بخصلة من

هذه الخصال لم يتب منها ان يشرك بالله فيما افترض عليه من عبادته او يشفي غيظه

بهلاك نفسه او يقرّ بامر فعله غيره او يستنجح حاجة الى الناس باظهار بدعة في دينه
او يلقى الناس بوجهين او يمشي فيهم بلسانين اعقل ذلك فان المثل دليل على شبهه ان
البهائم همها بطونها وان السباع همها العدوان على غيرها وان النساء همهن زينة
الحيوة الدنيا والفساد فيها ان المؤمنين مستكينون ان المؤمنين مشفقون ان
المؤمنين خائفون **ومن خطبة له عليه السلام** وناظر قلب اللبيب به يبصر امده ويعرف
غوره ونجده داع دعا وراع رعى فاستجيبوا للداعي واتبعوا الراعي قد خاضوا بحار
الفتن واخذوا بالبدع دون السنن وارز المؤمنون ونطق الضالون المكذبون نحن
الشعار والاصحاب والخزنة والابواب لا تؤتى البيوت الا من ابوابها فمن اتاها من غير
ابوابها سمي سارقا **منها** فيهم كرائم القرآن وهم كنوز الرحمن ان نطقوا صدقوا و
ان صمتوا لم يسبقوا فليصدق رائد اهله وليحضر عقله وليكن من ابناء الاخرة فانه
منها قدم واليها ينقلب فالناظر بالقلب العامل بالبصر يكون مبتدأ عمله ان يعلم
اعمله عليه ام له فان كان له مضى فيه وان كان عليه وقف عنه فان العامل بغير
علم كالسائر على غير طريق فلا يزيده بعده عن الطريق الا بعدا من حاجته والعامل
بالعلم كالسائر على الطريق الواضح فلينظر ناظر اسائر هو ام راجع واعلم ان لكل
ظاهر باطنا على مثاله فما طاب ظاهره طاب باطنه وقد قال الرسول الصادق
صلى الله عليه وآله ان الله يحب العبد ويبغض عمله ويحب العمل ويبغض بدنه و
اعلم ان كل عمل نبات وكل نبات لا غنى به عن الماء والمياه مختلفة فما طاب سقيه
طاب غرسه وحلت ثمرته وما خبث سقيه خبث غرسه وامرت ثمرته **ومن خطبة له**

عليه السلام يذكر فيها بديع خلقة الخفاش الحمد لله الذى انحسرت الاوصاف عن
كنه معرفته وردعت عظمته العقول فلم تجد مساغا الى بلوغ غاية ملكوته هو الله
الملك الحق المبين احق وابين مما تراه العيون لم تبلغه العقول بتحديد فيكون
مشبها ولم تقع عليه الاوهام بتقدير فيكون ممثلا خلق الخلق على غير تمثيل ولا مشورة
مشير ولا معونة معين فتم خلقه بامره واذعن لطاعته فاجاب ولم يدافع وانقاد و
لم ينازع ومن لطائف صنعته وعجائب حكمته ما ارانا من غوامض الحكمة فى هذه الخفافيش
التى يقبضها الضياء الباسط لكل شىء ويبسطها الظلام القابض لكل حى وكيف
عشيت اعينها عن ان تستمد من الشمس المضيئة نورا تهتدى به فى مذاهبها وتصل
بعلانية برهان الشمس الى معارفها وردعها بتلألؤ ضيائها عن المضى فى سبحات
اشراقها واكنها فى مكامنها عن الذهاب فى بلج ائتلاقها فهى مسدلة الجفون بالنهار على
احداقها وجاعلة الليل سراجا تستدل به فى التماس ارزاقها فلا يرد ابصارها اسداف
ظلمته ولا تمتنع من المضى فيه لغسق دجنته فاذا القت الشمس قناعها وبدت اوضاح
نهارها ودخل من اشراق نورها على الضباب فى وجارها اطبقت الاجفان على ماقيها وتبلغت
بما اكتسبته من المعاش فى ظلم لياليها فسبحان من جعل الليل لها نهارا ومعاشا و
النهار سكنا وقرارا وجعل لها اجنحة من لحمها تعرج بها عند الحاجة الى الطيران
كانها شظايا الآذان غير ذوات ريش ولا قصب الا انك ترى مواضع العروق
بينة اعلاما لها جناحان لما يرقا فينشقا ولم يغلظا فيثقلا تطير وولدها لاصق
بها لاجئ اليها يقع اذا وقعت ويرتفع اذا ارتفعت لا يفارقها حتى تشتد اركانه

وَتَحْمِلُهُ لِلنُّهُوضِ جَنَاحُهُ وَيَعْرِفُ مَذَاهِبَ عَيْشِهِ وَمَصَالِحَ نَفْسِهِ فَسُبْحَانَ الْبَارِئِ

لِكُلِّ شَيْءٍ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَاطَبَ بِهِ أَهْلَ الْبَصْرَةِ

عَلَى جِهَةِ اقْتِصَاصِ الْمَلَاحِمِ فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذَلِكَ أَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللَّهِ فَلْيَفْعَلْ

فَإِنْ أَطَعْتُمُونِي فَإِنِّي حَامِلُكُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ ذَا مَشَقَّةٍ شَدِيدَةٍ

وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ وَأَمَّا فُلَانَةُ فَأَدْرَكَهَا رَأْيُ النِّسَاءِ وَضِغْنٌ غَلَا فِي صَدْرِهَا كَمِرْجَلِ

الْقَيْنِ وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَا أَتَتْ إِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الْأُولَى

وَالْحِسَابُ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ سَبِيلٌ أَبْلَجُ الْمِنْهَاجِ أَنْوَرُ السِّرَاجِ فَبِالْإِيمَانِ يُسْتَدَلُّ

عَلَى الصَّالِحَاتِ وَبِالصَّالِحَاتِ يُسْتَدَلُّ عَلَى الْإِيمَانِ وَبِالْإِيمَانِ يُعْمَرُ الْعِلْمُ وَبِالْعِلْمِ

يُرْهَبُ الْمَوْتُ وَبِالْمَوْتِ تُخْتَمُ الدُّنْيَا وَبِالدُّنْيَا تُحْرَزُ الْآخِرَةُ وَإِنَّ الْخَلْقَ لَا مَقْصَرَ لَهُمْ

عَنِ الْقِيَامَةِ مُرْقِلِينَ فِي مِضْمَارِهَا إِلَى الْغَايَةِ الْقُصْوَى مِنْهُ قَدْ شَخَصُوا مِنْ مُسْتَقَرِّ

الْأَجْدَاثِ وَصَارُوا إِلَى مَصَائِرِ الْغَايَاتِ لِكُلِّ دَارٍ أَهْلُهَا لَا يَسْتَبْدِلُونَ بِهَا وَلَا يُنْقَلُونَ

عَنْهَا وَإِنَّ الْأَمْرَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيَ عَنِ الْمُنْكَرِ لَخُلُقَانِ مِنْ خُلُقِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَإِنَّهُمَا

لَا يُقَرِّبَانِ مِنْ أَجَلٍ وَلَا يَنْقُصَانِ مِنْ رِزْقٍ وَعَلَيْكُمْ بِكِتَابِ اللَّهِ فَإِنَّهُ الْحَبْلُ الْمَتِينُ وَالنُّورُ

الْمُبِينُ وَالشِّفَاءُ النَّافِعُ وَالْعِصْمَةُ لِلْمُتَمَسِّكِ وَالنَّجَاةُ لِلْمُتَعَلِّقِ لَا يَعْوَجُّ فَيُقَامَ وَلَا يَزِيغُ

فَيُسْتَعْتَبَ وَلَا تُخْلِقُهُ كَثْرَةُ الرَّدِّ وَوُلُوجُ السَّمْعِ مَنْ قَالَ بِهِ صَدَقَ وَمَنْ عَمِلَ بِهِ

سَبَقَ وَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ فَقَالَ أَخْبِرْنَا عَنِ الْفِتْنَةِ وَهَلْ سَأَلْتَ عَنْهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَنْزَلَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ قَوْلَهُ الم أَحَسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا

أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ عَلِمْتُ أَنَّ الْفِتْنَةَ لَا تَنْزِلُ بِنَا وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ

عليهم والبراهين أظهر، فقلت يا رسول الله ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها

فقال يا علي إن أمتي سيفتنون من بعدي، فقلت يا رسول الله أوليس قد قلت لي

يوم أحد حيث استشهد من استشهد من المسلمين وحيزت عني الشهادة فشق ذلك

علي فقلت لي أبشر فإن الشهادة من ورائك؟ فقال لي إن ذلك لكذلك فكيف صبرك

إذاً؟ فقلت يا رسول الله ليس هذا من مواطن الصبر ولكن من مواطن البشرى والشكر

وقال يا علي إن القوم سيفتنون بعدي بأموالهم ويمنون بدينهم على ربهم ويتمنون

رحمته ويأمنون سطوته ويستحلون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية

فيستحلون الخمر بالنبيذ والسحت بالهدية والربا بالبيع، فقلت يا رسول الله فبأي

المنازل أنزلهم عند ذلك أبمنزلة ردة أم بمنزلة فتنة؟ فقال بمنزلة فتنة. ومن

خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي جعل الحمد مفتاحاً لذكره وسبباً للمزيد من

فضله ودليلاً على آلائه وعظمته. عباد الله إن الدهر يجري بالباقين كجريه بالماضين

لا يعود ما قد ولى منه ولا يبقى سرمداً ما فيه، آخر فعاله كأوله، متشابهة أموره

متظاهرة أعلامه فكأنكم بالساعة تحدوكم حدو الزاجر بشوله، فمن شغل

نفسه بغير نفسه تحير في الظلمات وارتبك في الهلكات ومدت به شياطينه

في طغيانه وزينت له سيئ أعماله، فالجنة غاية السابقين والنار غاية المفرطين.

عباد الله إن التقوى دار حصن عزيز والفجور دار حصن ذليل لا يمنع أهله ولا

يحرز من لجأ إليه، ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا وباليقين تدرك الغاية القصوى

عباد الله الله الله في أعز الأنفس عليكم وأحبها إليكم فإن الله قد أوضح لكم

سَبِيلُ الْحَقِّ وَأَنَا وَطَرَفُهُ فَشِقْوَةٌ لَازِمَةٌ أَوْ سَعَادَةٌ دَائِمَةٌ فَتَزَوَّدُوا فِي أَيَّامِ الْفَنَاءِ

لِأَيَّامِ الْبَقَاءِ قَدْ دُلِلْتُمْ عَلَى الزَّادِ وَأُمِرْتُمْ بِالظَّعْنِ وَحُثِثْتُمْ عَلَى الْمَسِيرِ فَإِنَّمَا أَنْتُمْ كَرَكْبٍ

وُقُوفٍ لَا تَدْرُونَ مَتَى تُؤْمَرُونَ بِالسَّيْرِ أَلَا فَمَا يَصْنَعُ بِالدُّنْيَا مَنْ خُلِقَ لِلْآخِرَةِ

وَمَا يَصْنَعُ بِالْمَالِ مَنْ عَمَّا قَلِيلٍ يُسْلَبُهُ وَتَبْقَى عَلَيْهِ تَبِعَتُهُ وَحِسَابُهُ عِبَادَ اللَّهِ

إِنَّهُ لَيْسَ لِمَا وَعَدَ اللَّهُ مِنَ الْخَيْرِ مَتْرَكٌ وَلَا فِيمَا نَهَى عَنْهُ مِنَ الشَّرِّ مَرْغَبٌ عِبَادَ اللَّهِ احْذَرُوا

يَوْمًا تُفْحَصُ فِيهِ الْأَعْمَالُ وَيَكْثُرُ فِيهِ الزِّلْزَالُ وَتَشِيبُ فِيهِ الْأَطْفَالُ اعْلَمُوا عِبَادَ اللَّهِ

إِنَّ عَلَيْكُمْ رَصَدًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ وَعُيُونًا مِنْ جَوَارِحِكُمْ وَحُفَّاظَ صِدْقٍ يَحْفَظُونَ

أَعْمَالَكُمْ وَعَدَدَ أَنْفَاسِكُمْ لَا تَسْتُرُكُمْ مِنْهُمْ ظُلْمَةُ لَيْلٍ دَاجٍ وَلَا يُكِنُّكُمْ مِنْهُمْ بَابٌ ذُو

رِتَاجٍ وَإِنَّ غَدًا مِنَ الْيَوْمِ قَرِيبٌ يَذْهَبُ الْيَوْمُ بِمَا فِيهِ وَيَجِيءُ الْغَدُ لَاحِقًا بِهِ فَكَأَنَّ

كُلَّ امْرِئٍ مِنْكُمْ قَدْ بَلَغَ مِنَ الْأَرْضِ مَنْزِلَ وَحْدَتِهِ وَمَخَطَّ حُفْرَتِهِ فَيَا لَهُ مِنْ بَيْتِ وَحْدَةٍ

وَمَنْزِلِ وَحْشَةٍ وَمُفْرَدِ غُرْبَةٍ وَكَأَنَّ الصَّيْحَةَ قَدْ أَتَتْكُمْ وَالسَّاعَةَ قَدْ غَشِيَتْكُمْ

وَبَرَزْتُمْ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ قَدْ زَاحَتْ عَنْكُمُ الْأَبَاطِيلُ وَاضْمَحَلَّتْ عَنْكُمُ الْعِلَلُ وَاسْتَحَقَّتْ

بِكُمُ الْحَقَائِقُ وَصَدَرَتْ بِكُمُ الْأُمُورُ مَصَادِرَهَا فَاتَّعِظُوا بِالْعِبَرِ وَاعْتَبِرُوا بِالْغِيَرِ

وَانْتَفِعُوا بِالنُّذُرِ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَرْسَلَهُ عَلَى حِينِ فَتْرَةٍ مِنَ الرُّسُلِ

وَطُولِ هَجْعَةٍ مِنَ الْأُمَمِ وَانْتِقَاضٍ مِنَ الْمُبْرَمِ فَجَاءَهُمْ بِتَصْدِيقِ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَ

النُّورِ الْمُقْتَدَى بِهِ ذَلِكَ الْقُرْآنُ فَاسْتَنْطِقُوهُ وَلَنْ يَنْطِقَ وَلَكِنْ أُخْبِرُكُمْ عَنْهُ أَلَا

إِنَّ فِيهِ عِلْمَ مَا يَأْتِي وَالْحَدِيثَ عَنِ الْمَاضِي وَدَوَاءَ دَائِكُمْ وَنَظْمَ مَا بَيْنَكُمْ مِنْهَا فَعِنْدَ

ذَلِكَ لَا يَبْقَى بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا وَأَدْخَلَهُ الظَّلَمَةُ تَرَحًا وَأَوْلَجُوا فِيهِ نِقْمَةً

فيومئذ لا يبقى لهم في السماء عاذر ولا في الأرض ناصر أصفيتم بالأمر غير أهله
وأوردتموه غير ورده وسينتقم الله ممن ظلم مأكلاً بمأكل ومشرباً بمشرب من مطاعم
العلقم ومشارب الصبر والمقر ولباس شعار الخوف ودثار السيف وإنما هم مطايا
الخطيئات وزوامل الآثام فأقسم ثم أقسم لتنخمنها أمية من بعدي كما تلفظ النخامة
ثم لا تذوقها ولا تتطعم بطعمها أبداً ما كرّ الجديدان ومن خطبة له عليه السلام
ولقد أحسنت جواركم وأحطت بجهدي من ورائكم وأعتقتكم من ربق الذل وحلق
الضيم شكراً مني للبر القليل وإطراقاً عما أدركه البصر وشهده البدن من المنكر
الكثير ومن خطبة له عليه السلام أمره قضاء وحكمة ورضاه أمان ورحمة
يقضي بعلم ويعفو بحلم اللهم لك الحمد على ما تأخذ وتعطي وعلى ما تعافي وتبتلي
حمداً يكون أرضى الحمد لك وأحب الحمد إليك وأفضل الحمد عندك حمداً يملأ ما
خلقت ويبلغ ما أردت حمداً لا يحجب عنك ولا يقصر دونك حمداً لا ينقطع
عدده ولا يفنى مدده فلسنا نعلم كنه عظمتك إلا أنا نعلم أنك حي قيوم لا تأخذك
سنة ولا نوم لم ينته إليك نظر ولم يدركك بصر أدركت الأبصار وأحصيت
الأعمال وأخذت بالنواصي والأقدام وما الذي نرى من خلقك ونعجب له من
قدرتك ونصفه من عظيم سلطانك وما تغيب عنا منه وقصرت أبصارنا عنه
وانتهت عقولنا دونه وحالت ستور الغيوب بيننا وبينه أعظم فمن فرغ
قلبه وأعمل فكره ليعلم كيف أقمت عرشك وكيف ذرأت خلقك وكيف علقت في
الهواء سماواتك وكيف مددت على مور الماء أرضك رجع طرفه حسيراً وعقله

مبهوراً

مبهوراً او مسعوراً والهاً وفكره حائراً منها يدعي بزعمه انه يرجو الله كذب

والعظيم ما باله لا يتبين رجاؤه في عمله فكل من رجا عرف رجاؤه في عمله الا رجاء

الله فانه مدخول وكل خوف محقق الا خوف الله فانه معلول يرجو الله في الكبير

ويرجو العباد في الصغير فيعطي العبد ما لا يعطي الرب فما بال الله جل ثناؤه

يقصر به عما يصنع بعباده اتخاف ان تكون في رجائك له كاذباً او تكون لا تراه للرجاء

موضعاً وكذلك ان هو خاف عبداً من عبيده اعطاه من خوفه ما لا يعطي ربه فجعل

خوفه من العباد نقداً وخوفه من خالقه ضماراً ووعداً وكذلك من عظمت الدنيا

في عينه وكبر موقعها في قلبه اثرها على الله فانقطع اليها وصار عبداً لها

ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كاف لك في الاسوة ودليل على

ذم الدنيا وعيبها وكثرة مخازيها ومساويها اذ قبضت عنه اطرافها ووطئت

لغيره اكنافها وفطم من رضاعها وزوي عن زخارفها وان شئت ثنيت بموسى

كليم الله صلى الله عليه وسلم اذ يقول رب اني لما انزلت الي من خير فقير والله

ما سأله الا خبزاً ياكله لانه كان ياكل بقلة الارض ولقد كانت خضرة البقل ترى

من شفيف صفاق بطنه لهزاله وتشذب لحمه وان شئت ثلثت بداود صلى الله

عليه وسلم صاحب المزامير وقارئ اهل الجنة فلقد كان يعمل سفائف الخوص

بيده ويقول لجلسائه ايكم يكفيني بيعها وياكل قرص الشعير من ثمنها وان شئت

قلت في عيسى بن مريم عليه السلام فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن وكان

ادامه الجوع وسراجه بالليل القمر وظلاله في الشتاء مشارق الارض ومغاربها

وفاكهته وريحانه ما تنبت الأرض للبهائم ولم تكن له زوجة تفتنه ولا ولد يحزنه
ولا مال يلفته ولا طمع يذله دابته رجلاه وخادمه يداه فتأس بنبيك الأطيب
الأطهر صلى الله عليه وآله فإن فيه أسوة لمن تأسى وعزاء لمن تعزى وأحب العباد
إلى الله المتأسي بنبيه والمقتص لأثره قضم الدنيا قضما ولم يعرها طرفا أهضم أهل
الدنيا كشحا وأخمصهم من الدنيا بطنا عرضت عليه الدنيا فأبى أن يقبلها وعلم
أن الله سبحانه أبغض شيئا فأبغضه وحقر شيئا فحقره وصغر شيئا فصغره و
لو لم يكن فينا إلا حبنا ما أبغض الله ورسوله وتعظيمنا ما صغر الله ورسوله لكفى
به شقاقا لله ومحادة عن أمر الله ولقد كان صلى الله عليه وآله يأكل على الأرض و
يجلس جلسة العبد ويخصف بيده نعله ويرقع بيده ثوبه ويركب الحمار العاري
ويردف خلفه ويكون الستر على باب بيته فتكون فيه التصاوير فيقول يا فلانة
لإحدى أزواجه غيبيه عني فإني إذا نظرت إليه ذكرت الدنيا وزخارفها فأعرض
عن الدنيا بقلبه وأمات ذكرها عن نفسه وأحب أن تغيب زينتها عن عينه لكيلا
يتخذ منها رياشا ولا يعتقدها قرارا ولا يرجو فيها مقاما فأخرجها من النفس و
أشخصها عن القلب وغيبها عن البصر وكذلك من أبغض شيئا أبغض أن ينظر إليه
وأن يذكر عنده ولقد كان في رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدلك على مساوي
الدنيا وعيوبها إذ جاع فيها مع خاصته وزويت عنه زخارفها مع عظيم زلفته
فلينظر ناظر بعقله أكرم الله تعالى محمدا بذلك أم أهانه فإن قال أهانه فقد كذب
والعظيم وإن قال أكرمه فليعلم أن الله أهان غيره حيث بسط الدنيا وزواها عن

للشافعي

يا راكبا قف بالمحصب من منى
واهتف بقاعد جمعها والناهض

سحرا إذا فاض الحجيج إلى منى
فيضا كملتطم الفرات الفائض

أعلمهم أن التشيع مذهبي
إني أقول به ولست بناقض

لو كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أني رافضي

أقرب الناس منه فتأسّى متأسٍّ بنبيّه واقتصّ أثره وولج مولجه وإلّا فلا يأمن
الهلكة فإنّ الله جعل محمّداً صلّى الله عليه وآله علماً للساعة ومبشّراً بالجنّة ومنذراً
بالعقوبة خرج من الدنيا خميصاً وورد الآخرة سليماً لم يضع حجراً على حجرٍ حتّى
مضى لسبيله وأجاب داعي ربّه فما أعظم منّة الله عندنا حين أنعم علينا به سلفاً
نتّبعه وقائداً نطأ عقبه والله لقد رقعت مدرعتي هذه حتّى استحييت من
راقعها ولقد قال لي قائلٌ ألا تنبذها عنك فقلت اعزب عنّي فعند الصباح يحمد
القوم السرى

ومن خطبة له عليه السلام

بعثه بالنور المضيء والبرهان الجليّ
والمنهاج البادي والكتاب الهادي أسرته خير أسرة وشجرته خير شجرة أغصانها
معتدلة وثمارها متهدّلة مولده بمكّة وهجرته بطيبة علا بها ذكره وامتدّ
بها صوته أرسله بحجّة كافية وموعظة شافية ودعوة متلافية أظهر به
الشرائع المجهولة وقمع به البدع المدخولة وبيّن به الأحكام المفصولة فمن
يبتغ غير الإسلام ديناً تتحقّق شقوته وتنفصم عروته وتعظم كبوته ويكن مآبه
إلى الحزن الطويل والعذاب الوبيل وأتوكّل على الله توكّل الإنابة إليه وأسترشده
السبيل المؤدّية إلى جنّته القاصدة إلى محلّ رغبته أوصيكم عباد الله بتقوى الله
وطاعته فإنّها النجاة غداً والمنجاة أبداً رهّب فأبلغ ورغّب فأسبغ ووصف لكم
الدنيا وانقطاعها وزوالها وانتقالها فأعرضوا عمّا يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم
منها أقرب دار من سخط الله وأبعدها من رضوان الله فغضّوا عنكم عباد الله
غمومها وأشغالها لما قد أيقنتم به من فراقها وتصرّف حالاتها فاحذروها حذر

الشفيق الناصح والمجد الكادح واعتبروا بما قد رأيتم من مصارع القرون قبلكم

قد تزايلت اوصالهم وزالت ابصارهم واسماعهم وذهب شرفهم وعزهم وانقطع

سرورهم ونعيمهم فبدلوا بقرب الاولاد فقدها وبصحبة الازواج مفارقتها

لا يتفاخرون ولا يتناسلون ولا يتزاورون ولا يتجاورون فاحذروا عباد الله

حذر الغالب لنفسه المانع لشهوته الناظر بعقله فان الامر واضح والعلم قائم

والطريق جدد والسبيل قصد ومن كلام له عليه السلام لبعض اصحابه وقد سأله

كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فقال يا اخا بني اسد انك لقلق

الوضين ترسل في غير سدد ولك بعد ذمامة الصهر وحق المسألة وقد استعلمت

فاعلم اما الاستبداد علينا بهذا المقام ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول

صلى الله عليه وآله نوطا فانها كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم وسخت عنها

نفوس آخرين والحكم الله والمعود اليه يوم القيمة شعر ودع عنك

نهبا صيح في حجراته وهلم الخطب في ابن ابي سفيان فلقد اضحكني الدهر بعد ابكائه

قال بعض الشارحين بشرحه عليه السلام بذلك الى ما كان عنده من الكآبة لتقدم من سلف عليه فلم يقنع الدهر بذلك حتى جعل معوية نظيرا فضحك عليه السلام مما تحكم به الاوقات وتقتضيه تصرف الدهر وتقلبه وذلك ضحك تعجب واعتبار وعلى هذا فالابكاء من المقصد الاولى والاضحاك من الثانية او من المجموع ويحتمل ان يكون المنشأ في كل منهما امرا اذا نظر العقل الى كل من الامرين تيالم ويحزن حزنا بالغا لما يرى من غلبة الباطل وذهاب الحق ثم يحمله التعجب من وقوع مثل تلك الحال واشتباه الامر على اهل الزمان على الضحك فالبكاء في كل من الامرين من وجه والضحك من وجه ويحتمل ان يكون الامران في الثانية فقط واما الاولى فمفروغ عنها لقوله دع عنك الخ والغرض الاشارة الى شدة الاول وغرابة الثانية غرابة توجب الابكار تارة والاضحاك اخرى وهو المناسب لقصة البيت المستشهد به فتامل اقول وان كان قد بنى هذا الشرح على الاقتصار على حل الالفاظ الا اذ اذكر في هذا المقام كلاما ذكره الشارح عبد الحميد بن ابي الحديد لاشتماله على بعض الفوايد قال وسئلت ابا جعفر يحيى بن محمد العلوي نقيب البصرة وقت قرائتي عليه عن هذا الكلام وكان على ما يذهب اليه من مذاهب العلوية منصفا وافر العقل فقلت له من يعني بقوله عليه السلام كانت اثرة شحت عليها نفوس قوم ومن القوم الذين عناهم الاسدي بقوله كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام هل المراد به يوم السقيفة او يوم الشورى فقال يوم السقيفة فقلت ان نفسي لا تسامحني ان انسب الى الصحابة عصيان الرسول صلى الله عليه وآله ودفع النص فقال وانا ايضا لا تسامحني نفسي ان انسب الرسول صلى الله عليه وآله الى اهمال امر الامامة وان يترك الناس سدى مهملين وقد كان لا يغيب عن المدينة الا ويؤمر عليها اميرا وهو حي ليس بالبعيد عنها فكيف الا يؤمر عليها وهو ميت لا يقدر على استدراك ما يحدث ثم قال ليس يشك احد في ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان عاقلا كامل العقل اما المسلمون فيعتقدون فيه ما هو اعلى من ذلك واما اليهود والنصارى والفلاسفة فيزعمون انه حكيم تام الحكمة سديد الرأي اقام ملة وشرع شريعة واستجد

ملكا عظيما بعقله وتدبيره وهذا الرجل العاقل الكامل كان يعرف طباع العرب وغرائزهم وطلبهم بالثارات ولو بعد الازمان المتطاولة وكان يقتل الرجل من القبيلة رجلا من بيت آخر فلا يزال اهل ذلك المقتول واقاربه يتطلبون القاتل ليقتلوه حتى يدركوا ثارهم منه فان لم يظفروا قتلوا بعض اقاربه واهله فان لم يظفروا باحدهم قتلوا واحدا او جماعة من تلك القبيلة وان لم يكونوا رهطه الادنين والاسلام لم يحل طبايعهم ولا غير هذه السجية المركوزة في اخلاقهم كيف يتوهم لبيب ان هذا العاقل الكامل وتر العرب وعلى الخصوص قريشا وساعده على سفك الدماء وازهاق الانفس وتقلد الضغاين ابن عمه الادنى وصهره وهو يعلم انه سيموت كما يموت الناس ويتركه بعده وعنده ابنته وله منها ابنان يجريان عنده مجرى ابنين من ظهره حنوا عليهما ومحبة لهما ويعدل عنه في الامر بعده ولا ينص عليه ولا يستخلفه فيحقن دمه ودم بنيه واهله باستخلافه ولا يعلم هذا العاقل الكامل انه اذا تركه وترك اهله وبنيه سوقة رعية فقد عرض دماءهم للاراقة بعده بل يكون هو صلى الله عليه وآله الذي قتلهم واشاط بدمائهم لانهم لا يعتصمون بعده بامر يحميهم وانما يكونون مضغة للاكل وفريسة للفارس والمفترس يتخطفهم الناس ويبلغ فيهم الاغراض فاما اذا جعل السلطان فيهم والامر اليهم فانه يكون عصمتهم وحقن دمائهم بالرياسة التي يصولون بها ويرتدع الناس لاجلها ومثل هذا معلوم بالتجربة الا ترى ان ملك بغداد وغيرها من البلاد لو قتل الناس ووترهم وابقى في نفوسهم الاحقاد العظيمة عليه ثم اهمل امر ولده وذريته من بعده وفسح للناس ان يقيموا ملكا من عرضهم وواحدا منهم وجعل بنيه سوقة لبعض العامة لكان بنوه بعده قليلا بقاؤهم سريعا هلاكهم ولوثب عليهم الناس ذوو الاحقاد والترات من كل جهة يقتلونهم ويشردونهم كل مشرد ولو انه عين ولده للامر او لاده للملك واقام خواصه وخدمه وحوله بامره بعده لحقنت دماء اهل بيته ولم تطل يد احد من الناس اليهم لناموس الملك وابهة السلطنة وقوة الرياسة وحرمة الامارة افترى ذهب عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا المعنى ام احب ان يستاصل اهله وذريته من بعده واين موضع الشفقة على فاطمة العزيزة عنده الحبيبة الى قلبه اتقول احب ان يجعلها كواحدة من فقراء المدينة تتكفف الناس وان يجعل عليا المكرم المعظم عنده الذي كانت حاله معه معلومة كابي هريرة الدوسي وانس بن مالك الانصاري يحكم الامراء في دمه وعرضه ونفسه وولده فلا يستطيع الامتناع وعلى راسه مائة الف سيف مسلول تتلظى اكباد اصحابها عليه ويودون ان يشربوا دمه بافواههم وياكلوا لحمه باسنانهم وقد قتل ابناءهم واخوانهم وآباءهم واعمامهم والعهد لم يطل والقروح لم تتقرف والجروح لم تندمل فقلت لقد احسنت فيما قلت الا ان لفظه عليه السلام يدل على انه لم يكن نص عليه الا تراه يقول ونحن الاعلون نسبا والاشدون بالرسول صلى الله عليه وآله نوطا فجعل الاحتجاج بالنسب وشدة القرب فلو كان عليه نص لقال عوض ذلك وانا المنصوص علي والمخطوب باسمي فقال انما اتاه من حيث يعلم لا من حيث يجهل الا ترى انه سأله فقال كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام وانتم احق به فهو انما استند عن دفعهم عنه وهم احق به من جهة اللحمة ولم يكن الاسدي يتصور النص ولا يعتقده ولا يخطر بباله لانه لو كان هذا في نفسه لقال له لم دفعك الناس عن هذا المقام وقد نص عليك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يقل له هذا وانما قال كلاما عاما لبني هاشم كافة كيف دفعكم قومكم عن هذا المقام

وَلَا غَرْوَ وَاللهِ فَيَا لَهُ خَطْبًا يَسْتَفْرِغُ الْعَجَبَ وَيُكْثِرُ الْأَوَدَ حَاوَلَ الْقَوْمُ إِطْفَاءَ نُورِ اللهِ مِنْ مِصْبَاحِهِ وَسَدَّ فَوَّارِهِ مِنْ يَنْبُوعِهِ وَجَدَحُوا بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ شِرْبًا وَبِيئًا فَإِنْ تَرْتَفِعْ عَنَّا وَعَنْهُمْ مِحَنُ الْبَلْوَى أَحْمِلْهُمْ مِنَ الْحَقِّ عَلَى مَحْضِهِ وَإِنْ تَكُنِ الْأُخْرَى فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ

وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ

الْحَمْدُ للهِ خَالِقِ الْعِبَادِ وَسَاطِحِ الْمِهَادِ وَمُسِيلِ الْوِهَادِ وَمُخْصِبِ النِّجَادِ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ابْتِدَاءٌ وَلَا لِأَزَلِيَّتِهِ انْقِضَاءٌ هُوَ الْأَوَّلُ لَمْ يَزَلْ وَالْبَاقِي بِلَا أَجَلٍ خَرَّتْ لَهُ الْجِبَاهُ وَوَحَّدَتْهُ الشِّفَاهُ حَدَّ الْأَشْيَاءَ عِنْدَ خَلْقِهِ لَهَا إِبَانَةً لَهُ مِنْ شَبَهِهَا لَا تُقَدِّرُهُ الْأَوْهَامُ بِالْحُدُودِ وَالْحَرَكَاتِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَدَوَاتِ لَا يُقَالُ لَهُ مَتَى وَلَا يُضْرَبُ لَهُ أَمَدٌ بِحَتَّى الظَّاهِرُ لَا يُقَالُ مِمَّا وَالْبَاطِنُ لَا يُقَالُ فِيمَا لَا شَبَحٌ

فينقضي ولا محجوب فيحوى لم يقرب من الاشياء بالتصاق ولم يبعد عنها بافتراق
لا يخفى عليه من عباده شخوص لحظة ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة ولا انبساط
خطوة في ليل داج ولا غسق ساج يتفيؤ عليه القمر المنير وتعقبه الشمس ذات
النور في الافول والكرور وتقلب الازمنة والدهور من اقبال ليل مقبل و
ادبار نهار مدبر قبل كل غاية ومدة وكل احصاء وعدة تعالى عما ينحله المحددون
من صفات الاقدار ونهايات الاقطار وتأثل المساكن وتمكن الاماكن فالحد
لخلقه مضروب والى غيره منسوب لم يخلق الاشياء من اصول ازلية ولا من
اوائل ابدية بل خلق ما خلق فاقام حده وصور ما صور فاحسن صورته ليس
لشيء منه امتناع ولا له بطاعة شيء انتفاع علمه بالاموات الماضين كعلمه
بالاحياء الباقين وعلمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الارضين السفلى
منها ايها المخلوق السوي والمنشأ المرعي في ظلمات الارحام ومضاعفات
الاستار بدئت من سلالة من طين ووضعت في قرار مكين الى قدر معلوم واجل
مقسوم تمور في بطن امك جنينا لا تحير دعاء ولا تسمع نداء ثم اخرجت من مقرك
الى دار لم تشهدها ولم تعرف سبل منافعها فمن هداك لاجترار الغذاء من ثدي
امك وعرفك عند الحاجة مواضع طلبك وارادتك هيهات ان من يعجز عن
صفات ذي الهيئة والادوات فهو عن صفات خالقه اعجز ومن تناوله بحدود المخلوقين
ابعد ومن كلام له عليه السلام لما اجتمع الناس عليه وشكوا ما نقموه على
عثمان وسألوه مخاطبته عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه فقال ان الناس

ورائي وقد استسفروني بينك وبينهم ووالله ما ادري ما اقول لك ما

اعرف شيئاً تجهله ولا ادلك على امر لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء

فنخبرك عنه ولا خلونا بشيء فنبلغكه وقد رايت كما راينا وسمعت كما سمعنا و

صحبت رسول الله كما صحبنا وما ابن ابي قحافة ولا ابن الخطاب اولى بعمل الحق

منك وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشيجة رحم منهما

وقد نلت من صهره ما لم ينالا فالله الله في نفسك فانك والله ما تبصر من عمى

ولا تعلم من جهل وان الطرق لواضحة وان اعلام الدين لقائمة فاعلم ان افضل

عباد الله عند الله امام عادل هدي وهدى فاقام سنة معلومة وامات بدعة

مجهولة وان السنن لنيرة لها اعلام وان البدع لظاهرة لها اعلام وان

شر الناس عند الله امام جائر ضل وضل به فامات سنة ماخوذة واحيى بدعة

متروكة واني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يؤتى يوم القيامة با

لامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر فيلقى في نار جهنم فيدور فيها كما تدور

الرحى ثم يرتبط في قعرها واني انشدك ان تكون امام هذه الامة المقتول فانه كان

يقال يقتل في هذه الامة امام يفتح عليها القتل والقتال الى يوم القيمة و

يلبس امورها عليها ويبث الفتن فيها فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون

فيها موجاً ويمرجون فيها مرجاً فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث شاء بعد

جلال السن وتقضي العمر فقال له عثمان كلم الناس في ان يؤجلوني حتى اخرج

اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ما كان بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فاجله

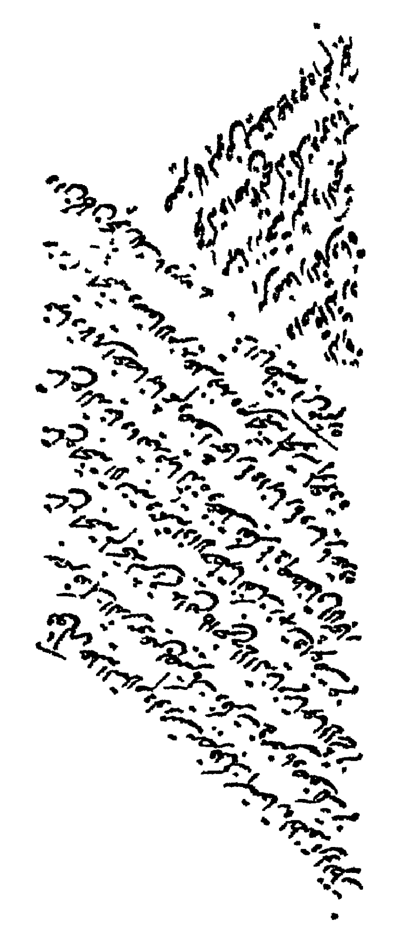
وصول أمرك إليه

ومن خطبة له عليه السلام يذكر فيها عجيب خلقة الطاوس

ابتدعهم خلقاً عجيباً من حيوان وموات وساكن وذي حركات وأقام من شواهد البينات على لطيف صنعته وعظيم قدرته ما انقادت له العقول معترفة به ومسلمة له ونعقت في أسماعنا دلائله على وحدانيته وما ذرأ من مختلف صور الأطيار التي أسكنها أخاديد الأرض وخروق فجاجها ورواسي أعلامها من ذوات أجنحة مختلفة وهيئات متباينة مصرفة في زمام التسخير ومرفرفة بأجنحتها في مخارق الجو المنفسح والفضاء المنفرج كونها بعد إذ لم تكن في عجائب صور ظاهرة وركبها في حقاق مفاصل محتجبة ومنع بعضها بعبالة خلقه أن يسمو في السماء خفوفاً وجعله يدف دفيفاً ونسقها على اختلافها في الأصابيغ بلطيف قدرته ودقيق صنعته فمنها مغموس في قالب لون لا يشوبه غير لون ما غمس فيه ومنها مغموس في لون صبغ قد طوق بخلاف ما صبغ به ومن أعجبها خلقاً الطاوس الذي أقامه في أحكم تعديل ونضد ألوانه في أحسن تنضيد بجناح أشرج قصبه وذنب أطال مسحبه وإذا درج إلى الأنثى نشره من طيه وسما به مطلاً على رأسه كأنه قلع داري عنجه نوتيه يختال بألوانه ويميس بزيفانه يفضي كإفضاء الديكة ويؤر بملاقحة أر الفحول المغتلمة للضراب أحيلك من ذلك على معاينة لا كمن يحيل على ضعيف إسناده ولو كان كزعم من يزعم أنه يلقح بدمعة تسفحها مدامعه فتقف في ضفتي جفونه وأن أنثاه تطعم ذلك ثم تبيض لا من لقاح فحل سوى الدمع المنبجس لما كان ذلك بأعجب من مطاعمة الغراب تخال قصبه مداري من فضة وما أنبت

عليها من عجيب داراته وشموسه خالص العقيان وفلذ الزبرجد فان شبهته
بما انبتت الارض قلت جني جني من زهرة كل ربيع وان ضاهيته بالملابس فهو
كموشي الحلل او مونق عصب اليمن وان شاكلته بالحلي فهو كفصوص ذات
الوان قد نطقت باللجين المكلل يمشي مشي المرح المختال ويتصفح ذنبه وجناحه
فيقهقه ضاحكا لجمال سرباله واصابيغ وشاحه فاذا رمى ببصره الى قوائمه
زقا معولا بصوت يكاد يبين عن استغاثته ويشهد بصادق توجعه لان قوائمه
حمش كقوائم الديكة الخلاسية وقد نجمت من ظنبوب ساقه صيصية خفية
وله في موضع العرف قنزعة خضراء موشاة ومخرج عنقه كالابريق ومغرزها
الى حيث بطنه كصبغ الوسمة اليمانية او كحريرة ملبسة مرآة ذات صقال و
كانه متلفع بمعجر اسحم الا انه يخيل لكثرة مائه وشدة بريقه ان الخضرة الناضرة
ممتزجة به ومع فتق سمعه خط كمستدق القلم في لون الاقحوان ابيض يقق فهو
ببياضه في سواد ما هنالك يأتلق وقل صبغ الا وقد اخذ منه بقسط وعلاه
بكثرة صقاله وبريقه وبصيص ديباجه ورونقه فهو كالازاهير المبثوثة لم
تربها امطار ربيع ولا شموس قيظ وقد ينحسر من ريشه ويعرى من لباسه فيسقط
تترى وينبت تباعا فينحت من قصبه انحطاط اوراق الاغصان ثم يتلاحق ناميا حتى
يعود كهيئته قبل سقوطه لا يخالف سالف الوانه ولا يقع لون في غير مكانه
واذا تصفحت شعرة من شعرات قصبه ارتك حمرة وردية وتارة خضرة زبرجدية
واحيانا صفرة عسجدية فكيف تصل الى صفة هذا عمائق الفطن او تبلغه قرائح

العقول او تستنظم وصفه اقوال الواصفين واقل اجزائه قد اعجز الاوهام
ان تدركه والالسنة ان تصفه فسبحان الذي بهر العقول عن وصف خلق جلاه
للعيون فادركته محدودا مكونا ومؤلفا ملونا واعجز الالسن عن تلخيص صفته
وقعد بها عن تادية نعته وسبحان من ادمج قوائم الذرة والهمجة الى ما فوقهما
من خلق الحيتان والافيلة ووأى على نفسه ان لا يضطرب شبح مما اولج فيه الروح
الا وجعل الحمام موعده والفناء غايته **منها** في صفة الجنة فلو رميت ببصر
قلبك نحو ما يوصف لك منها لعزفت نفسك عن بدائع ما اخرج الى الدنيا من
شهواتها ولذاتها وزخارف مناظرها ولذهلت بالفكر في اصطفاق اشجار
غيبت عروقها في كثبان المسك على سواحل انهارها وفي تعليق كبائس اللؤلؤ
الرطب في عساليجها وافنانها وطلوع تلك الثمار مختلفة في غلف اكمامها تجنى
من غير تكلف فتأتي على منية مجتنيها ويطاف على نزالها في افنية قصورها
بالاعسال المصفقة والخمور المروقة قوم لم تزل الكرامة تتمادى بهم حتى حلوا دار
القرار وامنوا نقلة الاسفار فلو شغلت قلبك ايها المستمع بالوصول الى ما
يهجم عليك من تلك المناظر المونقة لزهقت نفسك شوقا اليها ولتحملت من مجلسي
هذا الى مجاورة اهل القبور استعجالا بها جعلنا الله واياكم ممن يسعى بقلبه الى
منازل الابرار برحمته تفسير بعض ما جاء فيها من الغريب ويؤرّ بملاقح الارّ
كناية عن النكاح يقال ارّ المرأة يؤرّها اذا نكحها وقوله كانه قلع داري عنجه
نوتيه القلع شراع السفينة وداري منسوب الى دارين وهي بلدة على البحر يجلب منها



الطيب وعجزا اى عطفه يقال عجت الناقة اعجها عجا اذا عطفتها والنوتي

الملاح وقوله عليه السلام ضفتى جفونه اى جانبي جفونه والضفتان الجانبان وقوله فلذ

الزبرجد الفلذ جمع فلذة وهي القطعة وقوله كبائس اللؤلؤ الرطب الكباسة العذق

والعساليج الغصون واحدها عسلوج والازهر الجماع كما تقدم ومن خطبة له

عليه السلام ليتاس صغيركم بكبيركم وليرؤف كبيركم بصغيركم ولا تكونوا كجفاة

الجاهلية لا في الدين يتفقهون ولا عن الله يعقلون كقيض بيض في اداح يكون كسرها

وزرا ويخرج حضانها شرا منها افترقوا بعد الفتهم وتشتتوا عن اصلهم

فمنهم اخذ بغصن اينما مال مال معه على ان الله تعالى سيجمعهم لشر يوم لبني

امية كما تجتمع قزع الخريف يؤلف الله بينهم ثم يجعلهم ركاما كركام السحاب ثم

يفتح الله لهم ابوابا يسيلون من مستثارهم كسيل الجنتين حيث لم تسلم عليه

قارة ولم تثبت له اكمة ولم يرد سننه رص طود ولا حداب ارض يذعذعهم الله

في بطون اوديته ثم يسلكهم ينابيع في الارض ياخذ بهم من قوم حقوق قوم ويمكن لقوم في ديار

قوم وايم الله ليذوبن ما في ايديهم بعد العلو والتمكين كما تذوب الالية على النار

ايها الناس لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق ولم تهنوا عن توهين الباطل لم يطمع فيكم

من ليس مثلكم ولم يقو من قوي عليكم لكنكم تهتم متاه بني اسرائيل ولعمري ليضعفن

لكم التيه من بعدي اضعافا بما خلفتم الحق وراء ظهوركم وقطعتم الادنى ووصلتم

الابعد واعلموا انكم ان اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول وكفيتم

الاعتساف ونبذتم الثقل الفادح عن الاعناق ومن خطبة له عليه السلام ان الله

تعالى أنزل كتاباً هادياً بيّن فيه الخير والشرّ فخذوا نهج الخير واصدفوا عن سمت
الشرّ تقصدوا الفرائض الفرائض أدّوها إلى الله تؤدّكم إلى الجنّة إنّ الله حرّم حراماً
غير مجهول وأحلّ حلالاً غير مدخول وفضّل حرمة المسلم على الحرم كلّها وشدّ بالإخلاص
والتوحيد حقوق المسلمين في معاقدها فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه و
يده إلّا بالحقّ ولا يحلّ أذى المسلم إلّا بما يجب بادروا أمر العامّة وخاصّة أحدكم
وهو الموت فإنّ الناس أمامكم وإنّ الساعة تحدوكم من خلفكم تخفّفوا تلحقوا فإنّما
ينتظر بأوّلكم آخركم اتّقوا الله في عباده وبلاده فإنّكم مسئولون حتّى عن البقاع والبهائم
أطيعوا الله ولا تعصوه وإذا رأيتم الخير فخذوا به وإذا رأيتم الشرّ فأعرضوا عنه

ومن كلام له عليه السلام بعد ما بويع عليه السلام وقد قال له قوم من الصحابة لو
عاقبت قوماً ممّن أجلب على عثمان فقال عليه السلام يا إخوتاه إنّي لست أجهل ما تعلمون
ولكن كيف لي بقوّة والقوم المجلبون على حدّ شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم وها هم
هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفّت إليهم أعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا
وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه وإنّ هذا الأمر أمر جاهليّة وإنّ
لهؤلاء القوم مادّة إنّ الناس من هذا الأمر إذا حرّك على أمور فرقة ترى ما ترون و
فرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا هذا فاصبروا حتّى يهدأ الناس و
تقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدأوا عنّي وانظروا ماذا يأتيكم
به أمري ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوّة وتسقط منّة وتورث وهناً وذلّة
وسأمسك الأمر ما استمسك وإذا لم أجد بدّاً فآخر الدواء الكيّ **ومن خطبة له**

عليه السلام عند مسير اصحاب الجمل الى البصرة ان الله بعث رسولا هاديا بكتاب
ناطق وامر قائم لا يهلك عنه الا هالك وان المبتدعات المشبهات هن المهلكات
الا ما حفظ الله منها وان في سلطان الله عصمة لامركم فاعطوه طاعتكم غير ملومة
ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله
اليكم ابدا حتى يأرز الامر الى غيركم ان هؤلاء قد تمالؤوا على سخط امارتي وساصبر
ما لم اخف على جماعتكم فانهم ان تمموا على فيالة هذا الرأي انقطع نظام المسلمين
وانما طلبوا هذه الدنيا حسدا لمن افاءها الله عليه فارادوا رد الامور على ادبارها
ولكم علينا العمل بكتاب الله تعالى وسيرة رسول الله صلى الله عليه وآله والقيام
بحقه والنعش لسنته **ومن كلام له عليه السلام** كلم به بعض العرب وقد ارسله
قوم من اهل البصرة لما قرب منها ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل لتزول
الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام من امره معهم ما علم به انه على الحق ثم
قال له بايع فقال اني رسول قوم ولا احدث حدثا حتى ارجع اليهم فقال عليه السلام
ارايت لو ان الذين وراءك بعثوك رائدا تبتغي لهم مساقط الغيث فرجعت اليهم و
اخبرتهم عن الكلاء والماء فخالفوا الى المعاطش والمجادب ما كنت صانعا قال
كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء فقال عليه السلام فامدد اذا يدك
فقال الرجل فوالله ما استطعت ان امتنع عند قيام الحجة علي فبايعته عليه
السلام والرجل يعرف بكليب الجرمي **ومن خطبة له عليه السلام** لما عزم على لقاء
القوم بصفين اللهم رب السقف المرفوع والجو المكفوف الذي جعلته مغيضا

للليل والنهار ومجرى للشمس والقمر ومختلفا للنجوم السيارة وجعلت سكانه
سبطا من ملائكتك لا يسأمون عن عبادتك ورب هذه الارض التي جعلتها
قرارا للانام ومدرجا للهوام والانعام وما لا يحصى مما يرى ومما لا يرى ورب
الجبال الرواسي التي جعلتها للارض اوتادا وللخلق اعتمادا ان اظهرتنا على عدونا
فجنبنا البغي وسددنا للحق وان اظهرتهم علينا فارزقنا الشهادة واعصمنا من
الفتنة اين المانع للذمار والغائر عند نزول الحقائق من اهل الحفاظ العار
وراءكم والجنة امامكم **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله الذي لا توارى
عنه سماء سماء ولا ارض ارضا **منها** وقد قال لي قائل انك على هذا الامر
يا ابن ابي طالب لحريص فقلت بل انتم احرص وابعد وانا اخص واقرب وانما طلبت
حقا لي وانتم تحولون بيني وبينه وتضربون وجهي دونه فلما قرعته بالحجة في الملا
الحاضرين هب كانه لا يدري ما يجيبني به اللهم اني استعديك على قريش ومن
اعانهم فانهم قطعوا رحمي وصغروا عظيم منزلتي واجمعوا على منازعتي امرا هو لي ثم
قالوا الا ان في الحق ان تاخذه وفي الحق ان تتركه **منها** في ذكر اصحاب الجمل فخرجوا
يجرون حرمة رسول الله صلى الله عليه واله كما تجر الامة عند شرائها متوجهين
بها الى البصرة فحبسا نساءهما في بيوتهما وابرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه واله
لهما ولغيرهما في جيش ما منهم رجل الا وقد اعطاني الطاعة وسمح لي بالبيعة طائعا
غير مكره فقدموا على عاملي بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها فقتلوا
طائفة صبرا وطائفة غدرا لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحدا معتمدين

لقتله بلا جرم جرّه لحلّ لي قتل ذلك الجيش كلّه اذ حضروه فلم ينكروا ولم يدفعوا
بلسان ولا بيد دع ما انّهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدّة التي دخلوا بها عليهم

ومن خطبة له عليه السلام

امين وحيه وخاتم رسله وبشير رحمته ونذير نقمته ايّها
النّاس انّ احقّ النّاس بهذا الامر اقواهم عليه واعلمهم بامر الله فيه فان شغب
شاغب استعتب فان ابى قوتل ولعمري لئن كانت الامامة لا تنعقد حتّى تحضرها
عامّة النّاس ما الى ذلك سبيل ولكن اهلها يحكمون على من غاب عنها ثمّ ليس
للشّاهد ان يرجع ولا للغائب ان يختار الا وانّي اقاتل رجلين رجلا ادّعى ما ليس له
وآخر منع الّذي عليه اوصيكم عباد الله بتقوى الله فانّها خير ما تواصى العباد به
وخير عواقب الامور عند الله وقد فتح باب الحرب بينكم وبين اهل القبلة ولا
يحمل هذا العلم الا اهل البصر والصّبر والعلم بمواضع الحقّ فامضوا لما تؤمرون به
وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا في امر حتّى تتبيّنوا فانّ لنا مع كلّ امر تنكرونه
غيرا الا وانّ هذه الدّنيا الّتي اصبحتم تتمنّونها وترغبون فيها واصبحت تغضبكم
وترضيكم ليست بداركم ولا منزلكم الّذي خلقتم له ولا الّذي دعيتم اليه الا
وانّها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها وهي وان غرّتكم منها فقد حذّرتكم شرّها فدعوا
غرورها لتحذيرها واطماعها لتخويفها وسابقوا فيها الى الدّار الّتي دعيتم اليها
وانصرفوا بقلوبكم عنها ولا يخننّ احدكم خنين الامة على ما زوي عنه منها و
استتمّوا نعمة الله عليكم بالصّبر على طاعة الله والمحافظة على ما استحفظكم من كتابه
الا وانّه لا يضرّكم تضييع شيء من دنياكم بعد حفظكم قائمة دينكم الا وانّه لا

بعد تضييع دينكم شيء حافظتم عليه من امر دنياكم اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ومن خطبة له عليه السلام في معنى طلحة بن عبيد الله

قد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب وانا على ما قد وعدني ربي من النصر

والله ما استعجل متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفا من ان يطالب بدمه لانه

مظنته ولم يكن في القوم احرص عليه منه فاراد ان يغالط بما اجلب فيه ليلبس

الامر ويقع الشك ووالله ما صنع في امر عثمان واحدة من ثلث لئن كان ابن عفان

ظالما كما كان يزعم لقد كان ينبغي له ان يوازر قاتليه ان ينابذ ناصريه ولئن كان

مظلوما لقد كان ينبغي له ان يكون من المنهنهين عنه والمعذرين فيه ولئن كان

في شك من الخصلتين لقد كان ينبغي له ان يعتزله ويركد جانبا ويدع الناس معه

فما فعل واحدة من الثلث وجاء بامر لم يعرف بابه ولم تسلم معاذيره ومن خطبة

له عليه السلام ايها الغافلون غير المغفول عنهم والتاركون المأخوذ منهم ما لي اراكم

عن الله ذاهبين والى غيره راغبين كانكم نعم اراح بها سائم الى مرعى وبي ومشرب

دوي انما هي كالمعلوفة للمدى لا تعرف ماذا يراد بها اذا احسن اليها تحسب يومها

دهرها وشبعها امرها والله لو شئت ان اخبر كل رجل منكم بمخرجه ومولجه وجميع شأنه

لفعلت ولكن اخاف ان تكفروا فيّ برسول الله صلى الله عليه وآله وانا مفضيه الى

الخاصة ممن يؤمن ذلك منه والذي بعثه بالحق واصطفاه على الخلق ما انطق

الا صادقا ولقد عهد اليّ بذلك كله وبمهلك من يهلك ومنجى من ينجو ومآل هذا

الامر وما ابقى شيئا يمر على راسي الا افرغه في اذنيّ وافضى به اليّ ايها الناس اني والله

ا أحثکم علی طاعة إلا وأسبقکم إلیها ولا أنهاکم عن معصیة إلا وأتناهی قبلکم

نها **ومن خطبة له علیه السلام** انتفعوا ببیان الله واتعظوا بمواعظ الله و

قبلوا نصیحة الله فإن الله قد أعذر إلیکم بالجلیة واتخذ علیکم الحجة وبین لکم محابه

ن الأعمال ومکارهه منها لتتبعوا هذه وتجتنبوا هذه فإن رسول الله صلی الله علیه

آله کان یقول حفت الجنة بالمکاره وحفت النار بالشهوات واعلموا أنه ما من طا

الله شیء إلا یأتی فی کره وما من معصیة الله شیء إلا یأتی فی شهوة فرحم الله رجلا

نزع عن شهوته وقمع هوی نفسه فإن هذه النفس أبعد شیء منزعا وإنها لا تزال

تنزع إلی معصیة فی هوی واعلموا عباد الله أن المؤمن لا یمسی ولا یصبح إلا ونفسه

ظنون عنده فلا یزال زاریا علیها ومستزیدا لها فکونوا کالسابقین قبلکم و

الماضین أمامکم قوضوا من الدنیا تقویض الراحل وطووها طی المنازل واعلموا

أن هذا القرآن هو الناصح الذی لا یغش والهادی الذی لا یضل والمحدث الذی

لا یکذب وما جالس هذا القرآن أحد إلا قام عنه بزیادة أو نقصان زیادة فی

هدی ونقصان من عمی واعلموا أنه لیس علی أحد بعد القرآن من فاقة ولا لأحد

قبل القرآن من غنی فاستشفوه من أدوائکم واستعینوا به علی لأوائکم فإن

فیه شفاء من أکبر الداء وهو الکفر والنفاق والغی والضلال فاسألوا الله به

وتوجهوا إلیه بحبه ولا تسألوا به خلقه إنه ما توجه العباد إلی الله بمثله واعلموا

أنه شافع مشفع وقائل مصدق وأنه من شفع له القرآن یوم القیامة شفع

فیه ومن محل به القرآن یوم القیامة صدق علیه فإنه ینادی مناد یوم القیامة ألا

لابن ابی الحدید المعتزلی

شهی که سکندر و اسپهر افسر او
اگر غلام علی نیست خاک بر سر او

إنّ كلّ حارثٍ مبتلىً في حرثه وعاقبة عمله غير حرثة القرآن فكونوا من حرثته و
أتباعه واستدلّوه على ربّكم واستنصحوه على أنفسكم واتّهموا عليه آراءكم واستغشّوا
فيه أهواءكم العمل العمل ثمّ النّهاية النّهاية والاستقامة الاستقامة ثمّ الصّبر
الصّبر والورع الورع إنّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم وإنّ لكم علماً فاهتدوا
بعلمكم وإنّ للإسلام غايةً فانتهوا إلى غايته واخرجوا إلى الله ممّا افترض عليكم من
حقّه وبيّن لكم من وظائفه أنا شاهدٌ لكم وحجيجٌ يوم القيامة عنكم ألا وإنّ القدر
السّابق قد وقع والقضاء الماضي قد تورّد وإنّي متكلّمٌ بعدة الله وحجّته قال الله
تعالى إنّ الّذين قالوا ربّنا الله ثمّ استقاموا تتنزّل عليهم الملائكة ألّا تخافوا
ولا تحزنوا وأبشروا بالجنّة الّتي كنتم توعدون وقد قلتم ربّنا الله فاستقيموا على
كتابه وعلى منهاج أمره وعلى الطّريقة الصّالحة من عبادته ثمّ لا تمرقوا منها ولا
تبتدعوا فيها ولا تخالفوا عنها فإنّ أهل المروق منقطعٌ بهم عند الله يوم
القيامة ثمّ إيّاكم وتهزيع الأخلاق وتصريفها واجعلوا اللّسان واحداً وليختزن
الرّجل لسانه فإنّ هذا اللّسان جموحٌ بصاحبه والله ما أرى عبداً يتّقي تقوى
تنفعه حتّى يختزن لسانه وإنّ لسان المؤمن من وراء قلبه وإنّ قلب المنافق من
وراء لسانه لأنّ المؤمن إذا أراد أن يتكلّم بكلامٍ تدبّره في نفسه فإن كان خيراً
أبداه وإن كان شرّاً واراه وإنّ المنافق يتكلّم بما أتى على لسانه لا يدري ماذا له
وماذا عليه ولقد قال رسول الله صلّى الله عليه وآله لا يستقيم إيمان عبدٍ حتّى
يستقيم قلبه ولا يستقيم قلبه حتّى يستقيم لسانه فمن استطاع منكم أن يلقى الله

سبحانه

سُبحانه وهو نقيّ الراحة من دماء المسلمين واموالهم سليم اللسان من اعراضهم

فليفعل واعلموا عباد الله انّ المؤمن يستحلّ العام ما استحلّ عاماً اوّل وانّ ما

احدث الناس لا يحلّ لكم شيئاً ممّا حرّم عليكم ولكنّ الحلال ما احلّ الله والحرام ما

حرّم الله فقد جرّبتم الامور وضرّستموها ووعظتم بمن كان قبلكم وضربت الامثال

لكم ودعيتم الى الامر الواضح فلا يصمّ عن ذلك الّا اصمّ ولا يعمى عن ذلك الّا اعمى

ومن لم ينفعه الله بالبلاء والتجارب لم ينتفع بشيء من العظة واتاه التقصير

من امامه حتّى يعرف ما انكر وينكر ما عرف فانّ الناس رجلان متّبع شرعة ومبتدع

بدعة ليس معه من الله برهان سنّة ولا ضياء حجّة وانّ الله سبحانه لم يعظ احداً

بمثل هذا القرآن فانّه حبل الله المتين وسببه الامين وفيه ربيع القلب و

ينابيع العلم وما للقلب جلاء غيره مع انّه قد ذهب المتذكّرون وبقي الناسون

فاذا رأيتم خيراً فاعينوا عليه واذا رأيتم شرّاً فاذهبوا عنه فانّ رسول الله صلّى

الله عليه وآله كان يقول يا ابن آدم اعمل الخير ودع الشرّ فاذا انت جواد قاصد

الا وانّ الظلم ثلاثة فظلم لا يغفر وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فامّا الظلم

الذي لا يغفر فالشرك بالله قال الله سبحانه انّ الله لا يغفر ان يشرك به وامّا الظلم

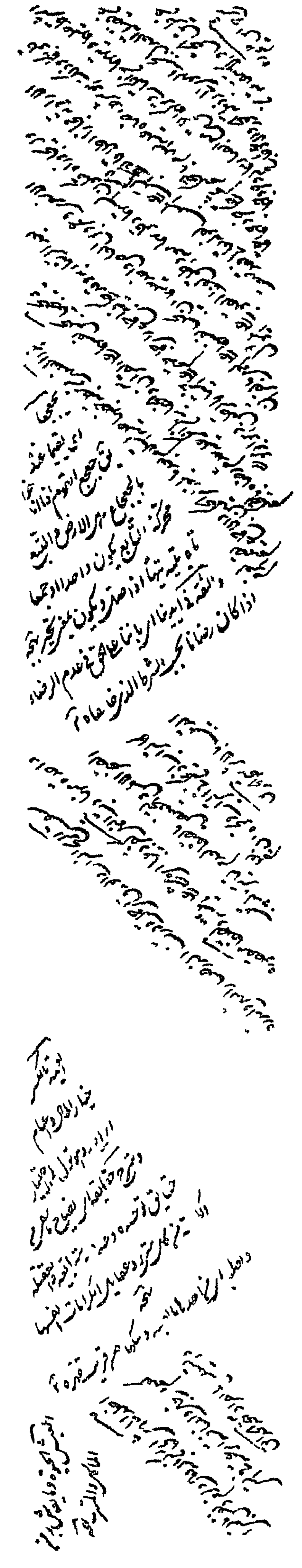
الذي يغفر فظلم العبد نفسه عند بعض الهنات وامّا الظلم الذي لا يترك فظلم

العباد بعضهم بعضاً القصاص هناك شديد ليس هو جرحاً بالمدى ولا ضرباً بالسياط

ولكنّه ما يستصغر ذلك معه فايّاكم والتلوّن في دين الله فانّ جماعة فيما تكرهون

من الحقّ خير من فرقة فيما تحبّون من الباطل وانّ الله سبحانه لم يعط احداً

بفرقه خيرا مما مضى ولا ممن بقى ايها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب
الناس وطوبى لمن لزم بيته واكل قوته واشتغل بطاعة ربه وبكى على خطيئته
فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة ومن كلام له عليه السلام في معنى الحكمين
فاجمع رأي ملأكم على ان اختاروا رجلين فاخذنا عليهما ان يجعجعا عند القرآن ولا
يجاوزاه وتكون ألسنتهما معه وقلوبهما تبعه فتاها عنه وتركا الحق وهما يبصرانه
وكان الجور هواهما والاعوجاج رأيهما وقد سبق استثناؤنا عليهما في الحكم بالعدل
والعمل بالحق سوء رأيهما وجور حكمهما والثقة في أيدينا لأنفسنا حين خالفا
سبيل الحق وأتيا بما لا يعرف من معكوس الحكم ومن خطبة له عليه السلام لا يشغله
شأن ولا يغيره زمان ولا يحويه مكان ولا يصفه لسان لا يعزب عنه عدد قطر
الماء ولا نجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء ولا دبيب النمل على الصفا ولا
مقيل الذر في الليلة الظلماء يعلم مساقط الاوراق وخفي طرف الاحداق واشهد
ان لا اله الا الله غير معدول به ولا مشكوك فيه ولا مكفور دينه ولا مجحود
تكوينه شهادة من صدقت نيته وصفت دخلته وخلص يقينه وثقلت موازينه
واشهد ان محمدا عبده ورسوله المجتبى من خلائقه والمعتام لشرح حقائقه و
المختص بعقائل كراماته والمصطفى لكرائم رسالاته والموضحة به اشراط الهدى
والمجلو به غربيب العمى ايها الناس ان الدنيا تغر المؤمل لها والمخلد اليها ولا
تنفس بمن نافس فيها وتغلب من غلب عليها وايم الله ما كان قوم قط في غض نعمة
من عيش فزال عنهم الا بذنوب اجترحوها لان الله ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس



حين تنزل بهم النقم وتزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم ووله

من قلوبهم لردّ عليهم كل شارد واصلح لهم كل فاسد واني لاخشى عليكم ان

تكونوا في فترة وقد كانت امور مضت ملتم فيها ميلة كنتم فيها عندي غير محمودين ولئن ردّ

عليكم امركم انكم لسعداء وما عليّ الا الجهد ولو اشاء ان اقول لقلت عفى الله

عما سلف **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله ذعلب اليماني فقال هل رأيت

ربك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام أفأعبد ما لا ارى قال وكيف تراه قال

لا تدركه العيون بمشاهدة العيان ولكن تدركه القلوب بحقائق الايمان قريب

من الاشياء غير ملامس بعيد منها غير مباين متكلم لا بروية مريد لا بهمة صانع

لا بجارحة لطيف لا يوصف بالخفاء كبير لا يوصف بالجفاء بصير لا يوصف بالحاسة

رحيم لا يوصف بالرقة تعنو الوجوه لعظمته وتجب القلوب من مخافته **ومن خطبة**

له عليه السلام في ذم اصحابه احمد الله على ما قضى من امر وقدر من فعل وعلى ابتلائي

بكم ايتها الفرقة التي اذا امرت لم تطع واذا دعوت لم تجب ان امهلتم خضتم و

ان حوربتم خرتم وان اجتمع الناس على امام طعنتم وان اجئتم الى مشاقة نكصتم

لا ابا لغيركم ما تنتظرون بنصركم والجهاد على حقكم الموت او الذل لكم فوالله

لئن جاء يومي وليأتيني ليفرقن بيني وبينكم وانا لصحبتكم قال وبكم غير كثير لله

انتم أما دين يجمعكم ولا حمية تشحذكم أوليس عجبا ان معوية يدعو الجفاة

الطغام فيتبعونه على غير معونة ولا عطاء وانا ادعوكم وانتم تريكة الاسلام و

بقية الناس الى المعونة او طائفة من العطاء فتفرقون عني وتختلفون علي انه

لا يخرج اليكم من امري رضى فترضونه ولا سخط فتجتمعون عليه وان احب ما انا
لاق الى الموت قد دارستكم الكتاب وفاتحتكم الحجاج وعرفتكم ما انكرتم وسوغتكم
ما مججتم لو كان الاعمى يلحظ او النائم يستيقظ واقرب بقوم من الجهل بالله
قائدهم معوية ومؤدبهم ابن النابغة ومن كلام له عليه السلام وقد ارسل رجلا
من اصحابه يعلم له علم احوال قوم من جند الكوفة قد هموا باللحاق بالخوارج و
كانوا على خوف منه عليه السلام فلما عاد اليه الرجل قال له أأمنوا فقطنوا
ام جبنوا فظعنوا فقال الرجل بل ظعنوا يا امير المؤمنين فقال عليه السلام بعدا
لهم كما بعدت ثمود اما لو اشرعت الاسنة اليهم وصبت السيوف على هاماتهم
لقد ندموا على ما كان منهم ان الشيطان اليوم قد استفلهم وهو غدا متبرئ
منهم ومتخل عنهم فحسبهم بخروجهم من الهدى وارتكاسهم في الضلال والعمى و
صدهم عن الحق وجماحهم في التيه ومن خطبة له عليه السلام روى عن نوف
البكالي قال خطبنا هذه الخطبة بالكوفة امير المؤمنين عليه السلام وهو قائم على
حجارة نصبها له جعدة بن هبيرة المخزومي وعليه مدرعة من صوف وحمائل
سيفه ليف وفي رجليه نعلان من ليف وكأن جبينه ثفنة بعير فقال الحمد
لله الذي اليه مصائر الخلق وعواقب الامر نحمده على عظيم احسانه ونير برهانه
ونوامي فضله وامتنانه حمدا يكون لحقه قضاء ولشكره اداء والى ثوابه مقربا
ولحسن مزيده موجبا ونستعين به استعانة راج لفضله مؤمل لنفعه واثق
بدفعه معترف له بالطول مذعن له بالعمل والقول ونؤمن به ايمان من رجاه

مُوقِنًا وَأَنَابَ إِلَيْهِ مُؤْمِنًا وَخَنَعَ لَهُ مُذْعِنًا وَأَخْلَصَ لَهُ مُوَحِّدًا وَعَظَّمَهُ مُمَجِّدًا

وَلَاذَ بِهِ رَاغِبًا مُجْتَهِدًا لَمْ يُولَدْ سُبْحَانَهُ فَيَكُونَ فِي الْعِزِّ مُشَارِكًا وَلَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْرُوثًا

هَالِكًا وَلَمْ يَتَقَدَّمْهُ وَقْتٌ وَلَا زَمَانٌ وَلَمْ يَتَعَاوَرْهُ زِيَادَةٌ وَلَا نُقْصَانٌ بَلْ ظَهَرَ

لِلْعُقُولِ بِمَا أَرَانَا مِنْ عَلَامَاتِ التَّدْبِيرِ الْمُتْقَنِ وَالْقَضَاءِ الْمُبْرَمِ فَمِنْ شَوَاهِدِ خَلْقِهِ

خَلْقُ السَّمَاوَاتِ مُوَطَّدَاتٍ بِلَا عَمَدٍ قَائِمَاتٍ بِلَا سَنَدٍ دَعَاهُنَّ فَأَجَبْنَ طَائِعَاتٍ مُذْعِنَاتٍ

غَيْرَ مُتَلَكِّئَاتٍ وَلَا مُبْطِئَاتٍ وَلَوْلَا إِقْرَارُهُنَّ لَهُ بِالرُّبُوبِيَّةِ وَإِذْعَانُهُنَّ بِالطَّوَاعِيَةِ

لَمَا جَعَلَهُنَّ مَوْضِعًا لِعَرْشِهِ وَلَا مَسْكَنًا لِمَلَائِكَتِهِ وَلَا مَصْعَدًا لِلْكَلِمِ الطَّيِّبِ وَ

الْعَمَلِ الصَّالِحِ مِنْ خَلْقِهِ جَعَلَ نُجُومَهَا أَعْلَامًا يَسْتَدِلُّ بِهَا الْحَيْرَانُ فِي مُخْتَلِفِ فِجَاجِ

الْأَقْطَارِ لَمْ يَمْنَعْ ضَوْءَ نُورِهَا ادْلِهْمَامُ سُجُفِ اللَّيْلِ الْمُظْلِمِ وَلَا اسْتَطَاعَتْ

جَلَابِيبُ سَوَادِ الْحَنَادِسِ أَنْ تَرُدَّ مَا شَاعَ فِي السَّمَاوَاتِ مِنْ تَلَأْلُؤِ نُورِ الْقَمَرِ فَسُبْحَانَ

مَنْ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ سَوَادُ غَسَقٍ دَاجٍ وَلَا لَيْلٍ سَاجٍ فِي بِقَاعِ الْأَرَضِينَ الْمُتَطَأْطِئَاتِ

وَلَا فِي يَفَاعِ السُّفْعِ الْمُتَجَاوِرَاتِ وَمَا يَتَجَلْجَلُ بِهِ الرَّعْدُ فِي أُفُقِ السَّمَاءِ وَمَا تَلَاشَتْ

عَنْهُ بُرُوقُ الْغَمَامِ وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ تُزِيلُهَا عَنْ مَسْقَطِهَا عَوَاصِفُ الْأَنْوَاءِ وَانْهِطَالُ

السَّمَاءِ وَيَعْلَمُ مَسْقَطَ الْقَطْرَةِ وَمَقَرَّهَا وَمَسْحَبَ الذَّرَّةِ وَمَجَرَّهَا وَمَا يَكْفِي الْبَعُوضَةَ

مِنْ قُوتِهَا وَمَا تَحْمِلُ الْأُنْثَى فِي بَطْنِهَا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ الْكَائِنِ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ كُرْسِيٌّ أَوْ عَرْشٌ

أَوْ سَمَاءٌ أَوْ أَرْضٌ أَوْ جَانٌّ أَوْ إِنْسٌ لَا يُدْرَكُ بِوَهْمٍ وَلَا يُقَدَّرُ بِفَهْمٍ وَلَا يَشْغَلُهُ سَائِلٌ

وَلَا يَنْقُصُهُ نَائِلٌ وَلَا يَنْظُرُ بِعَيْنٍ وَلَا يُحَدُّ بِأَيْنٍ وَلَا يُوصَفُ بِالْأَزْوَاجِ وَلَا يُخْلَقُ

بِعِلَاجٍ وَلَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ وَلَا يُقَاسُ بِالنَّاسِ الَّذِي كَلَّمَ مُوسَى تَكْلِيمًا وَأَرَاهُ مِنْ آيَاتِهِ

عَظِيماً بِلا جَوارِحَ وَلا أَدَواتٍ وَلا نُطْقٍ وَلا لَهَواتٍ بَلْ إِنْ كُنْتَ صادِقاً أَيُّها الْمُتَكَلِّفُ لِوَصْفِ رَبِّكَ فَصِفْ جَبْرَئِيلَ وَمِيكائِيلَ وَجُنُودَ الْمَلائِكَةِ الْمُقَرَّبِينَ فِي حُجُراتِ الْقُدُسِ مُرْجَحِنِّينَ مُتَوَلِّهَةً عُقُولُهُمْ أَنْ يَحُدُّوا أَحْسَنَ الْخالِقِينَ وَإِنَّما يُدْرَكُ بِالصِّفاتِ ذَوُو الْهَيْئاتِ وَالْأَدَواتِ وَمَنْ يَنْقَضِي إِذا بَلَغَ أَمَدَ حَدِّهِ بِالْفَناءِ فَلا إِلٰهَ إِلَّا هُوَ أَضاءَ بِنُورِهِ كُلَّ ظَلامٍ وَأَظْلَمَ بِظُلْمَتِهِ كُلَّ نُورٍ أُوصِيكُمْ عِبادَ اللّٰهِ بِتَقْوَى اللّٰهِ الَّذِي أَلْبَسَكُمُ الرِّياشَ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمُ الْمَعاشَ وَلَوْ أَنَّ أَحَداً يَجِدُ إِلَى الْبَقاءِ سُلَّماً أَوْ لِدَفْعِ الْمَوْتِ سَبِيلاً لَكانَ ذٰلِكَ سُلَيْمانَ بْنَ داوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلامُ الَّذِي سُخِّرَ لَهُ مُلْكُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ مَعَ النُّبُوَّةِ وَعَظِيمِ الزُّلْفَةِ فَلَمَّا اسْتَوْفَى طُعْمَتَهُ وَاسْتَكْمَلَ مُدَّتَهُ رَمَتْهُ قِسِيُّ الْفَناءِ بِنِبالِ الْمَوْتِ وَأَصْبَحَتِ الدِّيارُ مِنْهُ خالِيَةً وَالْمَساكِنُ مُعَطَّلَةً وَوَرِثَها قَوْمٌ آخَرُونَ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْقُرُونِ السّالِفَةِ لَعِبْرَةً أَيْنَ الْعَمالِقَةُ وَأَبْناءُ الْعَمالِقَةِ أَيْنَ الْفَراعِنَةُ وَأَبْناءُ الْفَراعِنَةِ أَيْنَ أَصْحابُ

مدائن الرس في العيون والعلل عن الرضا عن أبيه عن آبائه عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال أتى علي بن أبي طالب عليه السلام قبل مقتله بثلثة أيام رجل من أشراف تميم يقال له عمرو فقال يا أمير المؤمنين أخبرني عن أصحاب الرس في أي عصر كانوا وأين كانت منازلهم ومن كان ملكهم وهل بعث الله إليهم رسولاً أم لا وبماذا أهلكوا فإني أجد في كتاب الله ذكرهم ولا أجد خبرهم فقال له علي عليه السلام لقد سألت عن حديث ما سألني عنه أحد قبلك ولا يحدثك به أحد بعدي إلا عني وما في كتاب الله آية إلا وأنا أعرف تفسيرها وفي أي مكان نزلت من سهل أو جبل وفي أي وقت نزلت من ليل أو نهار وإن هاهنا لعلماً جماً وأشار إلى صدره ولكن طلابه يسير وعن قليل يندمون لو فقدوني كان من قصتهم يا أخا تميم أنهم كانوا قوماً يعبدون شجرة صنوبر يقال لها شاه درخت كان يافث بن نوح غرسها على شفير عين يقال لها روشاب كانت أنبطت لنوح عليه السلام بعد الطوفان وإنما سموا أصحاب الرس لأنهم رسوا نبيهم في الأرض وذلك قبل سليمان بن داود عليه السلام وكانت لهم اثنتا عشرة قرية على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق وبهم سمي ذلك النهر ولم يكن يومئذ في الأرض نهر أغزر منه ولا أعذب منه ولا قرى أكثر ولا أعمر منها تسمى إحداهن أبان والثانية آذر والثالثة دي والرابعة بهمن والخامسة اسفندار والسادسة فروردين والسابعة اردي بهشت والثامنة خرداد والتاسعة مرداد والعاشرة تير والحادية عشر مهر والثانية عشر شهريور وكانت أعظم مدائنهم اسفندار وهي التي ينزلها ملكهم وكان يسمى تركوذ بن غابور بن يارش بن سازن بن نمرود بن كنعان فرعون إبراهيم عليه السلام وبها العين والصنوبرة وقد غرسوا في كل قرية منها حبة من طلع تلك الصنوبرة فنبتت الحبة وصارت شجرة عظيمة وحرموا ماء العين والأنهار فلا يشربون منها ولا أنعامهم ومن فعل ذلك قتلوه ويقولون هي حيوة آلهتنا فلا ينبغي لأحد أن ينقص من حيوتها ويشربون هم وأنعامهم من نهر الرس الذي عليه قراهم وقد جعلوا في كل شهر من السنة في كل قرية عيداً يجتمع إليه أهلها فيضربون على الشجرة التي بها كلة من حرير فيها من أنواع الصور ثم يأتون بشاة وبقر فيذبحونها قرباناً للشجرة ويشعلون فيها النيران بالحطب فإذا سطع دخان تلك الذبائح وقتارها في الهواء وحال بينهم وبين النظر إلى السماء خروا سجداً للشجرة يبكون ويتضرعون إليها أن ترضى عنهم وكان الشيطان يجيء فيحرك أغصانها ويصيح من ساقها صياح الصبي إني قد رضيت عنكم عبادي فطيبوا نفساً وقروا عيناً فيرفعون رؤوسهم عند ذلك ويشربون الخمر ويضربون بالمعازف ويأخذون الدستبند فيكونون على ذلك يومهم وليلتهم ثم ينصرفون وإنما سمت العجم شهورها بآبان ماه وآذر ماه وغيرهما اشتقاقاً من أسماء تلك القرى لقول أهلها بعضهم لبعض هذا عيد شهر كذا وعيد شهر كذا حتى إذا كان عيد قريتهم العظمى اجتمع إليه صغيرهم وكبيرهم فضربوا عند الصنوبرة والعين سرادقاً من ديباج عليه من أنواع الصور وجعلوا له اثني عشر باباً كل باب لأهل قرية منهم ويسجدون للصنوبرة خارجاً من السرادق ويقربون لها الذبائح أضعاف ما قربوا للشجرة التي في قراهم فيجيء إبليس عند ذلك فيحرك الصنوبرة تحريكاً شديداً ويتكلم من جوفها كلاماً جهورياً

ويعدهم ويمنيهم باكثر مما وعدتهم ومنتهم الشياطين كلها فيرفعون رؤوسهم من السجود وبهم من الفرح والنشاط ما لا يفيقون ولا يتكلمون من الشرب والعزف فيكونون على ذلك اثنا عشر يوما ولياليها بعدد اعيادهم سائر السنة ثم ينصرفون فلما طال كفرهم بالله وعبادتهم غيره بعث الله تعالى اليهم نبيا من بني اسرائيل من ولد يهودا بن يعقوب عليه السلام فلبث فيهم زمانا طويلا يدعوهم الى عبادة الله ومعرفته وربوبيته فلا يتبعونه فلما رأى شدة تماديهم في الغي والضلال وتركهم قبول ما دعاهم اليه من الرشد والنجاح وحضر عيد قريتهم العظمى قال يا رب ان عبادك ابوا الا تكذيبي والكفر بك وغدوا يعبدون شجرة لا تنفع ولا تضر فايبس شجرهم اجمع وارهم قدرتك وسلطانك فاصبح القوم وقد يبس شجرهم فهالهم ذلك وقطع بهم وصاروا فريقين فرقة قالت سحر آلهتكم هذا الرجل الذي زعم انه رسول رب السماء والارض اليكم ليصرف وجوهكم عن آلهتكم الى الهه وفرقة قالت لا بل غضبت آلهتكم حين رأت هذا الرجل يعيبها ويقع فيها ويدعوكم الى عبادة غيرها فحجبت حسنها وبهاءها لكي تغضبوا لها فتنتصروا منه فاجمع رأيهم على قتله فاتخذوا انابيب طوالا من رصاص واسعة الافواه ثم ارسلوها في قرار العين الى اعلى الماء واحدة فوق الاخرى مثل البرابخ ونزحوا ما فيها من الماء ثم حفروا في قرارها بئرا ضيقة المدخل عميقة وارسلوا فيها نبيهم والقموا فاها صخرة عظيمة ثم اخرجوا الانابيب من الماء وقالوا نرجو الآن ان ترضى عنا آلهتنا اذا رأت انا قد قتلنا من كان يقع فيها ويصد عن عبادتها ودفناه تحت كبيرها يتشفى منه فيعود لنا نورها ونضرتها كما كان فبقوا عامة يومهم يسمعون انين نبيهم عليه السلام وهو يقول سيدي قد ترى ضيق مكاني وشدة كربي فارحم ضعف ركني وقلة حيلتي وعجل بقبض روحي ولا تؤخر اجابة دعوتي حتى مات فقال الله تعالى لجبرئيل يا جبرئيل ايظن عبادي هؤلاء الذين غرهم حلمي وامنوا مكري وعبدوا غيري وقتلوا رسولي ان يقوموا لغضبي او يخرجوا من سلطاني كيف وانا المنتقم ممن عصاني ولم يخش عقابي واني حلفت بعزتي لاجعلنهم عبرة ونكالا للعالمين فلم يرعهم وهم في عيدهم ذلك الا ريح عاصف شديدة الحمرة فتحيروا فيها وذعروا منها وتضام بعضهم الى بعض ثم صارت الارض من تحتهم حجر كبريت يتوقد واظلتهم سحابة سوداء فالقت عليهم كالقبة جمرا يلتهب فذابت ابدانهم كما يذوب الرصاص في النار فنعوذ بالله تعالى ذكره من غضبه ونزول نقمته ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم والرس نهر بناحية آذربيجان من تفسير صافي

فحجبت ١٤

الذين قتلوا النبيين واطفؤوا سنن المرسلين واحيوا سنن الجبارين اين الذين
ساروا بالجيوش وهزموا بالالوف وعسكروا العساكر ومدنوا المدائن منها
قد لبس للحكمة جنتها واخذها بجميع ادبها من الاقبال عليها والمعرفة بها و
التفرغ لها وهي عند نفسه ضالته التي يطلبها وحاجته التي يسأل عنها فهو مغترب
اذا اغترب الاسلام وضرب بعسيب ذنبه والصق الارض بجرانه بقية من بقايا
حجته خليفة من خلائف انبيائه ثم قال عليه السلام ايها الناس اني قد بثثت
لكم المواعظ التي وعظ بها الانبياء اممهم واديت اليكم ما ادت الاوصياء
الى من بعدهم وادبتكم بسوطي فلم تستقيموا وحدوتكم بالزواجر فلم تستوسقوا
لله انتم اتتوقعون اماما غيري يطأ بكم الطريق ويرشدكم السبيل الا انه قد ادبر
من الدنيا ما كان مقبلا واقبل منها ما كان مدبرا وازمع الترحال عباد الله
الاخيار وباعوا قليلا من الدنيا لا يبقى بكثير من الآخرة لا يفنى ما ضر اخواننا الذين

سفكت دماءهم وهم بصفين ألا يكونوا اليوم أحياء يسيغون الغصص ويشربون
الرنق قد والله لقوا الله فوفاهم أجورهم وأحلهم دار الأمن بعد خوفهم أين إخواني
الذين ركبوا الطريق ومضوا على الحق أين عمار وأين ابن التيهان وأين ذو الشهادتين
وأين نظراؤهم من إخوانهم الذين تعاقدوا على المنية وأبرد برؤوسهم إلى الفجرة قال
ثم ضرب عليه السلام بيده على لحيته الشريفة الكريمة فأطال البكاء ثم قال عليه السلام أوه
على إخواني الذين تلوا القرآن فأحكموه وتدبروا الفرض فأقاموه أحيوا السنة
وأماتوا البدعة دعوا للجهاد فأجابوا ووثقوا بالقائد فاتبعوه ثم نادى بأعلى
صوته الجهاد الجهاد عباد الله ألا وإني معسكر في يومي هذا فمن أراد الرواح
إلى الله فليخرج قال نوف وعقد للحسين عليه السلام في عشرة آلاف ولقيس بن سعد
رحمه الله في عشرة آلاف ولأبي أيوب الأنصاري في عشرة آلاف ولغيرهم على أعداد أخر
وهو يريد الرجعة إلى صفين فما دارت الجمعة حتى ضربه الملعون ابن ملجم لعنه الله
فتراجعت العساكر فكنا كأغنام فقدت راعيها تختطفها الذئاب من كل مكان

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله المعروف من غير رؤية والخالق من غير منصبة
خلق الخلائق بقدرته واستعبد الأرباب بعزته وساد العظماء بجوده وهو
الذي أسكن الدنيا خلقه وبعث إلى الجن والإنس رسله ليكشفوا لهم عن غطائها
وليحذروهم من ضرائها وليضربوا لهم أمثالها وليبصروهم عيوبها وليهجموا
عليهم بمعتبر من تصرف مصاحها وأسقامها وحلالها وحرامها وما أعد سبحانه
للمطيعين منهم والعصاة من جنة ونار وكرامة وهوان أحمده إلى نفسه كما استحمد

الى خلقه جعل لكل شيء قدرا ولكل قدر اجلا ولكل اجل كتابا منها فالقرآن
آمر زاجر وصامت ناطق حجة الله على خلقه اخذ عليهم ميثاقه وارتهن عليه انفسهم
اتم به نوره واكرم به دينه وقبض نبيه صلى الله عليه وآله وقد فرغ الى الخلق
من احكام الهدى به فعظموا منه سبحانه ما عظم من نفسه فانه لم يخف عنكم شيئا
من دينه ولم يترك شيئا رضيه او كرهه الا وجعل له علما باديا وآية محكمة
تزجر عنه او تدعو اليه فرضاه فيما بقي واحد وسخطه فيما بقي واحد واعلموا انه
لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممن
كان قبلكم وانما تسيرون في اثر بين وتتكلمون برجع قول قد قاله الرجال من
قبلكم قد كفاكم مؤونة دنياكم وحثكم على الشكر وافترض من السنتكم الذكر
واوصاكم بالتقوى وجعلها منتهى رضاه وحاجته من خلقه فاتقوا الله الذي انتم بعينه
ونواصيكم بيده وتقلبكم في قبضته ان اسررتم علمه وان اعلنتم كتبه قد وكل
بكم حفظة كراما لا يسقطون حقا ولا يثبتون باطلا واعلموا ان من يتق الله يجعل
له مخرجا من الفتن ونورا من الظلم ويخلده فيما اشتهت نفسه وينزله منزلة
الكرامة عنده في دار اصطنعها لنفسه ظلها عرشه ونورها بهجته وزوارها
ملائكته ورفقاؤها رسله فبادروا المعاد وسابقوا الآجال فان الناس
يوشك ان ينقطع بهم الامل ويرهقهم الاجل ويسد عنهم باب التوبة فقد اصبحتم
في مثل ما سأل اليه الرجعة من كان قبلكم وانتم بنو سبيل على سفر من دار
ليست بداركم وقد اوذنتم منها بالارتحال وامرتم فيها بالزاد

الجلد الرقيق صبر على النار فارحموا نفوسكم فانكم قد جربتموها في مصائب الدنيا

افرأيتم جزع احدكم من الشوكة تصيبه والعثرة تدميه والرمضاء تحرقه فكيف

اذا كان بين طابقين من نار ضجيع حجر وقرين شيطان اعلمتم ان مالكا اذا غضب

على النار حطم بعضها بعضا لغضبه واذا زجرها توثبت بين ابوابها جزعا من زجرته

ايها اليفن الكبير الذي قد لهزه القتير كيف انت اذا التحمت اطواق النار بعظام

الاعناق ونشبت الجوامع حتى اكلت لحوم السواعد فالله الله معشر العباد وانتم

سالمون في الصحة قبل السقم وفي الفسحة قبل الضيق فاسعوا في فكاك رقابكم من

قبل ان تغلق رهائنها اسهروا عيونكم واضمروا بطونكم واستعملوا اقدامكم

وانفقوا اموالكم وخذوا من اجسادكم ما تجودوا بها على انفسكم ولا تبخلوا بها

عنها فقد قال الله سبحانه ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم وقال من ذا

الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم فلم يستنصركم من ذل و

لم يستقرضكم من قل استنصركم وله جنود السموات والارض وهو العزيز الحكيم

واستقرضكم وله خزائن السموات والارض وهو الغني الحميد وانما اراد ان يبلوكم

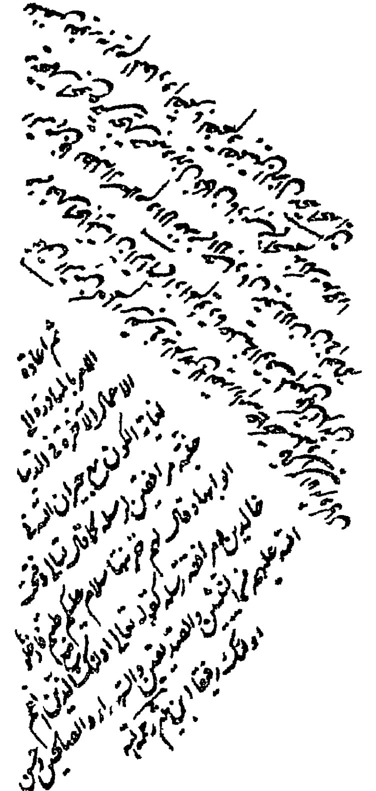
ايكم احسن عملا فبادروا باعمالكم تكونوا مع جيران الله في داره رافق بهم

رسله وازارهم ملائكته واكرم اسماعهم ان تسمع حسيس نار ابدا وصان

اجسادهم ان تلقى لغوبا ونصبا ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل

العظيم اقول ما تسمعون والله المستعان على نفسي وانفسكم وهو حسبنا ونعم الوكيل

[illegible] قاله [illegible] وقد قال له بحيث يسمعه



لا حكم الا لله وكان من الخوارج اسكت قبحك الله يا اثرم فوالله لقد ظهر الحق
فكنت فيه ضئيلا شخصك خفيا صوتك حتى اذا نعر الباطل نجمت نجوم قرن الماعز

ومن خطبة له عليه السلام الحمد لله الذي لا تدركه الشواهد ولا تحويه المشاهد
ولا تراه النواظر ولا تحجبه السواتر الدال على قدمه بحدوث خلقه وبحدوث
خلقه على وجوده وباشتباههم على ان لا شبه له الذي صدق في ميعاده و
ارتفع عن ظلم عباده وقام بالقسط في خلقه وعدل عليهم في حكمه مستشهد
بحدوث الاشياء على ازليته وبما وسمها به من العجز على قدرته وبما اضطرها
اليه من الفناء على دوامه واحد لا بعدد ودائم لا بامد وقائم لا بعمد تتلقاه
الاذهان لا بمشاعرة وتشهد له المرائي لا بمحاضرة لم تحط به الاوهام بل تجلى لها
بها وبها امتنع منها واليها حاكمها ليس بذي كبر امتدت به النهايات فكبرته
تجسيما ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظمته تجسيدا بل كبر شانا وعظم
سلطانا واشهد ان محمدا عبده ورسوله الصفي وامينه الرضي صلى الله عليه و
آله ارسله بوجوب الحجج وظهور الفلج وايضاح المنهج فبلغ الرسالة صادعا
بها وحمل على المحجة دالا عليها واقام اعلام الاهتداء ومنار الضياء وجعل
امراس الاسلام متينة وعرى الايمان وثيقة منها في صفة خلق اصناف من
حيوان ولو فكروا في عظيم القدرة وجسيم النعمة لرجعوا الى الطريق وخافوا عذاب الحريق
ولكن القلوب عليلة والبصائر مدخولة الا ينظرون الى صغير ما خلق كيف احكم
خلقه واتقن تركيبه وفلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبشر انظروا الى

النملة في صغر جثتها ولطافة هيئتها لا تكاد تنال بلحظ البصر ولا بمستدرك الفكر

كيف دبت على أرضها وصبت على رزقها تنقل الحبة إلى جحرها وتعدها في

مستقرها تجمع في حرها لبردها وفي ورودها لصدرها مكفولة برزقها مرزوقة

بوفقها لا يغفلها المنان ولا يحرمها الديان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس

ولو فكرت في مجاري أكلها وفي علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها

وما في الرأس من عينها وأذنها لقضيت من خلقها عجبا ولقيت من وصفها تعبا

فتعالى الذي أقامها على قوائمها وبناها على دعائمها لم يشركه في فطرتها فاطر

ولم يعنه في خلقها قادر ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلتك الدلالة

إلا على أن فاطر النملة هو فاطر النخلة لدقيق تفصيل كل شيء وغامض اختلاف كل

حي وما الجليل واللطيف والثقيل والخفيف والقوي والضعيف في خلقه إلا سواء

وكذلك السماء والهواء والرياح والماء فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر

والماء والحجر واختلاف هذا الليل والنهار وتفجر هذه البحار وكثرة هذه

الجبال وطول هذه القلال وتفرق هذه اللغات والألسن المختلفات فالويل لمن

جحد المقدر وأنكر المدبر زعموا أنهم كالنبات ما لهم زارع ولا لاختلاف صورهم

صانع ولم يلجئوا إلى حجة فيما ادعوا ولا تحقيق لما أوعوا وهل يكون بناء من غير

بان أو جناية من غير جان وإن شئت قلت في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين وأ

سرج لها حدقتين قمراوين وجعل لها السمع الخفي وفتح لها الفم السوي وجعل

لها الحس القوي ونابين بهما تقرض ومنجلين بهما تقبض يرهبها الزراع في زرعهم

ولا يستطيعون ذبها ولو اجلبوا بجمعهم حتى ترد الحرث في نزواتها وتقضي منه
شهواتها وخلقها كله لا يكون اصبعا مستدقة فتبارك الله الذي يسجد له من في
السموات والارض طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي اليه بالطاعة سلما و
ضعفا ويعطي له القياد رهبة وخوفا فالطير مسخرة لامره احصى عدد الريش منها و
النفس وارسى قوائمها على الندى واليبس وقدر اقواتها واحصى اجناسها فهذا غراب
وهذا عقاب وهذا حمام وهذا نعام دعا كل طائر باسمه وكفل له برزقه وانشا
السحاب الثقال فاهطل ديمها وعدد قسمها فبل الارض بعد جفوفها واخرج نبتها
بعد جدوبها **ومن خطبة له عليه السلام** في التوحيد وتجمع هذه الخطبة من اصول
العلم ما لا تجمعه خطبة ما وحده من كيفه ولا حقيقته اصاب من مثله ولا اياه
عنى من شبهه ولا صمده من اشار اليه وتوهمه كل معروف بنفسه مصنوع وكل قائم
في سواه معلول فاعل لا باضطراب آلة مقدر لا بجول فكرة غني لا باستفادة لا تصحبه
الاوقات ولا ترفده الادوات سبق الاوقات كونه والعدم وجوده والابتداء
ازله بتشعيره المشاعر عرف ان لا مشعر له وبمضادته بين الامور عرف ان لا ضد له
وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له ضاد النور بالظلمة والوضوح بالبهمة
والجمود بالبلل والحرور بالصرد مؤلف بين متعادياتها مقارن بين متبايناتها مقرب
بين متباعداتها مفرق بين متدانياتها لا يشمل بحد ولا يحسب بعد وانما تحد الادوات
انفسها وتشير الآلات الى نظائرها منعتها منذ القدمية وحمتها قد الازلية و
جنبتها لولا التكملة بها تجلى صانعها للعقول وبها امتنع عن نظر العيون لا يجري

عَلَيْهِ السُّكُونُ وَالْحَرَكَةُ وَكَيْفَ يَجْرِي عَلَيْهِ مَا هُوَ أَجْرَاهُ وَيَعُودُ فِيهِ مَا هُوَ أَبْدَاهُ وَيُحْدُثُ

فِيهِ مَا هُوَ أَحْدَثَهُ إِذاً لَتَفَاوَتَتْ ذَاتُهُ وَلَتَجَزَّأَ كُنْهُهُ وَلَامْتَنَعَ مِنَ الْأَزَلِ مَعْنَاهُ وَلَكَانَ

لَهُ وَرَاءٌ إِذْ وُجِدَ لَهُ أَمَامٌ وَلَالْتَمَسَ التَّمَامَ إِذْ لَزِمَهُ النُّقْصَانُ وَإِذاً لَقَامَتْ آيَةُ الْمَصْنُوعِ

فِيهِ وَلَتَحَوَّلَ دَلِيلاً بَعْدَ أَنْ كَانَ مَدْلُولاً عَلَيْهِ وَخَرَجَ بِسُلْطَانِ الِامْتِنَاعِ مِنْ أَنْ يُؤَثِّرَ

فِيهِ مَا يُؤَثِّرُ فِي غَيْرِهِ الَّذِي لَا يَحُولُ وَلَا يَزُولُ وَلَا يَجُوزُ عَلَيْهِ الْأُفُولُ لَمْ يَلِدْ فَيَكُونَ مَوْلُوداً

وَلَمْ يُولَدْ فَيَصِيرَ مَحْدُوداً جَلَّ عَنِ اتِّخَاذِ الْأَبْنَاءِ وَطَهُرَ عَنْ مُلَامَسَةِ النِّسَاءِ لَا تَنَالُهُ الْأَوْهَامُ

فَتُقَدِّرَهُ وَلَا تَتَوَهَّمُهُ الْفِطَنُ فَتُصَوِّرَهُ وَلَا تُدْرِكُهُ الْحَوَاسُّ فَتُحِسَّهُ وَلَا تَلْمِسُهُ الْأَيْدِي فَتَمَسَّهُ

لَا يَتَغَيَّرُ بِحَالٍ وَلَا يَتَبَدَّلُ بِالْأَحْوَالِ وَلَا تُبْلِيهِ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامُ وَلَا يُغَيِّرُهُ الضِّيَاءُ وَ

الظَّلَامُ وَلَا يُوصَفُ بِشَيْءٍ مِنَ الْأَجْزَاءِ وَلَا بِالْجَوَارِحِ وَالْأَعْضَاءِ وَلَا بِعَرَضٍ مِنَ الْأَعْرَاضِ

وَلَا بِالْغَيْرِيَّةِ وَالْأَبْعَاضِ وَلَا يُقَالُ لَهُ حَدٌّ وَلَا نِهَايَةٌ وَلَا انْقِطَاعٌ وَلَا غَايَةٌ وَلَا أَنَّ الْأَشْيَاءَ

تَحْوِيهِ فَتُقِلَّهُ أَوْ تُهْوِيَهُ أَوْ أَنَّ شَيْئاً يَحْمِلُهُ فَيُمِيلَهُ أَوْ يُعَدِّلَهُ لَيْسَ فِي الْأَشْيَاءِ بِوَالِجٍ وَلَا عَنْهَا

بِخَارِجٍ يُخْبِرُ لَا بِلِسَانٍ وَلَهَوَاتٍ وَيَسْمَعُ لَا بِخُرُوقٍ وَأَدَوَاتٍ يَقُولُ وَلَا يَلْفِظُ وَيَحْفَظُ وَلَا

يَتَحَفَّظُ وَيُرِيدُ وَلَا يُضْمِرُ يُحِبُّ وَيَرْضَى مِنْ غَيْرِ رِقَّةٍ وَيُبْغِضُ وَيَغْضَبُ مِنْ غَيْرِ مَشَقَّةٍ يَقُولُ

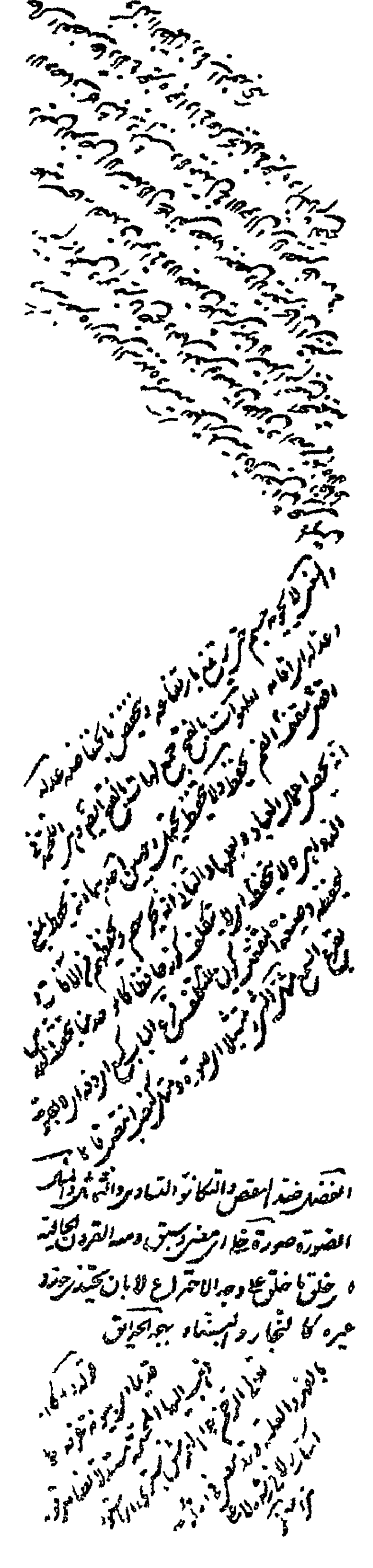
لِمَا أَرَادَ كَوْنَهُ كُنْ فَيَكُونُ لَا بِصَوْتٍ يَقْرَعُ وَلَا بِنِدَاءٍ يُسْمَعُ وَإِنَّمَا كَلَامُهُ سُبْحَانَهُ فِعْلٌ مِنْهُ

أَنْشَأَهُ وَمَثَّلَهُ لَمْ يَكُنْ مِنْ قَبْلِ ذَلِكَ كَائِناً وَلَوْ كَانَ قَدِيماً لَكَانَ إِلَهاً ثَانِياً لَا يُقَالُ كَانَ

بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ فَتَجْرِيَ عَلَيْهِ الصِّفَاتُ الْمُحْدَثَاتُ وَلَا يَكُونُ بَيْنَهَا وَبَيْنَهُ فَصْلٌ وَلَا لَهُ عَلَيْهَا

فَضْلٌ فَيَسْتَوِيَ الصَّانِعُ وَالْمَصْنُوعُ وَيَتَكَافَأَ الْمُبْتَدَعُ وَالْبَدِيعُ خَلَقَ الْخَلَائِقَ عَلَى غَيْرِ

مِثَالٍ خَلَا مِنْ غَيْرِهِ وَلَمْ يَسْتَعِنْ عَلَى خَلْقِهَا بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ وَأَنْشَأَ الْأَرْضَ فَأَمْسَكَهَا مِنْ



اشتغال

اشتغال وأرساها على غير قرار وأقامها بغير قوائم ورفعها بغير دعائم وحصنها

من الأود والاعوجاج ومنعها من التهافت والانفراج أرسى أوتادها وضرب

أسدادها واستفاض عيونها وخد أوديتها فلم يهن ما بناه ولا ضعف ما قواه

هو الظاهر عليها بسلطانه وعظمته وهو الباطن لها بعلمه ومعرفته والعالي على

كل شيء منها بجلاله وعزته لا يعجزه شيء منها طلبه ولا يمتنع عليه فيغلبه ولا

يفوته السريع منها فيسبقه ولا يحتاج إلى ذي مال فيرزقه خضعت الأشياء له و

ذلت مستكينة لعظمته لا تستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و

ضره ولا كفء له فيكافئه ولا نظير له فيساويه هو المفني لها بعد وجودها حتى

يصير موجودها كمفقودها وليس فناء الدنيا بعد ابتدائها بأعجب من إنشائها

واختراعها وكيف ولو اجتمع جميع حيوانها من طيرها وبهائمها وما كان من مراحها

وسائمها وأصناف أسناخها وأجناسها ومتبلدة أممها وأكياسها على إحداث

بعوضة ما قدرت على إحداثها ولا عرفت كيف السبيل إلى إيجادها ولتحيرت عقولها

في علم ذلك وتاهت وعجزت قواها وتناهت ورجعت خاسئة حسيرة عارفة بأنها

مقهورة مقرة بالعجز عن إنشائها مذعنة بالضعف عن إفنائها وإن الله سبحانه يعود

بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها

بلا وقت ولا مكان ولا حين ولا زمان عدمت عند ذلك الآجال والأوقات

وزالت السنون والساعات فلا شيء إلا الله الواحد القهار الذي إليه مصير جميع

الأمور بلا قدرة منها كان ابتداء خلقها وبغير امتناع منها كان فناؤها ولو قدرت

على الامتناع لدام بقاؤها لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه ولم يؤده خلق

ما برأه وخلقه ولم يكونها لتشديد سلطان ولا لخوف من زوال ونقصان ولا

للاستعانة بها على ند مكاثر ولا للاحتراز بها من ضد مثاور ولا للازدياد بها

في ملكه ولا لمكاثرة شريك في شركه ولا لوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس

إليها ثم هو يفنيها بعد تكوينها لا لسأم دخل عليه في تصريفها وتدبيرها ولا

لراحة واصلة إليه ولا لثقل شيء منها عليه لم يمله طول بقائها فيدعوه إلى

سرعة إفنائها لكنه سبحانه دبرها بلطفه وأمسكها بأمره وأتقنها بقدرته

ثم يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها ولا استعانة بشيء منها عليها ولا

لانصراف من حال وحشة إلى حال استئناس ولا من حال جهل وعمى إلى حال علم

والتماس ولا من فقر وحاجة إلى غنى وكثرة ولا من ذل وضعة إلى عز وقدرة ومن

خطبة له [illegible] ألا بأبي وأمي هم من عدة أسماؤهم في السماء معروفة وفي

الأرض مجهولة ألا فتوقعوا ما يكون من إدبار أموركم وانقطاع وصلكم واستعمال

صغاركم ذاك حيث تكون ضربة السيف على المؤمن أهون من الدرهم من حله ذاك

حيث يكون المعطى أعظم أجرا من المعطي ذاك حيث تسكرون من غير شراب بل من

النعمة والنعيم وتحلفون من غير اضطرار وتكذبون من غير إحراج ذاك إذا عضكم

البلاء كما يعض القتب غارب البعير ما أطول هذا العناء وأبعد هذا الرجاء

أيها الناس ألقوا هذه الأزمة التي تحمل ظهورها الأثقال من أيديكم ولا تصدعوا

على سلطانكم فتذموا غب فعالكم ولا تقتحموا ما استقبلتم من فور نار الفتنة

وامیطوا

وآمنوا عن سننها وخلّوا قصد السبيل لها فقد لعمري يهلك في لهبها المؤمن
ويسلم فيها غير المسلم إنّما مثلي مثل السراج في الظلمة يستضيء به من ولجها فاسمعوا
أيّها الناس وعوا واحضروا آذان قلوبكم تفهموا ومن كلام له عليه السلام
أوصيكم أيّها الناس بتقوى الله وكثرة حمده على آلائه إليكم ونعمائه عليكم وبلائه
لديكم فكم خصّكم بنعمة وتدارككم برحمة أعورتم له فستركم وتعرّضتم لأخذه فأمهلكم
وأوصيكم بذكر الموت وإقلال الغفلة عنه وكيف غفلتكم عمّا ليس يغفلكم و
طمعكم فيمن ليس يمهلكم فكفى واعظا بموتى عاينتموهم حملوا إلى قبورهم غير راكبين
وأنزلوا فيها غير نازلين فكأنّهم لم يكونوا للدنيا عمّارا وكأنّ الآخرة لم تزل لهم
دارا أوحشوا ما كانوا يوطنون وأوطنوا ما كانوا يوحشون واشتغلوا بما فارقوا
وأضاعوا ما إليه انتقلوا لا عن قبيح يستطيعون انتقالا ولا في حسن يستطيعون
ازديادا أنسوا بالدنيا فغرّتهم ووثقوا بها فصرعتهم فسابقوا رحمكم الله إلى
منازلكم التي أمرتم أن تعمروها والتي رغبتم فيها ودعيتم إليها واستتمّوا
نعم الله عليكم بالصبر على طاعته والمجانبة لمعصيته فإنّ غدا من اليوم قريب
ما أسرع الساعات في اليوم وأسرع الأيّام في الشهور وأسرع الشهور في السنة
وأسرع السنين في العمر ومن خطبة له عليه السلام فمن الإيمان ما يكون ثابتا
مستقرّا في القلوب ومنه ما يكون عواري بين القلوب والصدور إلى أجل معلوم
فإذا كانت لكم براءة من أحد فقفوه حتّى يحضره الموت فعند ذلك يقع حدّ البراءة
والهجرة قائمة على حدّها الأوّل ما كان لله في أهل الأرض حاجة من مستسرّ الأمّة

ومعانيها لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة الحجة في الارض فمن عرفها واقر

بها فهو مهاجر ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها اذنه

ووعاها قلبه للايمان ولا يعي حديثنا الا صدور امينة واحلام رزينة

ايها الناس سلوني قبل ان تفقدوني فلانا بطرق السماء اعلم مني بطرق الارض

قبل ان تشغر برجلها فتنة تطأ في خطامها وتذهب باحلام قومها ومن خطبة

له عليه السلام احمده شكرا لانعامه واستعينه على وظائف حقوقه عزيز الجند

عظيم المجد واشهد ان محمدا عبده ورسوله دعا الى طاعته وقاهر اعداءه جهادا

عن دينه لا يثنيه عن ذلك اجتماع على تكذيبه والتماس لاطفاء نوره فاعتصموا

بتقوى الله فان لها حبلا وثيقا عروته ومعقلا منيعا ذروته وبادروا الموت

في غمراته وامهدوا له قبل حلوله واعدوا له قبل نزوله فان الغاية القيامة وكفى

بذلك واعظا لمن عقل ومعتبرا لمن جهل وقبل بلوغ الغاية ما تعلمون من ضيق

الارماس وشدة الابلاس وهول المطلع وروعات الفزع واختلاف الاضلاع و

استكاك الاسماع وظلمة اللحد وخيفة الوعد وغم الضريح وردم الصفيح فالله

الله عباد الله فان الدنيا ماضية بكم على سنن وانتم والساعة في قرن وكانها قد

جاءت باشراطها وازفت بافراطها ووقفت بكم على صراطها وكانها قد اشرفت بزلازلها

واناخت بكلاكلها وانصرمت الدنيا باهلها واخرجتهم من حضنها فكانت كيوم

مضى او شهر انقضى وصار جديدها رثا وسمينها غثا في موقف ضنك المقام وامور

عظام ونار شديد كلبها عال لجبها ساطع لهبها متغيظ زفيرها متأجج سعيرها

بعيدٍ خمودها ذاكٍ وقودها مخوفٍ وعيدها غمٍّ قرارها مظلمةٍ أقطارها حاميةٍ
قدورها فظيعةٍ أمورها وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمراً قد أمن العذاب
وانقطع العتاب وزحزحوا عن النار واطمأنت بهم الدار ورضوا المثوى والقرار
الذين كانت أعمالهم في الدنيا زاكيةً وأعينهم باكيةً وكان ليلهم في دنياهم نهاراً
تخشعاً واستغفاراً وكان نهارهم ليلاً توحشاً وانقطاعاً فجعل الله لهم الجنة مآباً
والجزاء ثواباً وكانوا أحق بها وأهلها في ملكٍ دائمٍ ونعيمٍ قائمٍ فارعوا عباد الله ما
برعايته يفوز فائزكم وبإضاعته يخسر مبطلكم وبادروا آجالكم بأعمالكم فإنكم
مرتهنون بما أسلفتم ومدينون بما قدمتم وكأن قد نزل بكم المخوف فلا رجعة
تنالون ولا عثرة تقالون واستعملنا الله وإياكم بطاعته وطاعة رسوله وعفا
عنا وعنكم بفضل رحمته الزموا الأرض واصبروا على البلاء ولا تحركوا بأيديكم
وسيوفكم في هوى ألسنتكم ولا تستعجلوا بما لم يعجله الله لكم فإنه من مات منكم
على فراشه وهو على معرفة حق ربه وحق رسوله وأهل بيته مات شهيداً
ووقع أجره على الله واستوجب ثواب ما نوى من صالح عمله وقامت النية مقام
إصلاته بسيفه وإن لكل شيءٍ مدةً وأجلاً ومن خطبةٍ له عليه السلام الحمد لله
الفاشي حمده والغالب جنده والمتعالي جده أحمده على نعمه التؤام وآلائه العظام
الذي عظم حلمه فعفا وعدل في كل ما قضى وعلم ما يمضي وما مضى مبتدع الخلائق
بعلمه ومنشئهم بحكمه بلا اقتداءٍ ولا تعليمٍ ولا احتذاءٍ لمثال صانعٍ حكيمٍ ولا
إصابة خطأٍ ولا حضرة ملأٍ وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ابتعثه والناس

يضطربون في غمرة ويموجون في حيرة قد قادتهم أزمّة الحين واستغلقت على

أفئدتهم أقفال الرين وصيكم عباد الله فإنه حق الله عليكم والموجبة على الله حقكم

وأن تستعينوا عليها بالله وتستعينوا بها على الله فإن التقوى في اليوم الحرز و

الجنة وفي غد الطريق إلى الجنة مسلكها واضح وسالكها رابح ومستودعها

حافظ لم تبرح عارضة نفسها على الأمم الماضين والغابرين لحاجتهم إليها غدا

إذا أعاد الله ما أبدى وأخذ ما أعطى وسأل عما أسدى فما أقل من قبلها وحملها قبل

حملها أولئك الأقلون عددا وهم أهل صفة الله سبحانه إذ يقول وقليل من

عبادي الشكور فأهطعوا بأسماعكم إليها وألظوا بجدكم عليها واعتاضوها

من كل سلف خلفا ومن كل مخالف موافقا أيقظوا بها نومكم واقطعوا بها يومكم

وأشعروا بها قلوبكم وارحضوا بها ذنوبكم وداووا بها الأسقام وبادروا بها

الحمام واعتبروا بمن أضاعها ولا يعتبرن بكم من أطاعها ألا وصونوها وتصونوا بها

وكونوا عن الدنيا نزاها وإلى الآخرة ولاها ولا تضعوا من رفعته التقوى ولا ترفعوا

من رفعته الدنيا ولا تشيموا بارقها ولا تسمعوا ناطقها ولا تجيبوا ناعقها ولا تستضيئوا

بإشراقها ولا تفتنوا بأعلاقها فإن برقها خالب ونطقها كاذب وأموالها محروبة

وأعلاقها مسلوبة ألا وهي المتصدية العنون والجامحة الحرون والمائنة الخؤون

والجحود الكنود والعنود الصدود والحيود الميود حالها انتقال ووطأتها

زلزال وعزها ذل وجدها هزل وعلوها سفل دار حرب وسلب ونهب وعطب

أهلها على ساق وسياق ولحاق وفراق قد تحيرت مذاهبها وأعجزت مهاربها

وتغابت مطالبها فأسلمتهم المعاقل ولفظتهم المنازل وأعيتهم المحاول فمن ناج معقور
ولحم مجزور وشلو مذبوح ودم مسفوح وعاض على يديه وصافق بكفيه ومرتفق بخديه
وزار على رأيه وراجع عن عزمه وقد أدبرت الحيلة وأقبلت الغيلة ولات حين مناص
وهيهات هيهات قد فات ما فات وذهب ما ذهب ومضت الدنيا لحال بالها فما
بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين

ومن خطبة له عليه السلام تسمى
القاصعة وهي تتضمن ذم إبليس على استكباره وتركه السجود لآدم عليه السلام وأنه أول
من أظهر العصبية وتبع الحمية وتحذير الناس من سلوك طريقته

الحمد لله الذي
لبس العز والكبرياء واختارهما لنفسه دون خلقه وجعلهما حمى وحرما على غيره و
اصطفاهما لجلاله وجعل اللعنة على من نازعه فيهما من عباده ثم اختبر بذلك ملائكته
المقربين ليميز المتواضعين منهم من المستكبرين فقال سبحانه وهو العالم بمضمرات القلوب
ومحجوبات الغيوب إني خالق بشرا من طين فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له
ساجدين فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس اعترضته الحمية فافتخر على
آدم بخلقه وتعصب عليه لأصله فعدو الله إمام المتعصبين وسلف المستكبرين
الذي وضع أساس العصبية ونازع الله رداء الجبرية وادرع لباس التعزز وخلع قناع
التذلل ألا ترون كيف صغره الله بتكبره ووضعه بترفعه فجعله في الدنيا مدحورا
وأعد له في الآخرة سعيرا ولو أراد الله أن يخلق آدم من نور يخطف الأبصار
ضياؤه ويبهر العقول رواؤه وطيب يأخذ الأنفاس عرفه لفعل ولو فعل لظلت
له الأعناق خاضعة ولخفت البلوى فيه على الملائكة ولكن الله سبحانه يبتليهم

ببعض ما يجهلون اصله تمييزا بالاختبار لهم ونفيا للاستكبار عنهم وابعادا للخيلاء

منهم فاعتبروا بما كان من فعل الله بابليس اذ احبط عمله الطويل وجهده الجهيد

وكان قد عبد الله ستة الاف سنة لا يدرى امن سني الدنيا ام سني الآخرة عن كبر ساعة

واحدة فمن بعد ابليس يسلم على الله بمثل معصيته كلا ما كان الله سبحانه ليدخل

الجنة بشرا بامر اخرج به منها ملكا ان حكمه في اهل السماء واهل الارض لواحد

وما بين الله وبين احد من خلقه هوادة في اباحة حمى حرمه على العالمين فاحذروا

عباد الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله فلعمري لقد فوق لكم سهم

الوعيد واغرق لكم بالنزع الشديد ورماكم من مكان قريب فقال رب بما اغويتني

لأزينن لهم في الارض ولاغوينهم اجمعين قذفا بغيب بعيد ورجما بظن غير مصيب صدقه

به ابناء الحمية واخوان العصبية وفرسان الكبر والجاهلية حتى اذا انقادت

له الجامحة منكم واستحكمت الطماعية منه فيكم فنجمت الحال من السر الخفي الى الامر الجلي

استفحل سلطانه عليكم ودلف بجنوده نحوكم فاقحموكم ولجات الذل واحلوكم ورطات

القتل واوطأوكم اثخان الجراحة طعنا في عيونكم وحزا في حلوقكم ودقا لمناخركم وقصدا

لمقاتلكم وسوقا بخزائم القهر الى النار المعدة لكم فاصبح في دينكم حرجا واورى في دنياكم

قدحا من الذين اصبحتم لهم مناصبين وعليهم متألبين فاجعلوا عليه حدكم وله

جدكم فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله

عليكم وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان

لا تمتنعون بحيلة ولا تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت

وجوله بلائه فاطفئوا ما كمن في قلوبكم من نيران العصبية واحقاد الجاهلية
فانما تلك الحمية تكون في المسلم من خطرات الشيطان ونخواته ونزغاته ونفثاته واعتمدوا
وضع التذلل على رؤوسكم والقاء التعزز تحت اقدامكم وخلع التكبر من اعناقكم
واتخذوا التواضع مسلحة بينكم وبين عدوكم ابليس وجنوده فان له من كل امة
جنودا واعوانا ورجلا وفرسانا ولا تكونوا كالمتكبر على ابن امه من غير ما فضل
جعله الله فيه سوى ما الحقت العظمة بنفسه من عداوة الحسد وقدحت
الحمية في قلبه من نار الغضب ونفخ الشيطان في انفه من ريح الكبر الذي اعقبه الله
به الندامة والزمه آثام القاتلين الى يوم القيامة الا وقد امعنتم في البغي وافسدتم
في الارض مصارحة لله بالمناصبة ومبارزة للمؤمنين بالمحاربة فالله الله في
كبر الحمية وفخر الجاهلية فانه ملاقح الشنئان ومنافخ الشيطان اللاتي خدع بها
الامم الماضية والقرون الخالية حتى اعنقوا في حنادس جهالته ومهاوي ضلالته
ذللا عن سياقه سلسا في قياده امرا تشابهت القلوب فيه وتتابعت القرون عليه
وكبرا تضايقت الصدور به الا فالحذر الحذر من طاعة ساداتكم وكبرائكم الذين
تكبروا عن حسبهم وترفعوا فوق نسبهم والقوا الهجينة على ربهم وجاحدوا الله
على ما صنع بهم مكابرة لقضائه ومغالبة لآلائه فانهم قواعد اساس العصبية
ودعائم اركان الفتنة وسيوف اعتزاء الجاهلية فاتقوا الله ولا تكونوا لنعمه عليكم
اضدادا ولا لفضله عندكم حسادا ولا تطيعوا الادعياء الذين شربتم بصفوكم
كدرهم وخلطتم بصحتكم مرضهم وادخلتم في حقكم باطلهم وهم اساس الفسوق واحلاس

العقوق اتخذهم ابليس مطايا ضلال وجندا بهم يصول على الناس وتراجمة ينطق على

السنتهم استراقا لعقولكم ودخولا في عيونكم ونفثا في اسماعكم فجعلكم مرمى نبله

وموطئ قدمه ومأخذ يده فاعتبروا بما اصاب الامم المستكبرين من قبلكم من بأس الله

وصولاته ووقائعه ومثلاته واتعظوا بمثاوي خدودهم ومصارع جنوبهم واستعيذوا

بالله من لواقح الكبر كما تستعيذونه من طوارق الدهر فلو رخص الله في الكبر لاحد

من عباده لرخص فيه لخاصة انبيائه واوليائه ولكنه سبحانه كره اليهم التكابر

ورضي لهم التواضع فالصقوا بالارض خدودهم وعفروا في التراب وجوههم وخفضوا

اجنحتهم للمؤمنين وكانوا اقواما مستضعفين وقد اختبرهم الله بالمخمصة وابتلاهم

بالمجهدة وامتحنهم بالمخاوف ومخضهم بالمكاره فلا تعتبروا الرضا والسخط بالمال

والولد جهلا بمواقع الفتنة والاختبار في مواضع الغنى والاقتدار وقد قال سبحانه أ

يحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في الخيرات بل لا يشعرون فان الله

سبحانه يختبر عباده المستكبرين في انفسهم باوليائه المستضعفين في اعينهم و

لقد دخل موسى بن عمران ومعه اخوه هارون عليهما السلام على فرعون وعليهما

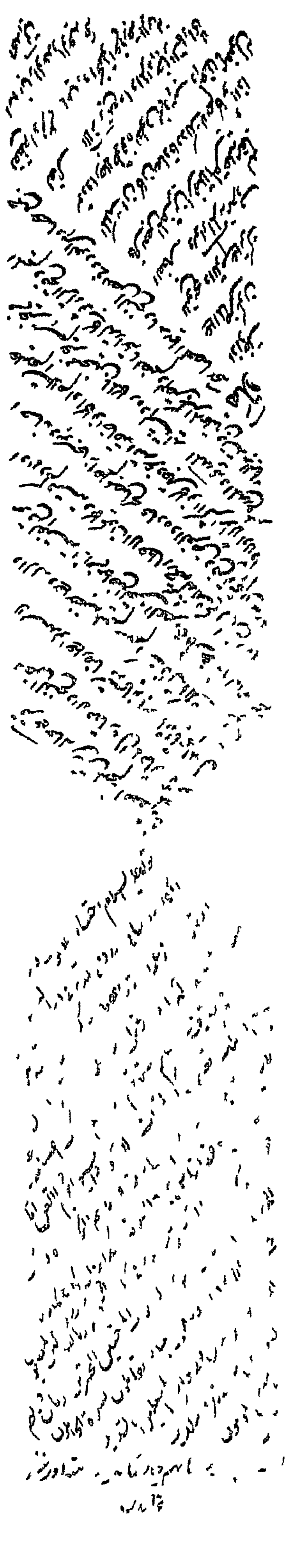
مدارع الصوف وبايديهما العصي فشرطا له ان اسلم بقاء ملكه ودوام عزه فقال

الا تعجبون من هذين يشرطان لي دوام العز وبقاء الملك وهما بما ترون من حال الفقر

والذل فهلا القي عليهما اساورة من ذهب اعظاما للذهب وجمعه واحتقارا للصوف

ولبسه ولو اراد الله سبحانه بانبيائه حيث بعثهم ان يفتح لهم كنوز الذهبان ومعادن

العقيان ومغارس الجنان وان يحشر معهم طير السماء ووحوش الارض لفعل ولو



فعل لسقط البلاء وبطل الجزاء واضمحلت الانباء ولما وجب للقابلين اجور المبتلين
ولا استحق المؤمنون ثواب المحسنين ولا لزمت الاسماء معانيها ولكن الله سبحانه
جعل رسله اولي قوة في عزائمهم وضعفة فيما ترى الاعين من حالاتهم مع قناعة
تملأ القلوب والعيون غنى وخصاصة تملأ الابصار والاسماع اذى ولو كانت الانبياء
اهل قوة لا ترام وعزة لا تضام وملك تمد نحوه اعناق الرجال وتشد اليه
عقد الرحال لكان ذلك اهون على الخلق في الاعتبار وابعد لهم في الاستكبار ولآمنوا
عن رهبة قاهرة لهم او رغبة مائلة بهم فكانت النيات مشتركة والحسنات مقتسمة
ولكن الله سبحانه اراد ان يكون الاتباع لرسله والتصديق بكتبه والخشوع لوجهه
والاستكانة لامره والاستسلام لطاعته امورا له خاصة لا تشوبها من غيرها
شائبة وكلما كانت البلوى والاختبار اعظم كانت المثوبة والجزاء اجزل الا ترون
ان الله سبحانه اختبر الاولين من لدن آدم صلوات الله عليه الى الآخرين من هذا
العالم باحجار لا تضر ولا تنفع ولا تبصر ولا تسمع فجعلها بيته الحرام الذي جعله
للناس قياما ثم وضعه باوعر بقاع الارض حجرا واقل نتائق الدنيا مدرا واضيق
بطون الاودية قطرا بين جبال خشنة ورمال دمثة وعيون وشلة وقرى منقطعة
لا يزكو بها خف ولا حافر ولا ظلف ثم امر آدم وولده ان يثنوا اعطافهم نحوه فصار
مثابة لمنتجع اسفارهم وغاية لملقى رحالهم تهوي اليه ثمار الافئدة من مفاوز
قفار سحيقة ومهاوي فجاج عميقة وجزائر بحار منقطعة حتى يهزوا مناكبهم ذللا
يهللون لله حوله ويرملون على اقدامهم شعثا غبرا له قد نبذوا السرابيل وراء ظهورهم

وتشوّهوا باعفاء الشعور محاسن خلقهم ابتلاءً عظيماً وامتحاناً شديداً واختباراً
مبيناً وتمحيصاً بليغاً جعله الله سبباً لرحمته ووصلةً الى جنّته ولو اراد سبحانه ان
يضع بيته الحرام ومشاعره العظام بين جنّات وانهار وسهل وقرار جمّ الاشجار داني
الثمار ملتفّ البنى متّصل القرى بين برّة سمراء وروضة خضراء وارياف محدقة وعراص
مغدقة ورياض ناضرة وطرق عامرة لكان قد صغر قدر الجزاء على حسب ضعف البلاء
ولو كان الاساس المحمول عليها والاحجار المرفوع بها بين زمرّدة خضراء وياقوتة
حمراء ونور وضياء لخفّف ذلك مسارعة الشكّ في الصدور ولوضع مجاهدة ابليس
عن القلوب ولنفى معتلج الريب من الناس ولكنّ الله يختبر عباده بانواع الشدائد
ويتعبّدهم بالوان المجاهد ويبتليهم بضروب المكاره اخراجاً للتكبّر من قلوبهم واسكاناً
للتذلّل في نفوسهم وليجعل ذلك ابواباً فتحاً الى فضله واسباباً ذللاً لعفوه فالله الله
في عاجل البغي وآجل وخامة الظلم وسوء عاقبة الكبر فانّها مصيدة ابليس العظمى و
مكيدته الكبرى التي تساور قلوب الرجال مساورة السموم القاتلة فما تكدي ابداً
ولا تشوي احداً لا عالماً لعلمه ولا مقلّاً في طمره وعن ذلك ما حرس الله عباده المؤمنين
بالصلوات والزكوات ومجاهدة الصيام في الايّام المفروضات تسكيناً لاطرافهم وتخشيعاً
لابصارهم وتذليلاً لنفوسهم وتخفيضاً لقلوبهم واذهاباً للخيلاء عنهم ولما في ذلك
من تعفير عتاق الوجوه بالتراب تواضعاً والتصاق كرائم الجوارح بالارض تصاغراً
ولحوق البطون بالمتون من الصيام تذلّلاً مع ما في الزكاة من صرف ثمرات الارض وغير
ذلك الى اهل المسكنة والفقر انظروا الى ما في هذه الافعال من قمع نواجم الفخر

لواقح الكبر ولقد نظرت فما وجدت احداً من العالمين يتعصب لشيء من الاشياء

الا عن علة تحتمل تمويه الجهلاء او حجة تليط بعقول السفهاء غيركم فانكم تتعصبون لامر

لا يعرف له سبب ولا علة اما ابليس فتعصب على آدم لاصله وطعن عليه في خلقته فقال

انا ناري وانت طيني واما الاغنياء من مترفة الامم فتعصبوا لآثار مواقع النعم

فقالوا نحن اكثر اموالاً واولاداً وما نحن بمعذبين فان كان لا بد من العصبية فليكن

تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الافعال ومحاسن الامور التي تفاضلت فيها المجداء

والنجداء من بيوتات العرب ويعاسيب القبائل بالاخلاق الرغيبة والاحلام العظيمة

والاخطار الجليلة والآثار المحمودة فتعصبوا لخلال الحمد من الحفظ للجوار والوفاء

بالذمام والطاعة للبر والمعصية للكبر والاخذ بالفضل والكف عن البغي والاعظام

للقتل والانصاف للخلق والكظم للغيظ واجتناب الفساد في الارض واحذروا ما نزل

بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم

واحذروا ان تكونوا امثالهم فاذا تفكرتم في تفاوت حاليهم فالزموا كل امر لزمت

العزة به شأنهم وزاحت الاعداء له عنهم ومدت العافية فيه عليهم وانقادت

النعمة له معهم ووصلت الكرامة عليه حبلهم من الاجتناب للفرقة واللزوم للالفة

والتحاض عليها والتواصي بها واجتنبوا كل امر كسر فقرتهم واوهن منتهم من تضاغن

القلوب وتشاحن الصدور وتدابر النفوس وتخاذل الايدي وتدبروا احوال الماضين

من المؤمنين قبلكم كيف كانوا في حال التمحيص والبلاء الم يكونوا اثقل الخلائق

اعباءً واجهد العباد بلاءً واضيق اهل الدنيا حالاً اتخذتهم الفراعنة عبيداً

للشيخ حسين النجفي في مدح علي عليه السلام

فساموهم سوء العذاب وجرعوهم المرار فلم تبرح الحال بهم في ذل الهلكة وقهر

الغلبة لا يجدون حيلة في امتناع ولا سبيلا الى دفاع حتى اذا رأى الله جد الصبر منهم

على الاذى في محبته والاحتمال للمكروه من خوفه جعل لهم من مضائق البلاء فرجا

فابدلهم العز مكان الذل والامن مكان الخوف فصاروا ملوكا حكاما وائمة اعلاما

وبلغت الكرامة من الله لهم ما لم تذهب الآمال اليه بهم فانظروا كيف كانوا حيث كانت

الاملاء مجتمعة والاهواء متفقة والقلوب معتدلة والايدي مترادفة والسيوف

متناصرة والبصائر نافذة والعزائم واحدة الم يكونوا اربابا في اقطار الارضين و

ملوكا على رقاب العالمين فانظروا الى ما صاروا اليه في آخر امورهم حين وقعت الفرقة

وتشتت الالفة واختلفت الكلمة والافئدة وتشعبوا مختلفين وتفرقوا متحاربين

قد خلع الله عنهم لباس كرامته وسلبهم غضارة نعمته وبقي قصص اخبارهم فيكم

عبرا للمعتبرين منكم واعتبروا بحال ولد اسمعيل وبني اسحق وبني اسرائيل عليهم السلام فما

اشد اعتدال الاحوال واقرب اشتباه الامثال تأملوا امرهم في حال تشتتهم وتفرقهم

ليالي كانت الاكاسرة والقياصرة اربابا لهم يحتازونهم عن ريف الآفاق وبحر العراق

وخضرة الدنيا الى منابت الشيح ومهافي الريح ونكد المعاش فتركوهم عالة مساكين اخوان

دبر ووبر اذل الامم دارا واجدبهم قرارا لا يأوون الى جناح دعوة يعتصمون بها

ولا الى ظل الفة يعتمدون على عزها فالاحوال مضطربة والايدي مختلفة والكثرة

متفرقة في بلاء ازل واطباق جهل من بنات موءودة واصنام معبودة وارحام مقطوعة

وغارات مشنونة [illegible]

طاعتهم وجمع على دعوته الفتهم كيف نشرت النعمة عليهم جناح كرامتها واسالت

لهم جداول نعيمها والتفت الملة بهم في عوائد بركتها فاصبحوا في نعمتها غرقين وعن

خضرة عيشها فكهين قد تربعت الامور بهم في ظل سلطان قاهر وآوتهم الحال

الى كنف عز غالب وتعطفت الامور عليهم في ذرى ملك ثابت فهم حكام على العالمين

وملوك في اطراف الارضين يملكون الامور على من كان يملكها عليهم ويمضون

الاحكام فيمن كان يمضيها فيهم لا تغمز لهم قناة ولا تقرع لهم صفاة الا وانكم قد

نفضتم ايديكم من حبل الطاعة وثلمتم حصن الله المضروب عليكم باحكام الجاهلية

فان الله سبحانه قد امتن على جماعة هذه الامة فيما عقد بينهم من حبل هذه الالفة

التي ينتقلون في ظلها ويأوون الى كنفها بنعمة لا يعرف احد من المخلوقين لها

قيمة لانها ارجح من كل ثمن واجل من كل خطر اعلموا انكم صرتم بعد الهجرة اعرابا

وبعد الموالاة احزابا ما تتعلقون من الاسلام الا باسمه ولا تعرفون من الايمان الا رسمه

تقولون النار ولا العار كانكم تريدون ان تكفئوا الاسلام على وجهه انتهاكا

لحريمه ونقضا لميثاقه الذي وضعه الله لكم حرما في ارضه وامنا بين خلقه وانكم

ان لجأتم الى غيره حاربكم اهل الكفر ثم لا جبرائيل ولا ميكائيل ولا مهاجرون ولا

انصار ينصرونكم الا المقارعة بالسيف حتى يحكم الله بينكم وان عندكم الامثال

من بأس الله وقوارعه وايامه ووقائعه فلا تستبطئوا وعيده جهلا باخذه وتهاونا

ببطشه ويأسا من بأسه فان الله سبحانه لم يلعن القرن الماضي بين ايديكم الا

لتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فلعن الله السفهاء لركوب المعاصي والحلماء لترك التناهي

التناهي ألا وقد قطعتم قيد الإسلام وعطلتم حدوده وأمتم أحكامه ألا وقد أمرني

الله بقتال أهل البغي والنكث والفساد في الأرض فأما الناكثون فقد قاتلت وأما

القاسطون فقد جاهدت وأما المارقة فقد دوخت وأما شيطان الردهة فقد كفيته

بصعقة سمعت لها وجبة قلبه ورجة صدره وبقيت بقية من أهل البغي ولئن

أذن الله في الكرة عليهم لأديلن منهم إلا ما يتشذر في أطراف البلاد تشذرا أنا وضعت

في الصغر بكلاكل العرب وكسرت نواجم قرون ربيعة ومضر وقد علمتم موضعي من

رسول الله صلى الله عليه وآله بالقرابة القريبة والمنزلة الخصيصة وضعني في

حجره وأنا وليد يضمني إلى صدره ويكنفني في فراشه ويمسني جسده ويشمني عرفه وكان

يمضغ الشيء ثم يلقمنيه وما وجد لي كذبة في قول ولا خطلة في فعل ولقد قرن الله

به صلى الله عليه وآله من لدن أن كان فطيما أعظم ملك من ملائكته يسلك به طريق

المكارم ومحاسن أخلاق العالم ليله ونهاره ولقد كنت أتبعه اتباع الفصيل أثر

أمه يرفع لي في كل يوم من أخلاقه علما ويأمرني بالاقتداء به ولقد كان يجاور في

كل سنة بحراء فأراه ولا يراه غيري ولم يجمع بيت واحد يومئذ في الإسلام غير رسول

الله صلى الله عليه وآله وخديجة وأنا ثالثهما أرى نور الوحي والرسالة وأشم ريح

النبوة ولقد سمعت رنة الشيطان حين نزل الوحي عليه صلى الله عليه وآله فقلت

[illegible] الله [illegible] من عبادته إنك تسمع ما [illegible]

و[illegible] لعلى خير ولقد كنت معه

صلى الله عليه وآله لما أتاه الملأ من قريش فقالوا له يا محمد إنك قد ادعيت عظيما

لم يدّعه آباؤك ولا احد من بيتك ونحن نسألك امراً ان اجبتنا اليه واريتناه
علمنا انك نبيّ ورسول وان لم تفعل علمنا انك ساحر كذّاب فقال صلى الله عليه
وآله لهم وما تسألون قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتّى تنقلع بعروقها وتقف
بين يديك فقال صلى الله عليه وآله انّ الله على كل شيءٍ قدير فان فعل الله لكم
ذلك أتؤمنون وتشهدون بالحقّ قالوا نعم قال فانّي سأريكم ما تطلبون و
انّي لأعلم انّكم لا تفيئون الى خير وانّ فيكم من يطرح في القليب ومن يحزّب الاحزاب
ثمّ قال صلى الله عليه وآله يا ايّتها الشجرة ان كنتِ تؤمنين بالله واليوم الآخر و
تعلمين انّي رسول الله فانقلعي بعروقك حتّى تقفي بين يديّ باذن الله والذي بعثه
بالحقّ لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويّ شديد وقصف كقصف اجنحة الطير
حتّى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله مرفرفة والقت بغصنها الاعلى
على رسول الله صلى الله عليه وآله وببعض اغصانها على منكبي وكنت عن يمينه
صلى الله عليه وآله فلمّا نظر القوم الى ذلك قالوا علوّاً واستكباراً فمرها فليأتك
نصفها ويبقى نصفها فامرها بذلك فاقبل اليه نصفها كاعجب اقبالٍ واشدّه دويّاً
فكادت تلتفّ برسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا كفراً وعتوّاً فمر هذا النصف
فليرجع الى نصفه كما كان فامره صلى الله عليه وآله فرجع فقلت انا لا اله الّا الله
انّي اوّل مؤمنٍ بك يا رسول الله واوّل من اقرّ بانّ الشجرة فعلت ما فعلت بامر
الله تصديقاً بنبوّتك واجلالاً لكلمتك فقال القوم كلّهم بل ساحر كذّاب
عجيب السحر خفيف فيه وهل يصدّقك في امرك الّا مثل هذا يعنونني وانّي لمن قوم

لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين وكلامهم كلام الأبرار عمّار
الليل ومنار النهار متمسكون بحبل القرآن يحيون سنن الله وسنن رسوله لا
يستكبرون ولا يعلون ولا يغلون ولا يفسدون قلوبهم في الجنان وأجسادهم في
العمل ومن خطبة له عليه السلام روى أن صاحباً لأمير المؤمنين عليه السلام
يقال له همام كان رجلاً عابداً فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر
إليهم فتثاقل عليه السلام عن جوابه ثم قال عليه السلام يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون فلم يقنع همام بذلك القول حتى عزم عليه فحمد الله وأثنى
عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلق
حين خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً من معصيتهم لأنه لا تضره معصية من عصاه
ولا تنفعه طاعة من أطاعه فقسم بينهم معايشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم فالمتقون
فيها هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد ومشيهم التواضع
غضوا أبصارهم عما حرم الله عليهم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع لهم نزلت أنفسهم
منهم في البلاء كالتي نزلت في الرخاء ولولا الأجل الذي كتب الله عليهم لم تستقر
أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقاً إلى الثواب وخوفاً من العقاب عظم الخالق في
أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها فهم فيها منعمون و
هم والنار كمن قد رآها فهم فيها معذبون قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة وأجسادهم
نحيفة وحاجاتهم خفيفة وأنفسهم عفيفة صبروا أياماً قصيرة أعقبتهم راحة
طويلة تجارة مربحة يسرها لهم ربهم أرادتهم الدنيا فلم يريدوها وأسرتهم ففدوا

أنفسهم منها أما الليل فصافون أقدامهم تالين لأجزاء القرآن يرتلونه ترتيلاً
يحزنون به أنفسهم ويستثيرون به دواء دائهم فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا
إليها طمعاً وتطلعت نفوسهم إليها شوقاً وظنوا أنها نصب أعينهم وإذا مروا بآية فيها
تخويف أصغوا إليها مسامع قلوبهم وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم
فهم حانون على أوساطهم مفترشون لجباههم وأكفهم وركبهم وأطراف أقدامهم
يطلبون إلى الله تعالى في فكاك رقابهم وأما النهار فحلماء علماء أبرار أتقياء قد
براهم الخوف بري القداح ينظر إليهم الناظر فيحسبهم مرضى وما بالقوم من مرض
ويقول قد خولطوا ولقد خالطهم أمر عظيم لا يرضون من أعمالهم القليل ولا
يستكثرون الكثير فهم لأنفسهم متهمون ومن أعمالهم مشفقون إذا زكي أحدهم خاف مما
يقال له فيقول أنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني بنفسي اللهم لا تؤاخذني بما يقولون
واجعلني أفضل مما يظنون واغفر لي ما لا يعلمون فمن علامة أحدهم أنك ترى له
قوة في دين وحزماً في لين وإيماناً في يقين وحرصاً في علم وعلماً في حلم وقصداً في غنى
وخشوعاً في عبادة وتجملاً في فاقة وصبراً في شدة وطلباً في حلال ونشاطاً في هدى وتحرجاً
عن طمع يعمل الأعمال الصالحة وهو على وجل يمسي وهمه الشكر ويصبح وهمه الذكر
يبيت حذراً ويصبح فرحاً حذراً لما حذر من الغفلة وفرحاً بما أصاب من الفضل
والرحمة إن استصعبت عليه نفسه فيما تكره لم يعطها سؤلها فيما تحب قرة عينه فيما
لا يزول وزهادته فيما لا يبقى يمزج الحلم بالعلم والقول بالعمل تراه قريباً أمله
قليلاً زلله خاشعاً قلبه قانعة نفسه منزوراً أكله سهلاً أمره حريزاً دينه ميتة

شهوته مكظوماً غيظه الخير منه مأمول والشر منه مأمون إن كان في الغافلين
كتب في الذاكرين وإن كان في الذاكرين لم يكتب من الغافلين يعفو عمن ظلمه ويعطي من
حرمه ويصل من قطعه بعيداً فحشه ليناً قوله غائباً منكره حاضراً معروفه مقبلاً
خيره مدبراً شره في الزلازل وقور وفي المكاره صبور وفي الرخاء شكور لا يحيف على
من يبغض ولا يأثم فيمن يحب يعترف بالحق قبل أن تشهد عليه لا يضيع ما استحفظ
ولا ينسى ما ذكر ولا ينابز بالألقاب ولا يضار بالجار ولا يشمت بالمصائب ولا يدخل في
الباطل ولا يخرج من الحق إن صمت لم يغمه صمته وإن ضحك لم يعل صوته وإن بغي عليه
صبر حتى يكون الله هو الذي ينتقم له نفسه منه في عناء والناس منه في راحة أتعب
نفسه لآخرته وأراح الناس من نفسه بعده عمن تباعد عنه زهد ونزاهة ودنوه
ممن دنا منه لين ورحمة ليس تباعده بكبر وعظمة ولا دنوه بمكر وخديعة قال فصعق
همام صعقة كانت نفسه فيها فقال أمير المؤمنين عليه السلام أما والله لقد كنت أخافها
عليه ثم قال عليه السلام هكذا تصنع المواعظ البالغة بأهلها فقال له قائل فما بالك يا أمير
المؤمنين فقال عليه السلام ويحك إن لكل أجل وقتاً لا يعدوه وسبباً لا يتجاوزه فمهلاً
لا تعد لمثلها فإنما نفث الشيطان على لسانك **ومن خطبة له عليه السلام** يصف فيها
المنافقين نحمده على ما وفق له من الطاعة وذاد عنه من المعصية ونسأله لمنته
تماماً وبحبله اعتصاماً ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خاض إلى رضوان الله كل غمرة
وتجرع فيه كل غصة وقد تلون له الأدنون وتألب عليه الأقصون وخلعت إليه العرب
أعنتها وضربت إلى محاربته بطون رواحلها حتى أنزلت بساحته عداوتها من أبعد الدار

واستحق النار أوصيكم عباد الله بتقوى الله وأحذركم أهل النفاق فإنهم الضالون

المضلون والزالون المزلون يتلونون ألوانا ويفتنون افتنانا ويعمدونكم بكل عماد

ويرصدونكم بكل مرصاد قلوبهم دوية وصفاحهم نقية يمشون الخفاء ويدبون

الضراء وصفهم دواء وقولهم شفاء وفعلهم الداء العياء حسدة الرخاء ومؤكدوا

البلاء ومقنطوا الرجاء لهم بكل طريق صريع وإلى كل قلب شفيع ولكل شجو دموع

يتقارضون الثناء ويتراقبون الجزاء إن سألوا ألحفوا وإن عذلوا كشفوا وإن حكموا

أسرفوا قد أعدوا لكل حق باطلا ولكل قائم مائلا ولكل حي قاتلا ولكل باب مفتاحا

ولكل ليل مصباحا يتوصلون إلى الطمع باليأس ليقيموا به أسواقهم وينفقوا به

أعلاقهم يقولون فيشبهون ويصفون فيموهون قد هونوا الطريق وأضلعوا

المضيق فهم لمة الشيطان وحمة النيران أولئك حزب الشيطان ألا إن حزب الشيطان هم

الخاسرون الحمد لله الذي أظهر من آثار سلطانه وجلال كبريائه ما حير مقل

العقول من عجائب قدرته وردع خطرات هماهم النفوس عن عرفان كنه صفته وأشهد

أن لا إله إلا الله شهادة إيمان وإيقان وإخلاص وإذعان وأشهد أن محمدا عبده

ورسوله أرسله وأعلام الهدى دارسة ومناهج الدين طامسة فصدع بالحق

ونصح للخلق وهدى إلى الرشد وأمر بالقصد صلى الله عليه وآله واعلموا عباد الله

أنه لم يخلقكم عبثا ولم يرسلكم هملا علم مبلغ نعمه عليكم وأحصى إحسانه إليكم فاستفتحوه

واستنجحوه واطلبوا إليه واستمنحوه فما قطعكم عنه حجاب ولا أغلق عنكم دونه

باب وإنه لبكل مكان وفي كل حين وأوان ومع كل إنس وجان

ينقصه الحباء ولا يستنفده سائل ولا يستقصيه آمل ولا يلويه شخص عن
شخص ولا يلهيه صوت عن صوت ولا تحجزه هبة عن سلب ولا يشغله غضب
عن رحمة ولا تولهه رحمة عن عقاب ولا تجنه البطون عن الظهور ولا تقطعه الظهور
عن البطون قرب فنأى وعلا فدنا وظهر فبطن وبطن فعلن ودان ولم يدن لم يذرأ الخلق
باحتيال ولا استعان بهم لكلال أوصيكم عباد الله بتقوى الله فإنها الزمام والقوام
فتمسكوا بوثائقها واعتصموا بحقائقها تؤل بكم إلى أكنان الدعة وأوطان السعة
ومعاقل الحرز ومنازل العز في يوم تشخص فيه الأبصار وتظلم له الأقطار وتعطل
فيه صروم العشار وينفخ في الصور فتزهق كل مهجة وتبكم كل لهجة وتذل الشم
الشوامخ والصم الرواسخ فيصير صلدها سرابا رقرقا ومعهدها قاعا سملقا فلا
شفيع يشفع ولا حميم يدفع ولا معذرة تنفع

ومن كلام له عليه السلام

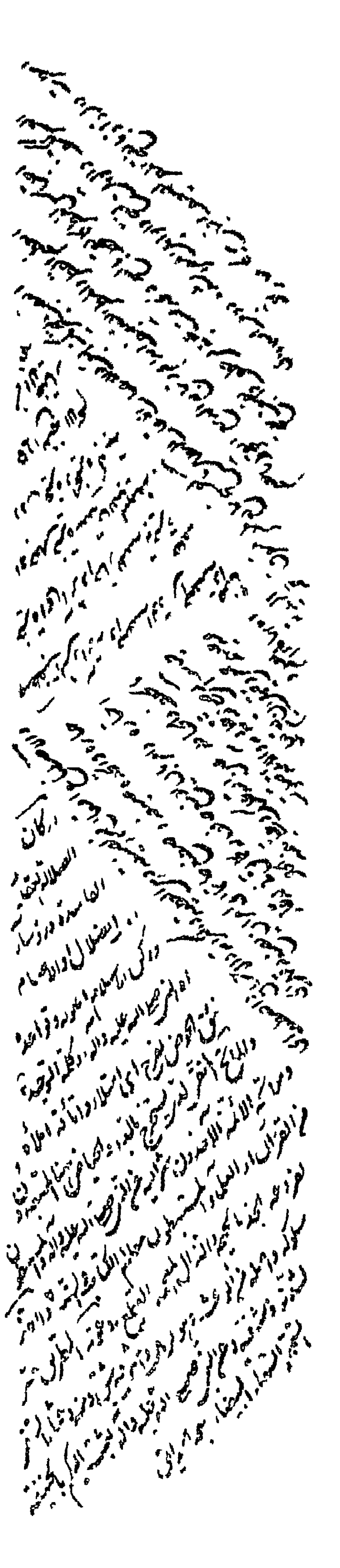
بعثه حين لا علم قائم ولا منار ساطع ولا منهج واضح أوصيكم عباد الله بتقوى الله و
أحذركم الدنيا فإنها دار شخوص ومحلة تنغيص ساكنها ظاعن وقاطنها بائن تميد
بأهلها ميدان السفينة تقصفها العواصف في لجج البحار فمنهم الغرق الوبق و
منهم الناجي على متون الأمواج تحفزه الرياح بأذيالها وتحمله على أهوالها فما غرق
منها فليس بمستدرك وما نجا منها فإلى مهلك عباد الله الآن فاعملوا والألسن مطلقة
والأبدان صحيحة والأعضاء لدنة والمنقلب فسيح والمجال عريض قبل إرهاق الفوت و
حلول الموت فحققوا عليكم نزوله ولا تنتظروا قدومه

ومن خطبة له عليه السلام

ولقد علم المستحفظون من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله أني لم أرد على الله ولا على

رَسُولِهِ سَاعَةً قَطُّ وَلَقَدْ وَاسَيْتُهُ بِنَفْسِي فِي الْمَوَاطِنِ الَّتِي تَنْكُصُ فِيهَا الْأَبْطَالُ وَ
تَتَأَخَّرُ فِيهَا الْأَقْدَامُ نَجْدَةً أَكْرَمَنِيَ اللهُ بِهَا وَلَقَدْ قُبِضَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَإِنَّ رَأْسَهُ لَعَلَى صَدْرِي وَلَقَدْ سَالَتْ نَفْسُهُ فِي كَفِّي فَأَمْرَرْتُهَا عَلَى وَجْهِي وَلَقَدْ وُلِّيتُ
غُسْلَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَالْمَلَائِكَةُ أَعْوَانِي فَضَجَّتِ الدَّارُ وَالْأَفْنِيَةُ مَلَأٌ يَهْبِطُ وَ
مَلَأٌ يَعْرُجُ وَمَا فَارَقَتْ سَمْعِي هَيْنَمَةٌ مِنْهُمْ يُصَلُّونَ عَلَيْهِ حَتَّى وَارَيْنَاهُ فِي ضَرِيحِهِ فَمَنْ ذَا
أَحَقُّ بِهِ مِنِّي حَيّاً وَمَيِّتاً فَانْفُذُوا عَلَى بَصَائِرِكُمْ وَلْتَصْدُقْ نِيَّاتُكُمْ فِي جِهَادِ عَدُوِّكُمْ فَوَالَّذِي
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنِّي لَعَلَى جَادَّةِ الْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَعَلَى مَزَلَّةِ الْبَاطِلِ أَقُولُ مَا تَسْمَعُونَ وَأَسْتَغْفِرُ اللهَ
لِي وَلَكُمْ **وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ** يَعْلَمُ عَجِيجَ الْوُحُوشِ فِي الْفَلَوَاتِ وَمَعَاصِيَ
الْعِبَادِ فِي الْخَلَوَاتِ وَاخْتِلَافَ النِّينَانِ فِي الْبِحَارِ الْغَامِرَاتِ وَتَلَاطُمَ الْمَاءِ بِالرِّيَاحِ الْعَاصِفَاتِ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً نَجِيبُ اللهِ وَسَفِيرُ وَحْيِهِ وَرَسُولُ رَحْمَتِهِ أَمَّا بَعْدُ فَإِنِّي أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللهِ
الَّذِي ابْتَدَأَ خَلْقَكُمْ وَإِلَيْهِ يَكُونُ مَعَادُكُمْ وَبِهِ نَجَاحُ طَلِبَتِكُمْ وَإِلَيْهِ مُنْتَهَى رَغْبَتِكُمْ وَ
نَحْوَهُ قَصْدُ سَبِيلِكُمْ وَإِلَيْهِ مَرَامِي مَفْزَعِكُمْ فَإِنَّ تَقْوَى اللهِ دَوَاءُ دَاءِ قُلُوبِكُمْ وَبَصَرُ عَمَى
أَفْئِدَتِكُمْ وَشِفَاءُ مَرَضِ أَجْسَادِكُمْ وَصَلَاحُ فَسَادِ صُدُورِكُمْ وَطُهُورُ دَنَسِ أَنْفُسِكُمْ وَ
جِلَاءُ عَشَاءِ أَبْصَارِكُمْ وَأَمْنُ فَزَعِ جَأْشِكُمْ وَضِيَاءُ سَوَادِ ظُلْمَتِكُمْ فَاجْعَلُوا طَاعَةَ اللهِ شِعَاراً
دُونَ دِثَارِكُمْ وَدَخِيلاً دُونَ شِعَارِكُمْ وَلَطِيفاً بَيْنَ أَضْلَاعِكُمْ وَأَمِيراً فَوْقَ أُمُورِكُمْ
وَمَنْهَلاً لِحِينِ وُرُودِكُمْ وَشَفِيعاً لِدَرَكِ طَلِبَتِكُمْ وَجُنَّةً لِيَوْمِ فَزَعِكُمْ وَمَصَابِيحَ لِبُطُونِ
قُبُورِكُمْ وَسَكَناً لِطُولِ وَحْشَتِكُمْ وَنَفَساً لِكَرْبِ مَوَاطِنِكُمْ فَإِنَّ طَاعَةَ اللهِ حِرْزٌ مِنْ مَتَالِفَ
مُكْتَنِفَةٍ وَمَخَاوِفَ مُتَوَقَّعَةٍ وَأُوَارِ نِيرَانٍ مُوقَدَةٍ فَمَنْ أَخَذَ بِالتَّقْوَى عَزَبَتْ عَنْهُ الشَّدَائِدُ بَعْدَ

دنوها واحلولت له الامور بعد مرارتها وانفرجت عنه الامواج بعد تراكمها
واسهلت له الصعاب بعد انصبابها وهطلت عليه الكرامة بعد قحوطها وتحدبت
عليه الرحمة بعد نفورها وتفجرت عليه النعم بعد نضوبها ووبلت عليه البركة بعد
ارذاذها فاتقوا الله الذي نفعكم بموعظته ووعظكم برسالته وامتن عليكم بنعمته
فعبدوا انفسكم لعبادته واخرجوا اليه من حق طاعته ثم ان هذا الاسلام دين الله
الذي اصطفاه لنفسه واصطنعه على عينه واصفاه خيرة خلقه واقام دعائمه
على محبته اذل الاديان بعزته ووضع الملل برفعه واهان اعداءه بكرامته وخذل
محاديه بنصره وهدم اركان الضلالة بركنه وسقى من عطش من حياضه واتاق الحياض
بمواتحه ثم جعله لا انفصام لعروته ولا فك لحلقته ولا انهدام لاساسه ولا
زوال لدعائمه ولا انقلاع لشجرته ولا انقطاع لمدته ولا عفاء لشرائعه ولا جذ
لفروعه ولا ضنك لطرقه ولا وعوثة لسهولته ولا سواد لوضحه ولا عوج لانتصابه
ولا عصل في عوده ولا وعث لفجه ولا انطفاء لمصابيحه ولا مرارة لحلاوته فهو دعائم
اساخ في الحق اسناخها وثبت لها اساسها وينابيع غزرت عيونها ومصابيح
شبت نيرانها ومنار اقتدى بها سفارها واعلام قصد بها فجاجها ومناهل روي
بها ورادها جعل الله فيه منتهى رضوانه وذروة دعائمه وسنام طاعته فهو عند
الله وثيق الاركان رفيع البنيان منير البرهان مضيء النيران عزيز السلطان مشرف
المنار معوذ المثار فشرفوه واتبعوه وادوا اليه حقه وضعوه مواضعه ثم ان الله سبحانه
بعث محمدا صلى الله عليه وآله بالحق حين دنا من الدنيا الانقطاع واقبل من الآخرة



الاطلاع وأظلمت بهجتها بعد إشراق وقامت بأهلها على ساق وخشن منها مهاد

وأزف منها قياد في انقطاع من مدتها واقتراب من أشراطها وتصرم من أهلها وانفصام

من حلقتها وانتشار من سببها وعفاء من أعلامها وتكشف من عوراتها وقصر

من طولها جعله الله بلاغا لرسالته وكرامة لأمته وربيعا لأهل زمانه ورفعة لأعوانه

وشرفا لأنصاره ثم أنزل عليه الكتاب نورا لا تطفأ مصابيحه وسراجا لا يخبو توقده

وبحرا لا يدرك قعره ومنهاجا لا يضل نهجه وشعاعا لا يظلم ضوؤه وفرقانا لا يخمد

برهانه وتبيانا لا تهدم أركانه وشفاء لا تخشى أسقامه وعزا لا تهزم أنصاره

وحقا لا تخذل أعوانه فهو معدن الإيمان وبحبوحته وينابيع العلم وبحوره ورياض

العدل وغدرانه وأثافي الإسلام وبنيانه وأودية الحق وغيطانه وبحر لا ينزفه

المستنزفون وعيون لا ينضبها الماتحون ومناهل لا يغيضها الواردون ومنازل

لا يضل نهجها المسافرون وأعلام لا يعمى عنها السائرون وآكام لا يجوز عنها

القاصدون جعله الله ريا لعطش العلماء وربيعا لقلوب الفقهاء ومحاج لطرق

الصلحاء ودواء ليس بعده داء ونورا ليس معه ظلمة وحبلا وثيقا عروته ومعقلا

منيعا ذروته وعزا لمن تولاه وسلما لمن دخله وهدى لمن ائتم به وعذرا لمن انتحله

وبرهانا لمن تكلم به وشاهدا لمن خاصم به وفلجا لمن حاج به وحاملا لمن حمله

ومطية لمن أعمله وآية لمن توسم وجنة لمن استلأم وعلما لمن وعى وحديثا لمن روى

وحكما لمن قضى ومن كلام له عليه السلام كان يوصي به أصحابه تعاهدوا أمر الصلاة

وحافظوا عليها واستكثروا منها وتقربوا بها فإنها كانت على المؤمنين كتابا

موقوتاً الا تسمعون الى جواب اهل النار حين سئلوا ما سلككم في سقر قالوا لم نك
من المصلين وانها لتحت الذنوب حت الورق وتطلقها اطلاق الربق وشبهها
رسول الله صلى الله عليه واله بالحمة تكون على باب الرجل فهو يغتسل منها في اليوم
والليلة خمس مرات فما عسى ان يبقى عليه من الدرن وقد عرف حقها رجال من المؤمنين
الذين لا تشغلهم عنها زينة متاع ولا قرة عين من ولد ولا مال يقول الله سبحانه
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكان
رسول الله صلى الله عليه واله نصباً بالصلوة بعد التبشير له بالجنة لقول الله سبحانه
وامر اهلك بالصلوة واصطبر عليها فكان يأمر اهله ويصبر عليها نفسه ثم
ان الزكوة جعلت مع الصلوة قرباناً لاهل الاسلام فمن اعطاها طيب النفس
بها فانها تجعل له كفارة ومن النار حجازاً ووقاية فلا يتبعنها احد نفسه ولا
يكثرن عليها لهفه فان من اعطاها غير طيب النفس بها يرجو بها ما هو افضل منها
فهو جاهل بالسنة مغبون الاجر ضال العمل طويل الندم ثم اداء الامانة فقد خاب
من ليس من اهلها انها عرضت على السموات المبنية والارضين المدحوة والجبال
ذات الطول المنصوبة فلا اطول ولا اعرض ولا اعلى ولا اعظم منها ولو امتنع شيء
بطول او عرض او قوة او عز لامتنعن ولكن اشفقن من العقوبة وعقلن ما جهل من
هو اضعف منهن وهو الانسان انه كان ظلوماً جهولاً ان الله سبحانه لا يخفى عليه
ما العباد مقترفون في ليلهم ونهارهم لطف به خبراً واحاط به علماً اعضاؤكم شهوده
وجوارحكم جنوده وضمائركم عيونه وخلواتكم عيانه ومن كلام له عليه السلام

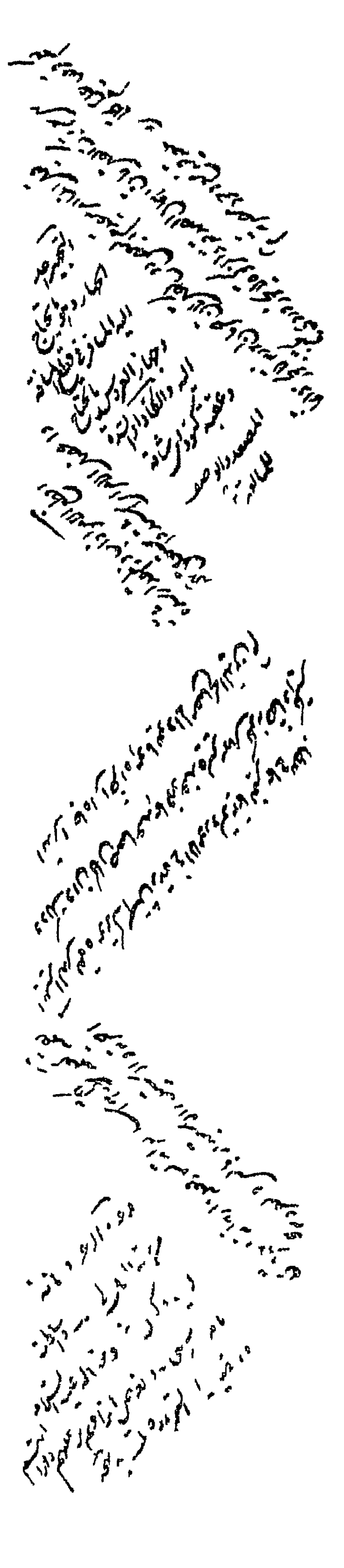
واني

[illegible]

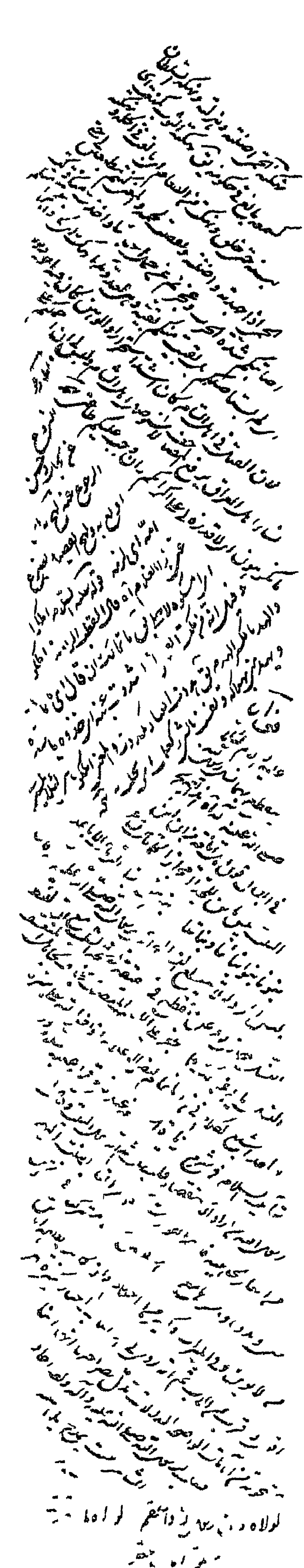
والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من
أدهى الناس ولكن كل غدرة فجرة وكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم
القيامة والله ما أستغفل بالمكيدة ولا أستغمز بالشديدة **ومن كلام له**
عليه السلام أيها الناس لا تستوحشوا في طريق الهدى لقلة أهله فإن الناس قد
اجتمعوا على مائدة شبعها قصير وجوعها طويل أيها الناس إنما يجمع الناس الرضا
والسخط وإنما عقر ناقة ثمود رجل واحد فعمهم الله بالعذاب لما عموه بالرضا فقال
سبحانه فعقروها فأصبحوا نادمين فما كان إلا أن خارت أرضهم بالخسفة خوار
السكة المحماة في الأرض الخوارة أيها الناس من سلك الطريق الواضح ورد الماء و
من خالف وقع في التيه **ومن كلام له عليه السلام** عند دفن سيدة النساء
فاطمة عليها السلام السلام عليك يا رسول الله عني وعن ابنتك النازلة في جوارك
والسريعة اللحاق بك قل يا رسول الله عن صفيتك صبري ورق عنها تجلدي إلا أن
لي في التأسي بعظيم فرقتك وفادح مصيبتك موضع تعز فلقد وسدتك في ملحودة
قبرك وفاضت بين نحري وصدري نفسك إنا لله وإنا إليه راجعون فلقد استرجعت
الوديعة وأخذت الرهينة أما حزني فسرمد وأما ليلي فمسهد إلى أن يختار الله لي
دارك التي أنت بها مقيم وستنبئك ابنتك بتظافر أمتك على هضمها فأحفها
السؤال واستخبرها الحال هذا ولم يطل العهد ولم يخل منك الذكر والسلام
عليكما سلام مودع لا قال ولا سئم فإن أنصرف فلا عن ملالة وإن أقم فلا عن سوء
ظن بما وعد الله الصابرين **ومن كلام له عليه السلام** أيها الناس إنما الدنيا

[illegible]

دار مجاز والآخرة دار قرار فخذوا من ممركم لمقركم ولا تهتكوا أستاركم عند
من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم من قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها
اختبرتم ولغيرها خلقتم إن المرء إذا هلك قال الناس ما ترك وقالت الملائكة ما قدم
لله آباؤكم فقدموا بعضا يكن لكم ولا تخلفوا كلا فيكون عليكم **ومن كلام له عليه السلام**
كان كثيرا ينادي به أصحابه تجهزوا رحمكم الله فقد نودي فيكم بالرحيل وأقلوا العرجة
على الدنيا وانقلبوا بصالح ما بحضرتكم من الزاد فإن أمامكم عقبة كؤودا ومنازل
مخوفة مهولة لا بد من الورود عليها والوقوف عندها واعلموا أن ملاحظ المنية
نحوكم دانية وكأنكم بمخالبها وقد نشبت فيكم وقد دهمتكم منها مفظعات الأمور
ومعضلات المحذور فقطعوا علائق الدنيا واستظهروا بزاد التقوى وقد مضى شيء
من هذا الكلام فيما تقدم بخلاف هذه الرواية **ومن كلام له عليه السلام** كلم به
طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة وقد عتبا من ترك مشورتهما والاستعانة في
الأمور بهما لقد نقمتما يسيرا وأرجأتما كثيرا ألا تخبراني أي شيء لكما فيه حق دفعتكما
عنه وأي قسم استأثرت عليكما به أم أي حق رفعه إلي أحد من المسلمين ضعفت
عنه أم جهلته أم أخطأت بابه والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية
إربة ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله
وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم فاقتديته فلم أحتج في ذلك إلى رأيكما ولا رأي غيركما ولا وقع حكم جهلته
فأستشيركما وإخواني المسلمين ولو كان ذلك لم أرغب عنكما ولا عن غيركما وأما ما ذكرتما



من أمر



من امر الاسوة فان ذلك امر لم احكم انا فيه برأيي ولا وليته هوى مني بل وجدت انا

وانتما ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد فرغ منه فلم احتج اليكما فيما

قد فرغ الله من قسمه وامضى فيه حكمه فليس لكما والله عندي ولا لغيركما في هذا عتبى

اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق والهمنا واياكم الصبر ثم قال عليه السلام رحم الله

رجلا رأى حقا فاعان عليه او رأى جورا فرده وكان عونا بالحق على صاحبه ومن كلام

له عليه السلام وقد سمع قوما من اصحابه يسبون اهل الشام ايام حربهم بصفين اني

اكره لكم ان تكونوا سبابين ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان اصوب في

القول وابلغ في العذر وقلتم مكان سبكم اياهم اللهم احقن دماءنا ودماءهم و

اصلح ذات بيننا وبينهم واهدهم من ضلالتهم حتى يعرف الحق من جهله ويرعوي

عن الغي والعدوان من لهج به وقال عليه السلام في بعض ايام صفين وقد رأى الحسن

عليه السلام يتسرع الى الحرب املكوا عني هذا الغلام لا يهدني فانني انفس بهذين

يعني الحسنين عليهما السلام على الموت لئلا ينقطع بهما نسل رسول الله صلى الله

عليه وآله قوله عليه السلام املكوا عني هذا الغلام من اعلى الكلام وافصحه

كلام له عليه السلام قاله لما اضطرب عليه اصحابه في امر الحكومة ايها الناس انه

لم يزل امري معكم على ما احب حتى نهكتكم الحرب وقد والله اخذت منكم وتركت وهي

لعدوكم انهك لقد كنت اميرا فاصبحت اليوم مامورا وكنت ناهيا فاصبحت

اليوم منهيا وقد احببتم البقاء وليس لي ان احملكم على ما تكرهون ومن كلام

له عليه السلام بالبصرة وقد دخل على العلاء بن زياد الحارثي وهو من اصحابه يعوده

فلما سعة داره قال ما كنت تصنع بسعة هذه الدار في الدنيا اما انت اليها في الآخرة

كنت احوج وبلى ان شئت بلغت بها الآخرة تقري فيها الضيف وتصل فيها

الرحم وتطلع منها الحقوق مطالعها فاذا انت قد بلغت بها الآخرة فقال له

العلاء يا امير المؤمنين اشكو اليك اخي عاصم بن زياد قال وما له قال لبس العباء

وتخلى من الدنيا قال علي به فلما جاء قال يا عدي نفسه لقد استهام بك الخبيث اما

رحمت اهلك وولدك اترى الله احل لك الطيبات وهو يكره ان تأخذها انت اهون

على الله من ذلك قال يا امير المؤمنين هذا انت في خشونة ملبسك وجشوبة مأكلك

قال ويحك اني لست كانت ان الله تعالى فرض على ائمة الحق ان يقدروا انفسهم

الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره **ومن كلام له عليه السلام** وقد سأله سائل

عن احاديث البدع وعما في ايدي الناس من اختلاف الخبر فقال عليه السلام ان في

ايدي الناس حقا وباطلا وصدقا وكذبا وناسخا ومنسوخا وعاما وخاصا ومحكما

ومتشابها وحفظا ووهما ولقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على

عهده حتى قام خطيبا فقال من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار وانما اتاك

بالحديث اربعة رجال ليس لهم خامس رجل منافق مظهر للايمان متصنع بالاسلام

لا يتأثم ولا يتحرج يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمدا فلو علم الناس

انه منافق كاذب لم يقبلوا منه ولم يصدقوا قوله ولكنهم قالوا صاحب رسول الله

صلى الله عليه وآله رآه وسمع منه ولقف عنه فيأخذون بقوله وقد اخبرك الله

عن المنافقين بما اخبرك ووصفهم بما وصفهم به لك ثم بقوا بعده عليه وآله السلام

فتقربوا إلى أئمة الضلالة والدعاة إلى النار بالزور والبهتان فولوهم الأعمال
وجعلوهم حكاما على رقاب الناس فأكلوا بهم الدنيا وإنما الناس مع الملوك والدنيا
إلا من عصم الله فهو أحد الأربعة ورجل سمع من رسول الله شيئا لم يحفظه
على وجهه فوهم فيه ولم يتعمد كذبا فهو في يديه ويرويه ويعمل به ويقول أنا سمعته
من رسول الله صلى الله عليه وآله فلو علم المسلمون أنه وهم فيه لم يقبلوه منه ولو
علم هو أنه كذلك لرفضه ورجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه وآله شيئا
يأمر به ثم نهى عنه وهو لا يعلم أو سمعه ينهى عن شيء ثم أمر به وهو لا يعلم فحفظ
المنسوخ ولم يحفظ الناسخ فلو علم أنه منسوخ لرفضه ولو علم المسلمون إذ سمعوه
منه أنه منسوخ لرفضوه وآخر رابع لم يكذب على الله ولا على رسوله مبغض للكذب
خوفا من الله وتعظيما لرسول الله صلى الله عليه وآله ولم يهم بل حفظ ما سمع على
وجهه فجاء به على ما سمعه لم يزد فيه ولم ينقص منه فحفظ الناسخ فعمل به
وحفظ المنسوخ فجنب عنه وعرف الخاص والعام فوضع كل شيء موضعه وعرف
المتشابه ومحكمه وقد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان
فكلام خاص وكلام عام فيسمعه من لا يعرف ما عنى الله به ولا ما عنى به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فيحمله السامع ويوجهه على غير معرفة بمعناه وما قصد به
وما خرج من أجله وليس كل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من كان يسأله
ويستفهمه حتى إن كانوا ليحبون أن يجيء الأعرابي أو الطارئ فيسأله عليه السلام حتى
يسمعوا وكان لا يمر بي من ذلك شيء إلا سألت عنه وحفظته فهذه وجوه ما عليه

الناس من اخلاقهم وعللهم في رواياتهم **ومن خطبة له عليه السلام** وكان
من اقتدار جبروته وبديع لطائف صنعته ان جعل من ماء البحر الزاخر المتراكم
المتقاصف يبساً جامداً ثم فطر منه اطباقاً ففتقها سبع سموات بعد ارتتاقها
فاستمسكت بامره وقامت على حده يحملها الاخضر المثعنجر والقمقام المسخر قد
ذل لامره واذعن لهيبته ووقف الجاري منه لخشيته وجبل جلاميدها ونشوز
متونها واطوادها فارسيها في مراسيها والزمها قراراتها فمضت رؤوسها في الهواء
ورست اصولها في الماء فانهد جبالها عن سهولها واساخ قواعدها في متون اقطارها
ومواضع انصابها فاشهق قلالها واطال انشازها وجعلها للارض عماداً وارزها
فيها اوتاداً فسكنت على حركتها من ان تميد باهلها او تسيخ بحملها او تزول
عن مواضعها فسبحان من امسكها بعد موجان مياهها واجمدها بعد رطوبة اكنافها
فجعلها لخلقه مهاداً وبسطها لهم فراشاً فوق بحر لجي راكد لا يجري وقائم لا يسري
تكركره الرياح العواصف وتمخضه الغمام الذوارف ان في ذلك لعبرة لمن يخشى

ومن خطبة له عليه السلام اللهم ايما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة غير
الجائرة والمصلحة غير المفسدة في الدين والدنيا فابى بعد سمعه لها الا النكوص
عن نصرتك والابطاء عن اعزاز دينك فانا نستشهدك عليه يا اكبر الشاهدين و
نستشهد عليه جميع من اسكنته ارضك وسمواتك ثم انت بعد المغني عن نصره و
الآخذ له بذنبه **ومن خطبة له عليه السلام** الحمد لله العلي عن شبه المخلوقين الغالب
لمقال الواصفين الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين والباطن بجلال عزته عن فكر

المتوهمين

المتوهمين العالم بلا اكتساب ولا ازدياد ولا علم مستفاد المقدّر لجميع الامور بلا
رويّة ولا ضمير الذي لا تغشاه الظلم ولا يستضيء بالانوار ولا يرهقه ليل ولا
يجري عليه نهار ليس ادراكه بالابصار ولا علمه بالاخبار **منها** في ذكر النبي
صلى الله عليه وآله ارسله بالضياء وقدّمه في الاصطفاء فرتق به المفاتق
وساور به المغالب وذلّل به الصعوبة وسهّل به الحزونة حتى سرّح الضلال عن
يمين وشمال **ومن خطبة له عليه السلام** واشهد انه عدل عدل وحكم
فصل واشهد ان محمدا عبده وسيّد عباده كلما نسخ الله الخلق فرقتين جعله في
خيرهما لم يسهم فيه عاهر ولا ضرب فيه فاجر الا وان الله قد جعل للخير اهلا و
للحق دعائم وللطاعة عصما وان لكم عند كل طاعة عونا من الله يقول على
الالسنة ويثبّت الافئدة فيه كفاء لمكتف وشفاء لمشتف واعلموا ان عباد الله
المستحفظين علمه يصونون مصونه ويفجّرون عيونه يتواصلون بالولاية ويتلاقون
بالمحبة ويتساقون بكأس رويّة ويصدرون بريّة لا تشوبهم الريبة ولا تسرع
فيهم الغيبة على ذلك عقد خلقهم واخلاقهم فعليه يتحابّون وبه يتواصلون فكانوا
كتفاضل البذر ينتقى فيؤخذ منه ويلقى قد ميّزه التخليص وهذّبه التمحيص فليقبل
امرؤ كرامة بقبولها وليحذر قارعة قبل حلولها ولينظر امرؤ في قصير ايامه وقليل
مقامه في منزل حتى يستبدل به منزلا فليصنع لمتحوّله ومعارف منتقله فطوبى لذي
قلب سليم اطاع من يهديه وتجنّب من يرديه واصاب سبيل السلامة ببصر من بصّره
وطاعة هاد امره وبادر الهدى قبل ان تغلق ابوابه وتقطع اسبابه واستفتح التوبة

وأماط الحوبة فقد أقام على الطريق وهدى نهج السبيل ومن دعاء كان يدعو
به عليه السلام كثيراً الحمد لله الذي لم يصبح بي ميتاً ولا سقيماً ولا مضروباً على
عروقي بسوء ولا مأخوذاً بأسوء عملي ولا مقطوعاً دابري ولا مرتداً عن ديني ولا
منكراً لربي ولا مستوحشاً من إيماني ولا ملتبساً عقلي ولا معذباً بعذاب الأمم من قبلي
أصبحت عبداً مملوكاً ظالماً لنفسي لك الحجة علي ولا حجة لي لا أستطيع أن آخذ إلا
ما أعطيتني ولا أتقي إلا ما وقيتني اللهم إني أعوذ بك أن أفتقر في غناك أو أضل
في هداك أو أضام في سلطانك أو أضطهد والأمر لك اللهم اجعل نفسي أول كريمة
تنتزعها من كرائمي وأول وديعة ترتجعها من ودائع نعمك عندي اللهم إنا نعوذ
بك أن نذهب عن قولك أو نفتتن عن دينك أو تتابع بنا أهواؤنا دون الهدى
الذي جاء من عندك **ومن خطبة له عليه السلام** خطبها بصفين أما بعد
فقد جعل الله لي عليكم حقاً بولاية أمركم ولكم علي من الحق مثل الذي لي عليكم فالحق
أوسع الأشياء في التواصف وأضيقها في التناصف لا يجري لأحد إلا جرى عليه ولا
يجري عليه إلا جرى له ولو كان لأحد أن يجري له ولا يجري عليه لكان ذلك خالصاً لله
سبحانه دون خلقه لقدرته على عباده ولعدله في كل ما جرت عليه صروف قضائه ولكنه
جعل حقه على العباد أن يطيعوه وجعل جزاءهم عليه مضاعفة الثواب تفضلاً
منه وتوسعاً بما هو من المزيد أهله ثم جعل سبحانه من حقوقه حقوقاً افترضها لبعض
الناس على بعض فجعلها تتكافأ في وجوهها ويوجب بعضها بعضاً ولا يستوجب
بعضها إلا ببعض وأعظم ما افترض سبحانه من تلك الحقوق حق الوالي على الرعية وحق

الرعية على الوالي فريضة فرضها الله سبحانه لكل على كل فجعلها نظاما لالفتهم و
عزا لدينهم فليست تصلح الرعية الا بصلاح الولاة ولا تصلح الولاة الا باستقامة
الرعية فاذا ادت الرعية الى الوالي حقه وادى الوالي اليها حقها عز الحق بينهم
وقامت مناهج الدين واعتدلت معالم العدل وجرت على اذلالها السنن فصلح
بذلك الزمان وطمع في بقاء الدولة ويئست مطامع الاعداء واذا غلبت الرعية
واليها او اجحف الوالي برعيته اختلفت هنالك الكلمة وظهرت معالم الجور وكثر
الادغال في الدين وتركت محاج السنن فعمل بالهوى وعطلت الاحكام وكثرت علل
النفوس فلا يستوحش لعظيم حق عطل ولا لعظيم باطل فعل فهنالك تذل الابرار
وتعز الاشرار وتعظم تبعات الله عند العباد فعليكم بالتناصح في ذلك وحسن التعاون
عليه فليس احد وان اشتد على رضا الله حرصه وطال في العمل اجتهاده ببالغ حقيقة
ما الله اهله من الطاعة له ولكن من واجب حقوق الله على العباد النصيحة بمبلغ
جهدهم والتعاون على اقامة الحق بينهم وليس امرؤ وان عظمت في الحق منزلته وتقدمت
في الدين فضيلته بفوق ان يعان على ما حمله الله من حقه ولا امرؤ وان صغرته النفوس
واقتحمته العيون بدون ان يعين على ذلك او يعان عليه فاجابه عليه السلام رجل
من اصحابه بكلام طويل يكثر فيه الثناء عليه ويذكر سمعه وطاعته له فقال
عليه السلام ان من حق من عظم جلال الله في نفسه وجل موضعه من قلبه ان يصغر
عنده لعظم ذلك كل ما سواه وان احق من كان كذلك لمن عظمت نعمة الله عليه ولطف
احسانه اليه فانه لم تعظم نعمة الله على احد الا ازداد حق الله عليه عظما وان من اسخف

حالات الولاة عند صالح الناس أن يظن بهم حب الفخر ويوضع أمرهم على الكبر
وقد كرهت أن يكون جال في ظنكم أني أحب الإطراء واستماع الثناء ولست بحمد الله
كذلك ولو كنت أحب أن يقال ذلك لتركته انحطاطا لله سبحانه عن تناول ما هو
أحق به من العظمة والكبرياء وربما استحلى الناس الثناء بعد البلاء فلا تثنوا علي بجميل
ثناء لإخراجي نفسي إلى الله وإليكم من التقية في حقوق لم أفرغ من أدائها وفرائض لا بد
من إمضائها فلا تكلموني بما تكلم به الجبابرة ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند أهل
البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق قيل لي ولا التماس
إعظام لنفسي فإنه من استثقل الحق أن يقال له أو العدل أن يعرض عليه كان العمل
بهما أثقل عليه فلا تكفوا عن مقالة بحق أو مشورة بعدل فإني لست في نفسي بفوق أن
أخطئ ولا آمن ذلك من فعلي إلا أن يكفي الله من نفسي ما هو أملك به مني فإنما أنا وأنتم عبيد
مملوكون لرب لا رب غيره يملك منا ما لا نملك من أنفسنا وأخرجنا مما كنا فيه إلى ما صلحنا
عليه فأبدلنا بعد الضلالة بالهدى وأعطانا البصيرة بعد العمى ومن كلام له عليه السلام
اللهم إني أستعديك على قريش فإنهم قد قطعوا رحمي وأكفؤوا إنائي وأجمعوا
على منازعتي حقا كنت أولى به من غيري وقالوا ألا إن في الحق أن نأخذه وفي الحق أن
تمنعه فاصبر مغموما أو مت متأسفا فنظرت فإذا ليس لي رافد ولا ذاب ولا مساعد
إلا أهل بيتي فضننت بهم عن المنية فأغضيت على القذى وجرعت ريقي على الشجى وصبرت
من كظم الغيظ على أمر من العلقم وآلم للقلب من حز الشفار وقد مضى هذا الكلام
في أثناء خطبة متقدمة إلا أني ذكرته هاهنا لاختلاف الروايتين ومن كلام له في ذكر

السائرين

الشاهرين [illegible] عليه السلم فقدموا على عمالي وخزان بيت مال المسلمين الذي في يدي وعلى اهل مصر كلهم في طاعتي وعلى بيعتي فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتي فقتلوا طائفة منهم غدرا وطائفة منهم عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين

ومن كلام له عليه السلم لما مر بطلحة وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل لقد اصبح ابو محمد بهذا المكان غريبا اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب ادركت وتري من بني عبد مناف وافلتتني اعيان بني جمح لقد اتلعوا اعناقهم الى امر لم يكونوا اهله فوقصوا دونه

ومن كلام له عليه السلم قد احيا عقله وامات نفسه حتى دق جليله ولطف غليظه وبرق له لامع كثير البرق فابان له الطريق وسلك به السبيل وتدافعته الابواب الى باب السلامة ودار الاقامة وثبتت رجلاه بطمانينة بدنه في قرار الامن والراحة بما استعمل قلبه وارضى ربه

ومن كلام له عليه السلم بعد تلاوته الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر يا له مراما ما ابعده وزورا ما اغفله وخطرا ما افظعه لقد استخلوا منهم اي مدكر وتناوشوهم من مكان بعيد افبمصارع ابائهم يفخرون ام بعديد الهلكى يتكاثرون يرتجعون منهم اجسادا خوت وحركات سكنت ولان يكونوا عبرا احق من ان يكونوا مفتخرا ولان يهبطوا بهم جناب ذلة احجى من ان يقوموا بهم مقام عزة لقد نظروا اليهم بابصار العشوة وضربوا منهم في غمرة جهالة ولو استنطقوا [illegible] عرصات تلك الديار الخاوية والربوع الخالية لقالت [illegible]

[illegible]

وتسكنون فيما خربوا وانما الايام بينكم وبينهم بواك ونوائح عليكم اولئكم سلف غايتكم

وفراط مناهلكم الذين كانت لهم مقاوم العز وحلبات الفخر ملوكا وسوقا سلكوا في بطون

البرزخ سبيلا سلطت الارض عليهم فيه فاكلت من لحومهم وشربت من دمائهم فاصبحوا

في فجوات قبورهم جمادا لا ينمون وضمارا لا يوجدون لا يفزعهم ورود الاهوال ولا

يحزنهم تنكر الاحوال ولا يحفلون بالرواجف ولا ياذنون للقواصف غيبا لا ينتظرون

وشهودا لا يحضرون وانما كانوا جميعا فتشتتوا والافا فافترقوا وما عن طول عهدهم

ولا بعد محلهم عميت اخبارهم وصمت ديارهم ولكنهم سقوا كاسا بدلتهم بالنطق خرسا

وبالسمع صمما وبالحركات سكونا فكانهم في ارتجال الصفة صرعى سبات جيران لا

يتانسون واحباء لا يتزاورون بليت بينهم عرى التعارف وانقطعت منهم اسباب الاخاء

فكلهم وحيد وهم جميع وبجانب الهجر وهم اخلاء لا يتعارفون لليل صباحا ولا لنهار مساء

اي الجديدين ظعنوا فيه كان عليهم سرمدا شاهدوا من اخطار دارهم افظع مما خافوا

وراوا من اياتها اعظم مما قدروا فكلتا الغايتين مدت لهم الى مباءة فاتت مبالغ الخوف

والرجاء فلو كانوا ينطقون بها لعيوا بصفة ما شاهدوا وما عاينوا ولئن عميت

اثارهم وانقطعت اخبارهم لقد رجعت فيهم ابصار العبر وسمعت عنهم اذان العقول

وتكلموا من غير جهات النطق فقالوا كلحت الوجوه النواضر وخوت الاجسام النواعم و

لبسنا اهدام البلى وتكاءدنا ضيق المضجع وتوارثنا الوحشة وتهكمت علينا الربوع

الصموت فانمحت محاسن اجسادنا وتنكرت معارف صورنا وطالت في مساكن الوحشة اقامتنا

ولم نجد من كرب فرجا ولا من ضيق متسعا فلو مثلتهم بعقلك او كشف عنهم محجوب الغطاء لك

وقد ارتسخت اسماعهم بالهوام فاستكت واكتحلت ابصارهم بالتراب فخسفت وتقطعت

الالسنة في افواههم بعد ذلاقتها وهمدت القلوب في صدورهم بعد يقظتها وعاث

في كل جارحة منهم جديد بلى سمجها وسهل طرق الآفة اليها مستسلمات فلا ايد تدفع

ولا قلوب تجزع لرايت اشجان قلوب واقذاء عيون لهم من كل فظاعة صفة حال لا

تنتقل وغمرة لا تنجلي وكم اكلت الارض من عزيز جسد وانيق لون كان في الدنيا غذي

ترف وربيب شرف يتعلل بالسرور في ساعة حزنه ويفزع الى السلوة ان مصيبة نزلت

به ضنا بغضارة عيشه وشحاحة بلهوه ولعبه فبينا هو يضحك الى الدنيا وتضحك الدنيا

اليه في ظل عيش غفول اذ وطئ الدهر به حسكه ونقضت الايام قواه ونظرت اليه الحتوف

من كثب فخالطه بث لا يعرفه ونجي هم ما كان يجده وتولدت فيه فترات علل آنس ما

كان بصحته ففزع الى ما كان عوده الاطباء من تسكين الحار بالقار وتحريك البارد

بالحار فلم يطفئ ببارد الا ثور حرارة ولا حرك بحار الا هيج برودة ولا اعتدل بممازج

لتلك الطبائع الا امد منها كل ذات داء حتى فتر معلله وذهل ممرضه وتعايا اهله

دائه وخرسوا عن جواب السائلين عنه وتنازعوا دونه شجي خبر يكتمونه فقائل هو لما

به وممن لهم اياب عافيته ومصبر لهم على فقده يذكرهم اسى الماضين من قبله فبينا هو

كذلك على جناح من فراق الدنيا وترك الاحبة اذ عرض له عارض من غصصه

فتحيرت نوافذ فطنته ويبست رطوبة لسانه فكم من مهم من جوابه عرفه فعي عن رده

ودعاء مولم بقلبه سمعه فتصام عنه من كبير كان يعظمه او صغير كان يرحمه وان للموت

لغمرات هي افظع من ان تستغرق بصفة او تعتدل على قلوب اهل الدنيا

نيست جاني از تو خالي يا علي
كفر اگر نبود خدائي يا علي

له عليه السلام قاله عند تلاوته رجال لا تلهيهم تجارة إن الله سبحانه جعل الذكر جلاء

للقلوب تسمع به بعد الوقرة وتبصر به بعد العشوة وتنقاد به بعد المعاندة وما

برح لله عزت آلاؤه في البرهة بعد البرهة وفي أزمان الفترات عباد ناجاهم في فكرهم

وكلمهم في ذات عقولهم فاستصبحوا بنور يقظة في الأسماع والأبصار والأفئدة يذكرون

بأيام الله ويخوفون مقامه بمنزلة الأدلة في الفلوات من أخذ القصد حمدوا إليه طريقه

وبشروه بالنجاة ومن أخذ يمينا وشمالا ذموا إليه الطريق وحذروه من الهلكة وكانوا

كذلك مصابيح تلك الظلمات وأدلة تلك الشبهات وإن للذكر لأهلا أخذوه من

الدنيا بدلا فلم تشغلهم تجارة ولا بيع عنه يقطعون به أيام الحيوة ويهتفون بالزواجر

عن محارم الله في أسماع الغافلين ويأمرون بالقسط ويأتمرون به وينهون عن المنكر

ويتناهون عنه فكأنما قطعوا الدنيا إلى الآخرة وهم فيها فشاهدوا ما وراء ذلك

فكأنما اطلعوا غيوب أهل البرزخ في طول الإقامة فيه وحققت القيامة عليهم عداتها

فكشفوا غطاء ذلك لأهل الدنيا حتى كأنهم يرون ما لا يرى الناس ويسمعون ما لا

يسمعون فلو مثلتهم لعقلك في مقاومهم المحمودة ومجالسهم المشهودة وقد نشروا دواوين

وفرغوا لمحاسبة أنفسهم على كل صغيرة وكبيرة أمروا بها فقصروا عنها أو نهوا

ففرطوا فيها وحملوا ثقل أوزارهم ظهورهم فضعفوا عن الاستقلال بها فنشجوا

وتجاوبوا نحيبا يعجون إلى ربهم من مقاوم ندم واعتراف لرأيت أعلام هدى ومصابيح

دجى قد حفت بهم الملائكة وتنزلت عليهم السكينة وفتحت لهم أبواب السماء وأعدت

لهم مقاعد الكرامات في مقام اطلع الله عليهم فيه فرضي سعيهم وحمد مقامهم يتنسمون

بدعاء آثم روح التجاوز رهائن فاقة إلى فضله وأسارى ذلة لعظمته جرح طول الأسى

قلوبهم وطول البكاء عيونهم لكل باب رغبة إلى الله منهم يد قارعة يسألون من لا تضيق

لديه المنادح ولا يخيب عليه الراغبون فحاسب نفسك لنفسك فإن غيرها من الأنفس لها

حسيب غيرك **ومن كلام له عليه السلام** قاله عند تلاوته يا أيها الإنسان ما غرك

بربك الكريم أدحض مسؤول حجة وأقطع مغتر معذرة لقد أبرح جهالة بنفسه يا أيها

الإنسان ما جرأك على ذنبك وما غرك بربك وما آنسك بهلكة نفسك أما من دائك

بلول أم ليس من نومتك يقظة أما ترحم من نفسك ما ترحم من غيرك فلربما ترى الضاحي من حر

الشمس فتظله أو ترى المبتلى بألم يمض جسده فتبكي رحمة له فما صبرك على دائك وجلدك

بمصابك وعزاك عن البكاء على نفسك وهي أعز الأنفس عليك وكيف لا يوقظك خوف

بيات نقمة وقد تورطت بمعاصيه مدارج سطواته فتداو من داء الفترة في قلبك

بعزيمة ومن كرى الغفلة في ناظرك بيقظة وكن لله مطيعا وبذكره آنسا وتمثل في حال توليك

عنه إقباله عليك يدعوك إلى عفوه ويتغمدك بفضله وأنت متول عنه إلى غيره فتعالى

من قوي ما أكرمه وتواضعت من ضعيف ما أجرأك على معصيته وأنت في كنف ستره

مقيم وفي سعة فضله متقلب فلم يمنعك فضله ولم يهتك عنك ستره بل لم تخل من

لطفه مطرف عين في نعمة يحدثها لك أو سيئة يسترها عليك أو بلية يصرفها عنك

فما ظنك به لو أطعته وايم الله لو أن هذه الصفة كانت في متفقين في القوة متوازيين

في القدرة لكنت أول حاكم على نفسك بذميم الأخلاق ومساوئ الأعمال وحقا أقول

ما الدنيا غرتك ولكن بها اغتررت ولقد كاشفتك العظات وآذنتك على سواء

لهي بما تعدك من نزول البلاء بجسمك والنقص في قوتك أصدق وأوفى من أن
تكذبك أو تغرك ولرب ناصح لها عندك متهم وصادق من خبرها مكذب ولئن تعرفتها
في الديار الخاوية والربوع الخالية لتجدنها من حسن تذكيرك وبلاغ موعظتك
بمحلة الشفيق عليك والشحيح بك ولنعم دار من لم يرض بها دارا ومحل من لم يوطنها محلا
وإن السعداء بالدنيا غدا هم الهاربون منها اليوم إذا رجفت الراجفة وحقت بجلائلها
القيامة ولحق بكل منسك أهله وبكل معبود عبدته وبكل مطاع أهل طاعته فلم يجز في
عدله وقسطه يومئذ خرق بصر في الهواء ولا همس قدم في الأرض إلا بحقه فكم حجة يوم ذاك داحضة
وعلائق عذر منقطعة فتحر من أمرك ما يقوم به عذرك وتثبت به حجتك وخذ ما يبقى
لك مما لا تبقى له وتيسر لسفرك وشم برق النجاة وارحل مطايا التشمير ومن كلام له
عليه السلام والله لأن أبيت على حسك السعدان مسهدا وأجر في الأغلال مصفدا أحب
إلي من أن ألقى الله ورسوله صلى الله عليه وآله يوم القيامة ظالما لبعض العباد وغاصبا
لشيء من الحطام وكيف أظلم أحدا لنفس يسرع إلى البلى قفولها ويطول في الثرى حلولها
والله لقد رأيت عقيلا وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعا ورأيت صبيانه شعث
الشعور غبر الألوان من فقرهم كأنما سودت وجوههم بالعظلم وعاودني مؤكدا وكرر
علي القول مرددا فأصغيت إليه سمعي فظن أني أبيعه ديني وأتبع قياده مفارقا طريقتي
فأحميت له حديدة ثم أدنيتها من جسمه ليعتبر بها فضج ضجيج ذي دنف من ألمها وكاد
أن يحترق من ميسمها فقلت له ثكلتك الثواكل يا عقيل أتئن من حديدة أحماها إنسانها
للعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها لغضبه أتئن من الأذى ولا أئن من لظى وأعجب من ذلك

طارق طرقنا بملفوفة في وعائها ومعجونة شنئتها كانما عجنت بريق حية او قيئها فقلت

اصلة ام زكوة ام صدقة فذلك محرم علينا اهل البيت فقال لا ذا ولا ذلك ولكنها هدية

فقلت هبلتك الهبول اعن دين الله اتيتني لتخدعني امختبط ام ذو جنة ام تهجر والله

لو اعطيت الاقاليم السبعة بما تحت افلاكها على ان اعصي الله في نملة اسلبها جلب

شعيرة ما فعلته وان دنياكم عندي لاهون من ورقة في فم جرادة تقضمها ما لعلي و

لنعيم يفنى ولذة لا تبقى نعوذ بالله من سبات العقل وقبح الزلل وبه نستعين **ومن دعاء**

له عليه السلام اللهم صن وجهي باليسار ولا تبذل جاهي بالاقتار فاسترزق طالبي

رزقك واستعطف شرار خلقك وابتلى بحمد من اعطاني وافتتن بذم من منعني وانت من

وراء ذلك كله ولي الاعطاء والمنع انك على كل شيء قدير **ومن خطبة له عليه السلام**

دار بالبلاء محفوفة وبالغدر معروفة لا تدوم احوالها ولا تسلم نزالها احوال مختلفة

وتارات متصرفة العيش فيها مذموم والامان منها معدوم وانما اهلها فيها اغراض

مستهدفة ترميهم بسهامها وتفنيهم بحمامها واعلموا عباد الله انكم وما انتم فيه من هذه

الدنيا على سبيل من قد مضى قبلكم ممن كان اطول منكم اعمارا واعمر ديارا وابعد اثارا

اصبحت اصواتهم هامدة ورياحهم راكدة واجسادهم بالبلى وديارهم خالية واثارهم

عافية فاستبدلوا بالقصور المشيدة والنمارق الممهدة الصخور والاحجار المسندة

والقبور اللاطئة الملحدة التي قد بني بالخراب فناؤها وشيد بالتراب بناؤها فمحلها

مقترب وساكنها مغترب بين اهل محلة موحشين واهل فراغ متشاغلين لا يستانسون

بالاوطان ولا يتواصلون تواصل الجيران على ما بينهم من قرب الجوار ودنو الدار

يكون بينهم تزاورٌ وقد طحنهم بكلكله البلى وأكلتهم الجنادل والثرى وكأن قد صرتم

إلى ما صاروا إليه وارتهنكم ذلك المضجع وضمّكم ذلك المستودع فكيف بكم لو تناهت

بكم الأمور وبعثرت القبور هنالك تبلو كل نفس ما أسلفت وردّوا إلى الله مولاهم الحق

وضلّ عنهم ما كانوا يفترون **ومن دعاء له عليه السلام** اللهم إنك آنس الآنسين لأوليائك

وأحضرهم بالكفاية للمتوكلين عليك تشاهدهم في سرائرهم وتطّلع عليهم في ضمائرهم

وتعلم مبلغ بصائرهم فأسرارهم لك مكشوفة وقلوبهم إليك ملهوفة إن أوحشتهم الغربة

آنسهم ذكرك وإن صبّت عليهم المصائب لجؤوا إلى الاستجارة بك علماً بأنّ أزمّة الأمور

بيدك ومصادرها عن قضائك اللهم إن فههت عن مسألتي أو عمهت عن طلبتي فدلّني

على مصالحي وخذ بقلبي إلى مراشدي فليس ذلك بنكرٍ من هداياتك ولا ببدعٍ من

كفاياتك اللهم احملني على عفوك ولا تحملني على عدلك **ومن كلام له عليه السلام** لله

بلاد فلانٍ فقد قوّم الأود وداوى العمد خلّف الفتنة وأقام السنة ذهب نقيّ الثوب

المراد بفلان عمر بن الخطاب على ما ذكره الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد قال وقد وجدت النسخة التي بخط الرضي وتحت فلان عمر حدثني بذلك فخار بن معد الموسوي وسألت عنه أبا جعفر النقيب فقال لي هو عمر فقلت أثنى عليه أمير المؤمنين عليه السلام هذا الثناء فقال نعم أما الإمامية فيقولون إن ذلك من التقية واستصلاح أصحابه وأما الجارودية من الزيدية فيقولون إنه كلام في أمر عثمان أخرجه مخرج الذم له والتنقص لأعماله فيكون ذلك تعريضاً به وعلّته له إلا أنه لا يجوز التعريض إلا إذا كان ذلك المدح صدقاً لا يخالطه ريب ولا شبهة فلم يجبني بشيء وقال هو ما قلت لك قال وقال القطب الراوندي إنه مدح بعض أصحابه بحسن السيرة والفتنة هي التي وقعت بعد رسول الله صلى الله عليه وآله من الاختيار والأثرة وهذا بعيد لأن اللفظ يشعر إشعاراً ظاهراً بأنه والٍ ذو رعية وقد أطنب في تقوية أن المراد عمر بن الخطاب واستند برواية عن مغيرة بن شعبة مع أن بغضه لأمير المؤمنين عليه السلام أشهر من أن يحتاج إلى البيان وقال بعض الشارحين إرادته لأبي بكر أشبه من إرادته لعمر لما ذكره عليه السلام في خلافة عمر وذهابه في الخطبة الشقشقية كما سبق وأقول أولاً إن الأمر في حب علي عليه السلام لعمر بن الخطاب وبغضه إياه غير خفي على المحب والمبغض وقد اعترف الشارح عبد الحميد بن أبي الحديد في شرح قوله عليه السلام وقد قال لي قائل يا ابن أبي طالب إنك على هذا الأمر لحريص بتواتر الأخبار عنه عليه السلام في ذم المتقدمين في بث الشكوى منهم واعترف بأن شكايته منهم وذكر مساويهم ثابت من أمير المؤمنين عليه السلام وقد فصّلنا ما ظفرنا به من كلامه في التظلم والشكوى في شرح الخطبة الشقشقية من كتاب حدائق الحقائق فعلى تقدير صحة الرواية لا محيص من الالتزام بأنه عليه السلام يقول بالتعريض من أن يأوّل هذا الكلام والشارح قد قال بعصمته عليه السلام دون أن قال إن العصمة ليست شرطاً في الخلافة ووجه التأويل فيه على الإجمال هو أن المراد بإثبات الصفات ليس إثباتها مطلقاً بل المراد إثبات ما أريد نفيه عمّن أريد التعريض به وهو عثمان لو كان المكنى عنه عمر وعثمان لو كان أبا بكر فإقامة الأود عبارة عن إزالة مثل الأحداث والبدع التي كانت في أيام عثمان وكذلك مداواة العمد إقامة السنة إقامتها في قسمة الأموال على بعض الوجوه وترك الاستئثار والبدع التي ارتكبها المتأخر عنه ونقاوة الثوب صلاحه الظاهر في ترك المذكورات وقلة عيبه عدم اتصافه بالعيوب الكثيرة المذكورة وإصابة خيرها [illegible] سابقاً منها الدنياوية والسلطنة بلا تزلزل وفتنة وخروج الناس وإنكارهم عليه ونحو ذلك وكذلك سبقه بشرها والطاعة

تمّ حاشية [illegible]

قليل العمر

قليل لعيب اصاب خيرها وسبق شرها ادنى الى الله طاعته واتقاه بحقه رجل ق
تركهم في طرق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي **ومن كلام له عليه السلام**
في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة وبسطتم يدي فكففتها
ومددتموها فقبضتها ثم تداككتم علي تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها
حتى انقطعت النعل وسقط الرداء ووطئ الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم
اياي ان ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها
الكعاب **ومن خطبة له عليه السلام** فان تقوى الله مفتاح سداد وذخيرة معاد
وعتق من كل ملكة ونجاة من كل هلكة بها ينجح الطالب وينجو الهارب وتنال الرغائب
فاعملوا والعمل يرفع والتوبة تنفع والدعاء يسمع والحال هادئة والاقلام جارية وبادروا
بالاعمال عمرا ناكسا ومرضا حابسا او موتا خالسا فان الموت هادم لذاتكم ومكدر شهواتكم
ومباعد طياتكم زائر غير محبوب وقرن غير مغلوب وواتر غير مطلوب قد اعلقتكم حبائله
وتكنفتكم غوائله واقصدتكم معابله وعظمت فيكم سطوته وتتابعت عليكم عدوته
وقلت عنكم نبوته فيوشك ان تغشاكم دواجي ظلله واحتدام علله وحنادس غمراته
وغواشي سكراته واليم ارهاقه ودجو اطباقه وجشوبة مذاقه فكان قد اتاكم بغتة
فاسكت نجيكم وفرق نديكم وعفى آثاركم وعطل دياركم وبعث وراثكم يقتسمون
تراثكم بين حميم خاص لم ينفع وقريب محزون لم يمنع وآخر شامت لم يجزع فعليكم
بالجد والاجتهاد والتاهب والاستعداد والتزود في منزل الزاد ولا تغرنكم الحيوة
الدنيا كما غرت من كان قبلكم من الامم الماضية والقرون الخالية الذين احتلبوا

دِرَنِها واصابوا غِرَّتَها وافنوا عِدَّتَها واخلقوا جِدَّتَها اصبحت مساكنهم اجداثا و
اموالهم ميراثا لا يعرفون من اتاهم ولا يحفلون من بكاهم ولا يجيبون من دعاهم فاحذروا
الدنيا فانها غدارة غرارة خدوع معطية منوع ملبسة نزوع لا يدوم رخاؤها ولا
ينقضي عناؤها ولا يركد بلاؤها منها في صفة الزهاد كانوا قوما من اهل الدنيا
وليسوا من اهلها فكانوا فيها كمن ليس منها عملوا فيها بما يبصرون وبادروا فيها ما يحذرون
تقلب ابدانهم بين ظهراني اهل الاخرة يرون اهل الدنيا يعظمون موت اجسادهم وهم
اشد اعظاما لموت قلوب احيائهم ومن خطبة له عليه السلام خطبها بذي قار وهو
متوجه الى البصرة ذكرها الواقدي في كتاب الجمل فصدع بما امر به وبلغ رسالة ربه
فلم الله به الصدع ورتق به الفتق والف به بين ذوي الارحام بعد العداوة الواغرة في
الصدور والضغائن القادحة في القلوب ومن كلام له عليه السلام كلم به عبد الله بن زمعة
وهو من شيعته وذلك انه قدم عليه في خلافته يطلب منه مالا فقال عليه السلام ان هذا المال
ليس لي ولا لك وانما هو فيء للمسلمين وجلب اسيافهم فان شركتهم في حربهم كان لك
مثل حظهم والا فجناة ايديهم لا تكون لغير افواههم ومن كلام له عليه السلام الا ان
اللسان بضعة من الانسان فلا يسعده القول اذا امتنع ولا يمهله النطق اذا اتسع
وانا لامراء الكلام وفينا تنشبت عروقه وعلينا تهدلت غصونه واعلموا رحمكم الله
انكم في زمان القائل فيه بالحق قليل واللسان عن الصدق كليل واللازم للحق ذليل
اهله معتكفون على العصيان مصطلحون على الادهان فتاهم عارم وشائبهم آثم وعالمهم
منافق وقارئهم مماذق لا يعظم صغيرهم كبيرهم ولا يعول غنيهم فقيرهم ومن كلام

له عليه السلام روى اليمانى عن احمد بن قتيبة عن عبد الله بن يزيد عن مالك بن دحية

قال كنا عند امير المؤمنين علي عليه السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس فقال انما فرق بينهم

مبادئ طينهم وذلك انهم كانوا فلقة من سبخ ارض وعذبها وحزن تربة وسهلها

فهم على حسب قرب ارضهم يتقاربون وعلى قدر اختلافها يتفاوتون فتام الرواء ناقص

العقل وماد القامة قصير الهمة وزاكى العمل قبيح المنظر وقريب القعر بعيد السبر و

معروف الضريبة منكر الجليبة وتائه القلب متفرق اللب وطليق اللسان حديد الجنان

ومن كلام له عليه السلام قاله وهو يلي غسل رسول الله صلى الله عليه وآله وتجهيزه

بابي انت وامي لقد انقطع بموتك ما لم ينقطع بموت غيرك من النبوة والانباء و

اخبار السماء خصصت حتى صرت مسليا عمن سواك وعممت حتى صار الناس فيك

سواء ولولا انك امرت بالصبر ونهيت عن الجزع لانفدنا عليك ماء الشؤون ولكان

الداء مماطلا والكمد محالفا وقلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي

انت وامي اذكرنا عند ربك واجعلنا من بالك ومن كلام له عليه السلام اقتص

فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبي صلى الله عليه وآله ثم لحاقه به فجعلت اتبع مأخذ

رسول الله صلى الله عليه وآله فاطأ ذكره حتى انتهيت الى العرج في كلام طويل قوله

عليه السلام فاطأ ذكره من الكلام الذي رمى به الى غايتي الايجاز والفصاحة اراد انى

كنت اعطى خبره صلى الله عليه وآله من بدء خروجي الى ان انتهيت الى هذا الموضع فكنى عن

ذلك بهذه الكناية العجيبة ومن خطبة له عليه السلام فاعملوا وانتم في نفس

البقاء والصحف منشورة والتوبة مبسوطة والمدبر يدعى والمسيء يرجى قبل ان يخمد العمل

وينتهي المهل وينقضي الأجل ويسد باب التوبة وتصعد الملائكة فأخذ امرؤ من
نفسه لنفسه وأخذ من حي لميت ومن فان لباق ومن ذاهب لدائم امرؤ خاف الله وهو معمر
إلى أجله ومنظور إلى عمله امرؤ ألجم نفسه بلجامها فأمسكها بلجامها عن معاصي الله
وقادها بزمامها إلى طاعة الله **ومن خطبة له عليه السلام** في شأن الحكمين وذم أهل
الشام جفاة طغام عبيد أقزام جمعوا من كل أوب وتلقطوا من كل شوب ممن ينبغي أن
يفقه ويؤدب ويعلم ويدرب ويولى عليه ويؤخذ على يديه ليسوا من المهاجرين والأنصار
ولا من الذين تبوؤا الدار ألا وإن القوم اختاروا لأنفسهم أقرب القوم مما تكرهون وإنما
عهدكم بعبد الله بن قيس بالأمس يقول إنها فتنة فقطعوا أوتاركم وشيموا سيوفكم فإن
كان صادقا فقد أخطأ بمسيره غير مستكره وإن كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا
في صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن العباس وخذوا مهل الأيام وحوطوا قواصي الإسلام
ألا ترون إلى بلادكم تغزى وإلى صفاتكم ترمى **ومن خطبة له عليه السلام** يذكر
فيها آل محمد صلى الله عليه وآله هم عيش العلم وموت الجهل يخبركم حلمهم عن علمهم
وصمتهم عن حكم منطقهم لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه هم دعائم الإسلام وولائج
الاعتصام بهم عاد الحق في نصابه وانزاح الباطل عن مقامه وانقطع لسانه عن منبته
عقلوا الدين عقل وعاية ورعاية لا عقل سماع ورواية فإن رواة العلم كثير ورعاته
قليل **ومن كلام له عليه السلام** قاله لعبد الله بن العباس وقد جاءه برسالة من عثمان
وهو محصور يسأله فيها الخروج إلى ماله بينبع ليقل هتف الناس باسمه للخلافة بعد
أن كان سأله مثل ذلك من قبل فقال عليه السلام يا ابن عباس ما يريد عثمان إلا أن

يجعلني الا جملاً ناضحاً بالغرب اقبل وادبر الى ان اخرج ثم بعث الي ان اقدم ثم هو الآن
يبعث الي ان اخرج والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثماً ومن كلام له
عليه السلام يحث اصحابه على الجهاد والله مستاديكم شكره ومورثكم امره وممهلكم
في مضمار ممدود لتتنازعوا سبقه فشدوا عقد المآزر واطووا فضول الخواصر لا
تجتمع عزيمة ووليمة ما انقض النوم لعزائم اليوم وامحى الظلم لتذاكير الهمم و
الحمد لله كثيراً وصلى الله على سيدنا محمد النبي وعلى آله مصابيح الدجى والعروة الوثقى
وسلم تسليماً كثيراً

باب المختار من كتب مولينا امير المؤمنين عليه السلام ورسائله الى اعدائه وامراء بلاده ويدخل في ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه

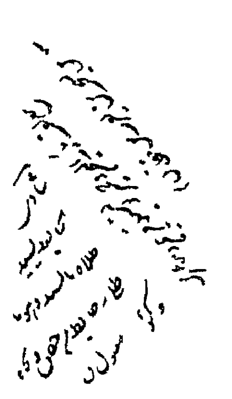
ومن كتاب له عليه السلام
الى اهل الكوفة عند مسيره اليهم من المدينة الى البصرة من عبد الله علي امير
المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب اما بعد فاني اخبركم عن
امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلاً من المهاجرين
اكثر استعتابه واقل عتابه وكان طلحة والزبير اهون سيرهما فيه الوجيف وارفق
حدائهما العنيف وكان من عائشة فيه فلتة غضب فاتيح له قوم فقتلوه وبايعني الناس
غير مستكرهين ولا مجبرين بل طائعين مخيرين واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت باهلها
وقلعوا بها وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى اميركم وبادروا
جهاد عدوكم ان شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام اليهم بعد فتح البصرة
وجزاكم الله من اهل مصر عن اهل بيت نبيكم احسن ما يجزي العاملين بطاعته والشاكرين

لسعيه فقد سمعتم واطعتم ودعيتم فاجبتم

ومن كتاب له عليه السلام لشريح بن الحارث قاضيه

روي ان شريح بن الحارث قاضي امير المؤمنين عليه السلام اشترى على عهده دارا بثمانين
دينارا فبلغه ذلك فاستدعاه وقال له بلغني انك ابتعت دارا بثمانين دينارا وكتبت
كتابا واشهدت شهودا فقال شريح قد كان ذلك يا امير المؤمنين قال فنظر اليه نظر مغضب
ثم قال له يا شريح اما انه سياتيك من لا ينظر في كتابك ولا يسألك عن بينتك حتى
يخرجك منها شاخصا ويسلمك الى قبرك خالصا فانظر يا شريح لا تكون ابتعت هذه
الدار من غير مالك او نقدت الثمن من غير حلالك فاذا انت قد خسرت دار الدنيا
ودار الاخرة اما انك لو كنت اتيتني عند شرائك ما اشتريت لكتبت لك كتابا على هذه
النسخة فلم ترغب في شراء هذه الدار بدرهم فما فوق والنسخة هذه هذا ما اشترى عبد ذليل
من عبد قد ازعج للرحيل اشترى منه دارا من دار الغرور من جانب الفانين وخطة الهالكين
وتجمع هذه الدار حدود اربعة الحد الاول ينتهي الى دواعي الافات والثاني ينتهي الى
دواعي المصيبات والحد الثالث ينتهي الى الهوى المردي والحد الرابع ينتهي الى الشيطان المغوي
وفيه يشرع باب هذه الدار اشترى هذا المغتر بالامل من هذا المزعج بالاجل هذه الدار
بالخروج من عز القناعة والدخول في ذل الطلب والضراعة فما ادرك هذا المشتري فيما
اشترى منه من درك فعلى مبلبل اجسام الملوك وسالب نفوس الجبابرة ومزيل ملك الفراعنة
مثل كسرى وقيصر وتبع وحمير ومن جمع المال على المال فاكثر ومن بنى وشيد وزخرف
ونجد وادخر واعتقد ونظر بزعمه للولد اشخاصهم جميعا الى موقف العرض والحساب
وموضع الثواب والعقاب اذا وقع الامر بفصل القضاء وخسر هنالك المبطلون شهد



علی ذلک العقل اذا خرج من اسر الهوی وسلم من علائق الدنیا ومن کتاب له علیه السلام

الی بعض امراء جیشه فان عادوا الی ظل الطاعة فذاک الذی نحب وان توافت الامور

بالقوم الی الشقاق والعصیان فانهد بمن اطاعک الی من عصاک واستغن بمن انقاد معک

عمن تقاعس عنک فان المتکاره مغیبه خیر من مشهده وقعوده اغنی من نهوضه ومن

کلام له علیه السلام الی الاشعث بن قیس وهو عامل اذربیجان وان عملک لیس لک

بطعمة ولکنه فی عنقک امانة وانت مسترعی لمن فوقک لیس لک ان تفتات فی رعیة

ولا تخاطر الا بوثیقة وفی یدیک مال من مال الله عز وجل وانت من خزانه حتی تسلمه

الیّ ولعلی الا اکون شر ولاتک لک والسلام ومن کتاب له علیه السلام الی معویة

انه بایعنی القوم الذین بایعوا ابا بکر وعمر وعثمان علی ما بایعوهم علیه فلم یکن للشاهد

ان یختار ولا للغائب ان یرد وانما الشوری للمهاجرین والانصار فان اجتمعوا علی رجل

وسموه اماما کان ذلک لله رضی فان خرج من امرهم خارج بطعن او بدعة ردوه الی

ما خرج منه فان ابی قاتلوه علی اتباعه غیر سبیل المؤمنین وولاه الله ما تولی ولعمری

یا معویة لئن نظرت بعقلک دون هواک لتجدنی ابرأ الناس من دم عثمن ولتعلمن

انی کنت فی عزلة عنه الا ان تتجنی فتجن ما بدا لک والسلام ومن کتاب له علیه السلام

الیه ایضا فقد اتتنی منک موعظة موصلة ورسالة محبرة نمقتها بضلالک وامضیتها

بسوء رایک وکتاب امرء لیس له بصر یهدیه ولا قائد یرشده قد دعاه الهوی فاجابه

وقاده الضلال فاتبعه فهجر لاغطا وضل خابطا منه لانها بیعة واحدة لا یثنی

فیها النظر ولا یستانف فیها الخیار ومن کتاب له علیه السلام الی جریر بن عبد الله البجلی

الخارج منها طاعن والمروی فیها مداهن

لما ارسله الى معوية اما بعد فاذا اتاك كتابي فاحمل معوية على الفصل وخذه بالامر
الجزم ثم خيره بين حرب مجلية او سلم مخزية فان اختار الحرب فانبذ اليه وان اختار
السلم فخذ بيعته **ومن كتاب له عليه السلم** الى معوية فاراد قومنا قتل نبينا
واجتياح اصلنا وهموا بنا الهموم وفعلوا بنا الافاعيل ومنعونا العذب واحلسونا
الخوف واضطرونا الى جبل وعر واوقدوا لنا نار الحرب فعزم الله لنا على الذب عن حوزته
والرمي من وراء حرمته مؤمننا يبغي بذلك الاجر وكافرنا يحامي عن الاصل ومن اسلم
من قريش خلو مما نحن فيه بحلف يمنعه او عشيرة تقوم دونه فهو من القتل بمكان
امن وكان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا احمر البأس واحجم الناس قدم اهل بيته فوقى
بهم اصحابه حر الاسنة والسيوف فقتل عبيدة بن الحارث يوم بدر وقتل حمزة يوم
احد وقتل جعفر يوم مؤتة واراد من لو شئت ذكرت اسمه مثل الذي ارادوا من الشهادة
ولكن آجالهم عجلت ومنيته اجلت فيا عجبا للدهر اذ صرت يقرن بي من لم يسع بقدمي
ولم تكن له كسابقتي التي لا يدلي احد بمثلها الا ان يدعي مدع ما لا اعرفه ولا اظن الله
يعرفه والحمد لله على كل حال واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا
الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك ولعمري لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك
لتعرفنهم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك طلبهم في بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا
انه طلب يسوؤك وجدانه وزور لا يسرك لقيانه والسلام لاهله **ومن كتاب له**
عليه السلم اليه ايضا وكيف انت صانع اذا تكشفت عنك جلابيب
ما انت فيه من دنيا قد تبهجت بزينتها وخدعت بلذتها دعتك فاجبتها وقادتك

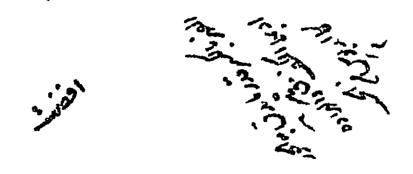
فاتبعتها

من لي بعاصف شملال يبلّغني الى الغريّ فيلقيني ويمناني الى الذي فرض الرحمن طاعته على البريّة من جنّ وانسان

فاتّبعتها وامرتك فاطعتها وانّه يوشك ان يقفك واقف على ما لا ينجيك منه
مجنّ فاقعس عن هذا الامر وخذ اهبة الحساب وشمّر لما قد نزل بك ولا تمكّن الغواة من سمعك
والّا تفعل اعلمك ما اغفلت من نفسك فانّك مترف قد اخذ الشيطان منك مأخذه
وبلغ فيك امله وجرى منك مجرى الروح والدم ومتى كنتم يا معوية ساسة الرعيّة وولاة
امر الامّة بغير قدم سابق ولا شرف باسق ونعوذ بالله من لزوم سوابق الشقاء واحذّرك
ان تكون متماديا في غرّة الامنيّة مختلف العلانية والسريرة وقد دعوت الى الحرب
فدع الناس جانبا واخرج اليّ واعف الفريقين من القتال لتعلم ايّنا المرين على قلبه
والمغطّى على بصره فانا ابو حسن قاتل جدّك وخالك واخيك شدخا يوم بدر وذلك
السيف معي وبذلك القلب القى عدوّي ما استبدلت دينا ولا استحدثت نبيّا وانّي
لعلى المنهاج الذي تركتموه طائعين ودخلتم فيه مكرهين وزعمت انّك جئت ثائرا
بعثمن ولقد علمت حيث وقع دم عثمن فاطلبه من هناك ان كنت طالبا فكأنّي قد رأيتك
تضجّ من الحرب اذا عضّتك ضجيج الجمال بالاثقال وكأنّي بجماعتك تدعوني جزعا من الضرب
المتتابع والقضاء الواقع ومصارع بعد مصارع الى كتاب الله وهي كافرة جاحدة
او مبايعة حائدة **ومن وصيّة له عليه السلم** وصّى بها جيشا بعثه الى العدوّ
فاذا نزلتم بعدوّ او نزل بكم فليكن معسكركم في قبل الاشراف او سفاح الجبال او
اثناء الانهار كيما يكون لكم ردءا ودونكم مردّا ولتكن مقاتلتكم من وجه واحد او اثنين
واجعلوا لكم رقباء في صياصي الجبال ومناكب الهضاب لئلّا يأتيكم العدوّ من مكان
مخافة او امن واعلموا انّ مقدّمة القوم عيونهم وعيون المقدّمة طلائعهم وايّاكم والتفرّق

تنزه الرب عن مثل تجربنا بانه و رسول الله نشیان کان جمعه فی طی سطوته آرام و جزه فی آساد خفان

فاذا نزلتم فانزلوا جميعاً واذا ارتحلتم فارتحلوا جميعاً واذا غشيكم الليل فاجعلوا الرماح
كفة ولا تذوقوا النوم الا غراراً او مضمضة **ومن وصية له عليه السلام** لمعقل بن
قيس الرياحي حين نفذه الى الشام في ثلثة الاف مقدمة له اتق الله الذي لا بد لك من
لقائه ولا منتهى لك دونه ولا تقاتلن الا من قاتلك وسر البردين وغور بالناس ورفه
بالسير ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكناً وقدره مقاماً لا ظعناً فارح فيه بدنك
وروح ظهرك فاذا وقفت حين ينبطح السحر او حين ينفجر الفجر فسر على بركة الله فاذا
لقيت العدو فقف من اصحابك وسطاً ولا تدن من القوم دنو من يريد ان ينشب الحرب
ولا تباعد منهم تباعد من يهاب الباس حتى ياتيك امري ولا يحملنكم شنآنهم على
قتالهم قبل دعائهم والاعذار اليهم **ومن كتاب له عليه السلام** الى اميرين من امراء
جيشه وقد امرت عليكما وعلى من في حيزكما مالك بن الاشتر فاسمعا له واطيعا
واجعلاه درعاً ومجناً فانه ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته ولا بطؤه عما الاسراع اليه
احزم ولا اسراعه الى ما البطؤ عنه امثل **ومن وصية له عليه السلام** لعسكره قبل
لقاء العدو بصفين لا تقاتلوهم حتى يبدؤكم فانكم بحمد الله على حجة وترككم
اياهم حتى يبدؤكم حجة اخرى لكم عليهم فاذا كانت الهزيمة باذن الله فلا تقتلوا مدبراً
ولا تصيبوا معوراً ولا تجهزوا على جريح ولا تهيجوا النساء باذى وان شتمن اعراضكم
وسببن امرائكم فانهن ضعيفات القوى والانفس والعقول ان كنا لنؤمر بالكف
عنهن وانهن لمشركات وان كان الرجل ليتناول المراة في الجاهلية بالفهر او الهراوة
فيعير بها وعقبه من بعده وكان عليه السلام يقول اذا لقي العدو محارباً اللهم اليك



عم الورى كرماً فاق الورى شيما روى الثرى عطشاً من بحر قربان فالدين منتظم والشمل ملتئم والكفر منهدم من سيفه القاني

افضت القلوب ومدت الاعناق وشخصت الابصار ونقلت الاقدام وانضيت الابدان
اللهم قد صرح مكتوم الشنآن وجاشت مراجل الاضغان اللهم انا نشكو اليك غيبة
نبينا وكثرة عدونا وتشتت اهوائنا ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وانت خير
الفاتحين وكان يقول عليه السلام لاصحابه عند الحرب لا تشتدن عليكم فرة بعدها
كرة ولا جولة بعدها حملة واعطوا السيوف حقوقها ووطئوا للجنوب مصارعها واذمروا
انفسكم على الطعن الدعسي والضرب الطلحفي واميتوا الاصوات فانه اطرد للفشل
فوالذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما اسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفر فلما وجدوا
اعوانا عليه اظهروه **ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا عن كتاب منه اليه**
فاما طلبك الي الشام فاني لم اكن لاعطيك اليوم ما منعتك امس واما قولك ان
الحرب قد اكلت العرب الا حشاشات انفس بقيت الا ومن اكله الحق فالى الجنة ومن
اكله الباطل فالى النار واما استواؤنا في الحرب والرجال فلست بامضى على الشك مني
على اليقين وليس اهل الشام باحرص على الدنيا من اهل العراق على الآخرة واما قولك
انا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس امية كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا ابو
سفيان كابي طالب ولا المهاجر كالطليق ولا الصريح كاللصيق ولا المحق كالمبطل
ولا المؤمن كالمدغل ولبئس الخلف خلف يتبع سلفا هوى في نار جهنم وفي ايدينا بعد
فضل النبوة التي اذللنا بها العزيز ونعشنا بها الذليل ولما ادخل الله العرب في دينه
افواجا واسلمت له هذه الامة طوعا وكرها كنتم ممن دخل في الدين اما رغبة واما رهبة
على حين فاز اهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الاولون بفضلهم فلا تجعلن

كالبرق في بسم والنار في ضرم والماء في سجم من بحر افنان

للشيطان فيك نصيبا ولا على نفسك سبيلا **ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله بن العباس**

وهو عامله على البصرة اعلم ان البصرة مهبط ابليس ومغرس الفتن فحادث اهلها

بالاحسان اليهم واحلل عقدة الخوف عن قلوبهم وقد بلغني تنمرك لبني تميم وغلظتك عليهم

وان بني تميم لم يغب لهم نجم الا طلع لهم آخر وانهم لم يسبقوا بوغم في جاهلية ولا اسلام

وان لهم بنا رحما ماسة وقرابة خاصة نحن مأجورون على صلتها ومأزورون على قطيعتها

فاربع ابا العباس رحمك الله فيما جرى على لسانك ويدك من خير وشر فانا شريكان في

ذلك وكن عند صالح ظني بك ولا يفيلن رأيي فيك والسلام **ومن كتاب له عليه السلام**

الى بعض عماله اما بعد فان دهاقين اهل بلدك شكوا منك غلظة وقسوة واحتقارا

وجفوة ونظرت فلم ارهم اهلا لان يدنوا لشركهم ولا ان يقصوا ويجفوا لعهدهم

فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداول لهم بين القسوة والرأفة

وامزج لهم بين التقريب والادناء والابعاد والاقصاء ان شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام**

الى زياد بن ابيه وهو خليفة عامله عبد الله بن العباس على البصرة وعبد الله عامل امير المؤمنين

عليه السلام يومئذ عليها وعلى كور الاهواز وفارس وكرمان واني اقسم بالله قسما صادقا لئن

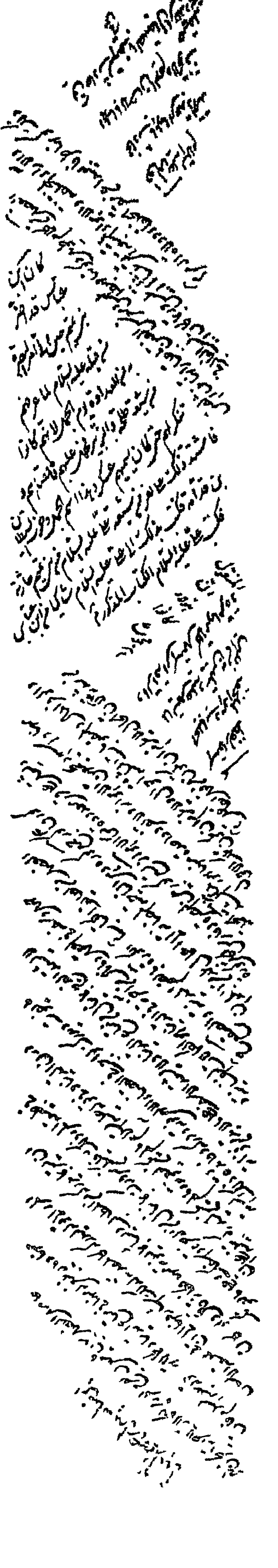
بلغني انك خنت من فيء المسلمين شيئا صغيرا او كبيرا لاشدن عليك شدة تدعك

قليل الوفر ثقيل الظهر ضئيل الامر والسلام **ومن كتاب له عليه السلام الى زياد ايضا**

فدع الاسراف مقتصدا واذكر في اليوم غدا وامسك من المال بقدر ضرورتك وقدم

الفضل ليوم حاجتك اترجو ان يعطيك الله اجر المتواضعين وانت عنده من المتكبرين

وتطمع وانت متمرغ في النعيم تمنعه الضعيف والارملة ان يوجب لك ثواب المتصدقين



وإنما المرء مجزيّ بما أسلف وقادم على ما قدّم والسلام **ومن كتاب له عليه السلام**

إلى عبد الله بن العباس وكان يقول ما انتفعت بكلام بعد كلام رسول الله صلى الله عليه

وآله كانتفاعي بهذا الكلام أما بعد فإن المرء قد يسرّه درك ما لم يكن ليفوته ويسوءه

فوت ما لم يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من آخرتك وليكن أسفك على ما فاتك

منها وما نلت من دنياك فلا تكثر به فرحاً وما فاتك منها فلا تأس عليه جزعاً وليكن

همّك فيما بعد الموت **ومن وصية له عليه السلام** قالها قبل موته على سبيل الوصية

لما ضربه ابن ملجم لعنه الله وصيتي لكم أن لا تشركوا بالله شيئاً ومحمد صلى الله عليه وآله

فلا تضيعوا سنته أقيموا هذين العمودين وخلاكم ذمّ أنا بالأمس صاحبكم واليوم عبرة

لكم وغداً مفارقكم إن أبق فأنا وليّ دمي وإن أفن فالفناء ميعادي وإن أعف فالعفو لي

قربة وهو لكم حسنة فاعفوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله ما فجأني من الموت وارد

كرهته ولا طالع أنكرته وما كنت إلا كقارب ورد وطالب وجد وما عند الله خير

للأبرار أقول وقد مضى بعض هذا الكلام فيما تقدم من الخطب إلا أن فيه هاهنا زيادة

أوجبت تكريره **ومن وصية له عليه السلام** بما يعمل في أمواله كتبها بعد منصرفه من صفين

هذا ما أمر به عبد الله علي بن أبي طالب في ماله ابتغاء وجه الله ليولجني به الجنة و

يعطيني به الأمنة منها وإنه يقوم بذلك الحسن بن علي يأكل منه بالمعروف فإن

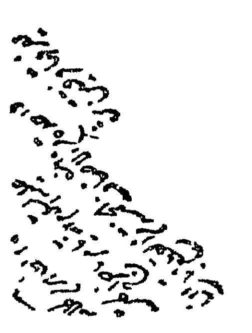
حدث بحسن حدث وحسين حيّ قام بالأمر بعده وأصدره مصدره وإن لابني

فاطمة من صدقة عليّ مثل الذي لبني عليّ وإني إنما جعلت القيام بذلك إلى ابني فاطمة

ابتغاء وجه الله وقربة إلى رسول الله وتكريماً لحرمته وتشريفاً لوصلته ويشترط على

الذي يجعله اليه ان يترك المال على اصوله وينفق من ثمره حيث امر به وهدي له
وان لا يبيع من اولاد نخيل هذه القرى ودية حتى تشكل ارضها غراسا ومن كان من
امائي اللاتي اطوف عليهن لها ولد او هي حامل فتمسك على ولدها وهي من حظه فان
مات ولدها وهي حية فهي عتيقة قد افرج عنها الرق وحررها العتق قوله عليه السلام
في هذه الوصية ان لا يبيع من نخلها ودية فان الودية الفسيلة وجمعها ودي وقوله
عليه السلام حتى تشكل ارضها غراسا هو من افصح الكلام والمراد به ان الارض يكثر فيها غراس
النخل حتى يراها الناظر على غير تلك الصفة التي عرفها بها فيشكل عليه امرها ويحسبها غيرها

ومن وصية له عليه السلام كان يكتبها لمن يستعمله على الصدقات وانما ذكرنا هنا
جملا منها ليعلم بها انه كان يقيم عماد الحق ويشرع امثلة العدل في صغير الامور وكبيرها و
دقيقها وجليلها انطلق على تقوى الله وحده لا شريك له ولا تروعن مسلما ولا تجتازن
عليه كارها ولا تاخذن منه اكثر من حق الله في ماله فاذا قدمت على الحي فانزل بمائهم
من غير ان تخالط ابياتهم ثم امض اليهم بالسكينة والوقار حتى تقوم بينهم فتسلم عليهم
ولا تخدج بالتحية لهم ثم تقول عباد الله ارسلني اليكم ولي الله وخليفته لآخذ
منكم حق الله في اموالكم فهل لله في اموالكم من حق فتؤدوه الى وليه فان قال قائل
لا فلا تراجعه وان انعم لك منعم فانطلق معه من غير ان تخيفه او توعده او تعسفه او ترهقه
فخذ ما اعطاك من ذهب او فضة فان كانت له ماشية او ابل فلا تدخلها الا باذنه فان
اكثرها له فاذا اتيتها فلا تدخل عليها دخول متسلط عليه ولا عنيف به ولا تنفرن بهيمة
ولا تفزعنها ولا تسوءن صاحبها فيها واصدع المال صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا



تعرضن لما اختاره ثم اصدع الباقي صدعين ثم خيره فاذا اختار فلا تعرضن

لما اختاره فلا تزال بذلك حتى يبقى ما فيه وفاء لحق الله في ماله فاقبض حق الله منه

فان استقالك فاقله ثم اخلطهما ثم اصنع مثل الذي صنعت اولا حتى تاخذ حق الله

بماله ولا تاخذن عودا ولا هرمة ولا مكسورة ولا مهلوسة ولا ذات عوار ولا تامنن

عليها الا من تثق بدينه رافقا بمال المسلمين حتى يوصله الى وليهم فيقسمه بينهم ولا توكل بها

الا ناصحا شفيقا وامينا حفيظا غير معنف ولا مجحف ولا ملغب ولا متعب ثم احدر

الينا ما اجتمع عندك نصيره حيث امر الله به فاذا اخذها امينك فاوعز اليه ان لا

يحول بين ناقة وبين فصيلها ولا يمصر لبنها فيضر ذلك بولدها ولا يجهدنها ركوبا

وليعدل بين صواحباتها في ذلك وبينها وليرفه على اللاغب وليستان بالنقب و

الظالع وليوردها ما تمر به من الغدر ولا يعدل بها عن نبت الارض الى جواد الطرق

وليروحها في الساعات وليمهلها عند النطاف والاعشاب حتى تاتينا باذن الله بدنا منقيات

ولا مجهودات لنقسمها على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله فان ذلك اعظم لاجرك

واقرب لرشدك ان شاء الله ومن كتاب له عليه السلام ١٣ الى بعض عماله وقد بعثه

على الصدقة آمره بتقوى الله في سرائر امره وخفيات عمله حيث لا شهيد غيره ولا وكيل دونه

وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف الى غيره فيما اسر ومن لم يختلف سره

وعلانيته وفعله ومقالته فقد ادى الامانة واخلص العبادة وآمره ان لا يجبههم

ولا يعضههم ولا يرغب عنهم تفضلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين و

الاعوان على استخراج الحقوق وان لك في هذه الصدقة نصيبا مفروضا وحقا معلوما

وشركاء أهل مسكنة وضعفاء ذوي فاقة وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم وإلا
فإنك من أكثر الناس خصوما يوم القيامة وبؤسا لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين
والسائلون والمدفوعون والغارم وابن السبيل ومن استهان بالأمانة ورتع في
الخيانة ولم ينزه نفسه ودينه عنها فقد أحل بنفسه في الدنيا الخزي وهو في الآخرة
أذل وأخزى وإن أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفظع الغش غش الأئمة والسلام ومن

عهد له عليه السلام إلى محمد بن أبي بكر حين قلده مصر فاخفض لهم جناحك وألن
لهم جانبك وابسط لهم وجهك وآس بينهم في اللحظة والنظرة حتى لا يطمع العظماء
في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم فإن الله تعالى يسائلكم معشر عباده عن
الصغيرة من أعمالكم والكبيرة والظاهرة والمستورة فإن يعذب فأنتم أظلم وإن يعف
فهو أكرم واعلموا عباد الله أن المتقين ذهبوا بعاجل الدنيا وآجل الآخرة فشاركوا
أهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم أهل الدنيا في آخرتهم سكنوا الدنيا بأفضل ما سكنت
وأكلوها بأفضل ما أكلت فحظوا من الدنيا بما حظي به المترفون وأخذوا منها ما أخذه
الجبابرة المتكبرون ثم انقلبوا عنها بالزاد المبلغ والمتجر الرابح أصابوا لذة زهد
الدنيا في دنياهم وتيقنوا أنهم جيران الله غدا في آخرتهم لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم
نصيب من لذة فاحذروا عباد الله الموت وقربه وأعدوا له عدته فإنه يأتي بأمر
عظيم وخطب جليل بخير لا يكون معه شر أبدا أو شر لا يكون معه خير أبدا فمن أقرب
إلى الجنة من عاملها ومن أقرب إلى النار من عاملها وأنتم طرداء الموت إن أقمتم له
أخذكم وإن فررتم منه أدرككم [illegible]

الدنيا تطوى من خلفكم فاحذروا نارا قعرها بعيد وحرها شديد وعذابها جديد

دار ليس فيها رحمة ولا تسمع فيها دعوة ولا تفرج فيها كربة وان استطعتم ان يشتد

خوفكم من الله وان يحسن ظنكم به فاجمعوا بينهما فان العبد انما يكون حسن ظنه بربه على قدر خوفه من ربه وان

احسن الناس ظنا بالله اشدهم خوفا لله واعلم يا محمد بن ابي بكر اني قد وليتك اعظم

اجنادي في نفسي اهل مصر فانت محقوق ان تخالف على نفسك وان تنافح عن دينك

ولو لم يكن لك الا ساعة من الدهر ولا تسخط الله برضا احد من خلقه فان في الله خلفا

من غيره وليس من الله خلف في غيره صل الصلوة لوقتها المؤقت لها ولا تعجل وقتها

لفراغ ولا تؤخرها عن وقتها لاشتغال واعلم ان كل شيء من عملك تبع لصلواتك و منه

فانه لا سواء امام الهدى وامام الردى وولي النبي وعدو النبي ولقد قال لي رسول الله

صلى الله عليه وآله اني لا اخاف على امتي مؤمنا ولا مشركا اما المؤمن فيمنعه الله بايمانه

واما المشرك فيقمعه الله بشركه ولكني اخاف عليكم كل منافق الجنان عالم اللسان

يقول ما تعرفون ويفعل ما تنكرون ومن كتاب له عليه السلام الى معوية جوابا

وهو من محاسن الكتب اما بعد فقد اتاني كتابك تذكر فيه اصطفاء الله تعالى

محمدا صلى الله عليه وآله لدينه وتاييده اياه بمن ايده من اصحابه فلقد خبا لنا الدهر

منك عجبا اذ طفقت تخبرنا ببلاء الله عندنا ونعمته علينا في نبينا فكنت في ذلك كناقل

التمر الى هجر او داعي مسدده الى النضال وزعمت ان افضل الناس في الاسلام فلان

وفلان فذكرت امرا ان تم اعتزلك كله وان نقص لم يلحقك ثلمه وما انت والفاضل

والمفضول والسائس والمسوس وما للطلقاء وابناء الطلقاء والتمييز بين المهاجرين

هو الذي من رسول الله كان له مقام هرون من موسى بن عمران هو الذي صار عرش الرب ذا شرف اذ صار قرطيه ابناه الكرمان

الأوّلين وترتيب درجاتهم وتعريف طبقاتهم هيهات لقد حنّ قدح ليس منها و

طفق يحكم فيها من عليه الحكم لها ألا تربع أيها الإنسان على ظلعك وتعرف قصور ذرعك

وتتأخّر حيث أخّرك القدر فما عليك غلبة المغلوب ولا لك ظفر الظافر وإنّك لذهّاب

في التيه روّاغ عن القصد ألا ترى غير مخبر لك ولكن بنعمة الله أحدّث أنّ قوماً استشهدوا

في سبيل الله من المهاجرين ولكلّ فضل حتّى إذا استشهد شهيدنا قيل سيّد الشهداء

وخصّه رسول الله صلى الله عليه وآله بسبعين تكبيرة عند صلاته عليه أولا ترى أنّ

قوماً قطّعت أيديهم في سبيل الله ولكلّ فضل حتّى إذا فعل بواحدنا ما فعل بواحدهم

قيل الطيّار في الجنّة وذو الجناحين ولولا ما نهى الله عنه من تزكية المرء نفسه لذكر

ذاكر فضائل جمّة تعرفها قلوب المؤمنين ولا تمجّها آذان السامعين فدع عنك من

مالت به الرميّة فإنّا صنائع ربّنا والخلق بعد صنائع لنا لم يمنعنا قديم عزّنا ولا عاديّ

طولنا على قومك أن خلطناكم بأنفسنا فنكحنا وأنكحنا فعل الأكفاء ولستم هناك و

أنّى يكون ذلك كذلك ومنّا النبيّ ومنكم المكذّب ومنّا أسد الله ومنكم أسد

الأحلاف ومنّا سيّدا شباب أهل الجنّة ومنكم صبية النار ومنّا خير نساء العالمين

ومنكم حمّالة الحطب في كثير ممّا لنا وعليكم فإسلامنا ما قد سمع وجاهليّتنا لا تدفع

وكتاب الله يجمع لنا ما شذّ عنّا وهو قوله وأولوا الأرحام بعضهم أولى ببعض في

كتاب الله وقوله تعالى إنّ أولى الناس بإبراهيم للذين اتّبعوه وهذا النبيّ والذين آمنوا

والله وليّ المؤمنين فنحن مرّة أولى بالقرابة وتارة أولى بالطاعة ولمّا احتجّ المهاجرون

على الأنصار يوم السقيفة برسول الله صلى الله عليه وآله فلجوا عليهم فإن يكن الفلج به

اقدامه مسحت ظهر مسجت يد الآله لتبر دو حسان يا واضعا قدميه حيث ما وضعت يد الاله عليه غير شان

فالحق لنا دونكم وان يكن بغيره فالانصار على دعواهم وزعمت انى لكل الخلفاء

حسدت وعلى كلهم بغيت فان يكن ذلك كذلك فليس الجناية عليك فيكون العذر اليك

وتلك شكاة ظاهر عنك عارها وقلت انى كنت اقاد كما يقاد الجمل المخشوش

حتى ابايع ولعمر الله لقد اردت ان تذم فمدحت وان تفضح فافتضحت وما على المسلم

من غضاضة فى ان يكون مظلوما ما لم يكن شاكا فى دينه ولا مرتابا بيقينه وهذه حجتى

الى غيرك قصدها ولكنى اطلقت لك منها بقدر ما سنح من ذكرها ثم ذكرت ما كان

من امرى وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه لرحمك منه فاينا كان اعدى له واهدى الى مقاتله

امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه ام من استنصره فتراخى عنه وبث

المنون اليه حتى اتى قدره عليه كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين

لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون البأس الا قليلا وما كنت لاعتذر من انى كنت انقم

عليه احداثا فان كان الذنب اليه ارشادى وهدايتى له فرب ملوم لا ذنب له وقد

يستفيد الظنة المتنصح وما اردت الا الاصلاح ما استطعت وما توفيقى الا بالله عليه

توكلت وذكرت انه ليس لى ولاصحابى الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار متى الفيت بنى

عبد المطلب عن الاعداء ناكلين وبالسيوف مخوفين فلبث قليلا يلحق الهيجا حمل

فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد وانا مرقل نحوك فى جحفل من المهاجرين

والانصار والتابعين لهم باحسان شديد زحامهم ساطع قتامهم متسربلين سرابيل

الموت احب اللقاء اليهم لقاء ربهم وقد صحبتهم ذرية بدرية وسيوف هاشمية قد

عرفت مواقع نصالها فى اخيك وخالك وجدك واهلك وما هى من الظالمين ببعيد

عمت سحائبه الآفاق ان شجرا　سقته فهو مع الطوبى بصنوان　تفيض راحته للناس مجملة
عقد اللئالي بلا فصل كنيسان　رحب الاكف اذا فاضت انامله　لو لم تقل حسب شيئ يوم طوفان

كتاب له عليه السلام الى اهل البصرة وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الآراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قربت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجأتموني الى المسير اليكم لأرعفن بكم وقعة لا يكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز متهما الى بري ولا ناكثا الى وفي

ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فاتق الله فيما لديك وانظر في حقه عليك وارجع الى معرفة ما لا تعذر بجهالته فان للطاعة اعلاما واضحة وسبلا نيرة ومحجة نهجة وغاية مطلوبة يردها الاكياس ويخالفها الانكاس من نكب عنها جار عن الحق وخبط في التيه وغير الله نعمته واحل به نقمته فنفسك نفسك فقد بين الله لك سبيلك وحيث تناهت بك امورك فقد اجريت الى غاية خسر ومحلة كفر وان نفسك قد اولجتك شرا واقحمتك غيا واوردتك المهالك واوعرت عليك المسالك

ومن كتاب له عليه السلام للحسن بن علي عليهما السلام كتبها اليه بحاضرين منصرفا من صفين من الوالد الفاني المقر للزمان المدبر العمر المستسلم للدهر الذام للدنيا الساكن مساكن الموتى الظاعن عنها غدا الى المولود المؤمل ما لا يدرك السالك سبيل من قد هلك غرض الاسقام ورهينة الايام ورمية المصائب وعبد الدنيا وتاجر الغرور وغريم المنايا واسير الموت وحليف الهموم وقرين الاحزان ونصب الآفات وصريع الشهوات وخليفة الاموات اما بعد فان فيما تبينت من ادبار الدنيا عني وجموح الدهر علي واقبال الآخرة الي ما يزعني عن ذكر من سواي

ما تستقر الرواسي تحت صارمه   كالطود تندك من اس ومن بان   لولا الوصية فاشتجان اربعة

يوم الشقيقة لعثمان شنان   فيا عجبا من الدنيا وعادتها   ان لا تساعد غير الوغد والداني

وَالاهْتِمَامِ بِمَا وَرَائِي، غَيْرَ أَنِّي حَيْثُ تَفَرَّدَ بِي دُونَ هُمُومِ النَّاسِ هَمُّ نَفْسِي، فَصَدَفَنِي رَأْيِي

وَصَرَفَنِي عَنْ هَوَايَ، وَصَرَّحَ لِي مَحْضُ أَمْرِي، فَأَفْضَى بِي إِلَى جِدٍّ لَا يَكُونُ فِيهِ لَعِبٌ، وَصِدْقٍ

لَا يَشُوبُهُ كَذِبٌ، وَوَجَدْتُكَ بَعْضِي، بَلْ وَجَدْتُكَ كُلِّي، حَتَّى كَأَنَّ شَيْئاً لَوْ أَصَابَكَ أَصَابَنِي، وَكَأَنَّ

قال الشاعر: وانما اولادنا بيننا اكبادنا تمشي على الارض

الْمَوْتَ لَوْ أَتَاكَ أَتَانِي، فَعَنَانِي مِنْ أَمْرِكَ مَا يَعْنِينِي مِنْ أَمْرِ نَفْسِي، فَكَتَبْتُ إِلَيْكَ مُسْتَظْهِراً

بِهِ إِنْ أَنَا بَقِيتُ لَكَ أَوْ فَنِيتُ. فَإِنِّي أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللهِ أَيْ بُنَيَّ وَلُزُومِ أَمْرِهِ، وَعِمَارَةِ

قَلْبِكَ بِذِكْرِهِ، وَالاعْتِصَامِ بِحَبْلِهِ، وَأَيُّ سَبَبٍ أَوْثَقُ مِنْ سَبَبٍ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ إِنْ أَنْتَ أَخَذْتَ

بِهِ. أَحْيِ قَلْبَكَ بِالْمَوْعِظَةِ، وَأَمِتْهُ بِالزَّهَادَةِ، وَقَوِّهِ بِالْيَقِينِ، وَنَوِّرْهُ بِالْحِكْمَةِ، وَذَلِّلْهُ بِذِكْرِ

الْمَوْتِ، وَقَرِّرْهُ بِالْفَنَاءِ، وَبَصِّرْهُ فَجَائِعَ الدُّنْيَا، وَحَذِّرْهُ صَوْلَةَ الدَّهْرِ وَفُحْشَ تَقَلُّبِ اللَّيَالِي

وَالْأَيَّامِ، وَاعْرِضْ عَلَيْهِ أَخْبَارَ الْمَاضِينَ، وَذَكِّرْهُ بِمَا أَصَابَ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ مِنَ الْأَوَّلِينَ، وَ

سِرْ فِي دِيَارِهِمْ وَآثَارِهِمْ، فَانْظُرْ فِيمَا فَعَلُوا وَعَمَّا انْتَقَلُوا، وَأَيْنَ حَلُّوا وَنَزَلُوا، فَإِنَّكَ تَجِدُهُمْ

قَدِ انْتَقَلُوا عَنِ الْأَحِبَّةِ، وَحَلُّوا دِيَارَ الْغُرْبَةِ، وَكَأَنَّكَ عَنْ قَلِيلٍ قَدْ صِرْتَ كَأَحَدِهِمْ، فَأَصْلِحْ

مَثْوَاكَ، وَلَا تَبِعْ آخِرَتَكَ بِدُنْيَاكَ، وَدَعِ الْقَوْلَ فِيمَا لَا تَعْرِفُ، وَالْخِطَابَ فِيمَا لَمْ تُكَلَّفْ، وَأَمْسِكْ

عَنْ طَرِيقٍ إِذَا خِفْتَ ضَلَالَتَهُ، فَإِنَّ الْكَفَّ عِنْدَ حَيْرَةِ الضَّلَالِ خَيْرٌ مِنْ رُكُوبِ الْأَهْوَالِ.

وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ تَكُنْ مِنْ أَهْلِهِ، وَأَنْكِرِ الْمُنْكَرَ بِيَدِكَ وَلِسَانِكَ، وَبَايِنْ مَنْ فَعَلَهُ بِجُهْدِكَ، وَجَاهِدْ

فِي اللهِ حَقَّ جِهَادِهِ، وَلَا تَأْخُذْكَ فِي اللهِ لَوْمَةُ لَائِمٍ، وَخُضِ الْغَمَرَاتِ إِلَى الْحَقِّ حَيْثُ كَانَ، وَتَفَقَّهْ

فِي الدِّينِ، وَعَوِّدْ نَفْسَكَ التَّصَبُّرَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، وَنِعْمَ الْخُلُقُ التَّصَبُّرُ، وَأَلْجِئْ نَفْسَكَ فِي الْأُمُورِ

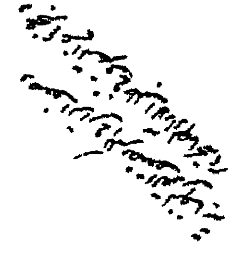
كُلِّهَا إِلَى إِلَهِكَ، فَإِنَّكَ تُلْجِئُهَا إِلَى كَهْفٍ حَرِيزٍ، وَمَانِعٍ عَزِيزٍ، وَأَخْلِصْ فِي الْمَسْأَلَةِ لِرَبِّكَ، فَإِنَّ

بِيَدِهِ الْعَطَاءَ وَالْحِرْمَانَ، وَأَكْثِرِ الِاسْتِخَارَةَ، وَتَفَهَّمْ وَصِيَّتِي، وَلَا تَذْهَبَنَّ عَنْكَ صَفْحاً، فَإِنَّ خَيْرَ

من كان نص رسول الله عينه   لأمره الشرع تبليغاً بإعلان   فقال بلّغ وإلّا فما أدّانك ما

بلغت حق رسالاتي وتبياني   بين الجماهير في بيداء قد ملئت   بكل من كان من أعقاب عدنان

القول بما نفع واعلم أنه لا خير في علم لا ينفع ولا ينتفع بعلم لا يحق تعلمه إني لما
رأيتني قد بلغت سناً أزداد وهناً بادرت بوصيتي إليك وأوردت خصالاً منها
قبل أن يعجل بي أجلي دون أن أفضي إليك بما في نفسي وأن أنقص في رأيي كما نقصت في جسمي أو
يسبقني إليك بعض غلبات الهوى وفتن الدنيا فتكون كالصعب النفور وإنما قلب الحدث
كالأرض الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته فبادرتك بالأدب قبل أن يقسو قلبك ويشتغل
لبك لتستقبل بجد رأيك من الأمر ما قد كفاك أهل التجارب بغيته وتجربته فتكون
قد كفيت مؤونة الطلب وعوفيت من علاج التجربة فأتاك من ذلك ما قد كنا نأتيه و
استبان لك ما ربما أظلم علينا منه أي بني إني وإن لم أكن عمرت عمر من كان قبلي فقد نظرت
في أعمالهم وفكرت في أخبارهم وسرت في آثارهم حتى عدت كأحدهم بل كأني بما انتهى إلي
من أمورهم قد عمرت مع أولهم إلى آخرهم فعرفت صفو ذلك من كدره ونفعه من ضرره
فاستخلصت لك من كل أمر نخيله وتوخيت لك جميله وصرفت عنك مجهوله ورأيت حيث
عناني من أمرك ما يعني الوالد الشفيق وأجمعت عليه من أدبك أن يكون ذلك وأنت
مقبل العمر ومقتبل الدهر ذو نية سليمة ونفس صافية وأن أبتدئك بتعليم كتاب الله
وتأويله وشرائع الإسلام وأحكامه وحلاله وحرامه لا أجاوز ذلك بك إلى غيره ثم
أشفقت أن يلتبس عليك ما اختلف الناس فيه من أهوائهم وآرائهم مثل الذي التبس
عليهم فكان إحكام ذلك على ما كرهت من تنبيهك له أحب إلي من إسلامك إلى أمر لا
آمن عليك به الهلكة ورجوت أن يوفقك الله فيه لرشدك وأن يهديك لقصدك فعهدت
إليك وصيتي هذه واعلم يا بني أن أحب ما أنت آخذ به إلي من وصيتي تقوى الله و



وقال صحب رسول الله قاطبة — بخ لذلك وكان الاول الثاني — من بعد ما شد الرحمن امرته
على الرسول باحكام واتقان — تقدمه اناس ليس عندهم — نص الا آية ولا منطوق برهان

وَالاِقْتِصَارُ عَلٰى مَا فَرَضَهُ اللهُ عَلَيْكَ وَالْاَخْذُ بِمَا مَضٰى عَلَيْهِ الْاَوَّلُوْنَ مِنْ اٰبَائِكَ
وَالصَّالِحُوْنَ مِنْ اَهْلِ بَيْتِكَ فَاِنَّهُمْ لَمْ يَدَعُوْا اَنْ نَظَرُوْا لِاَنْفُسِهِمْ كَمَا اَنْتَ نَاظِرٌ وَفَكَّرُوْا
كَمَا اَنْتَ مُفَكِّرٌ ثُمَّ رَدَّهُمْ اٰخِرُ ذٰلِكَ اِلَى الْاَخْذِ بِمَا عَرَفُوْا وَالْاِمْسَاكِ عَمَّا لَمْ يُكَلَّفُوْا فَاِنْ
اَبَتْ نَفْسُكَ اَنْ تَقْبَلَ ذٰلِكَ دُوْنَ اَنْ تَعْلَمَ كَمَا عَلِمُوْا فَلْيَكُنْ طَلَبُكَ ذٰلِكَ بِتَفَهُّمٍ وَتَعَلُّمٍ
لَا بِتَوَرُّطِ الشُّبُهَاتِ وَعُلُوِّ الْخُصُوْمَاتِ وَابْدَأْ قَبْلَ نَظَرِكَ فِيْ ذٰلِكَ بِالْاِسْتِعَانَةِ بِاِلٰهِكَ
وَالرَّغْبَةِ اِلَيْهِ فِيْ تَوْفِيْقِكَ وَتَرْكِ كُلِّ شَائِبَةٍ اَوْلَجَتْكَ فِيْ شُبْهَةٍ اَوْ اَسْلَمَتْكَ اِلٰى ضَلَالَةٍ
فَاِذَا اَيْقَنْتَ اَنْ قَدْ صَفَا قَلْبُكَ فَخَشَعَ وَتَمَّ رَأْيُكَ فَاجْتَمَعَ وَكَانَ هَمُّكَ فِيْ ذٰلِكَ هَمًّا وَاحِدًا
فَانْظُرْ فِيْمَا فَسَّرْتُ لَكَ وَاِنْ اَنْتَ لَمْ يَجْتَمِعْ لَكَ مَا تُحِبُّ مِنْ نَفْسِكَ وَفَرَاغِ نَظَرِكَ وَفِكْرِكَ
فَاعْلَمْ اَنَّكَ اِنَّمَا تَخْبِطُ الْعَشْوَاءَ وَتَتَوَرَّطُ الظَّلْمَاءَ وَلَيْسَ طَالِبُ الدِّيْنِ مَنْ خَبَطَ اَوْ خَلَطَ
وَالْاِمْسَاكُ عَنْ ذٰلِكَ اَمْثَلُ فَتَفَهَّمْ يَا بُنَيَّ وَصِيَّتِيْ وَاعْلَمْ اَنَّ مَالِكَ الْمَوْتِ هُوَ مَالِكُ الْحَيٰوةِ
وَاَنَّ الْخَالِقَ هُوَ الْمُمِيْتُ وَاَنَّ الْمُفْنِيَ هُوَ الْمُعِيْدُ وَاَنَّ الْمُبْتَلِيَ هُوَ الْمُعَافِيْ وَاَنَّ الدُّنْيَا لَمْ
تَكُنْ لِتَسْتَقِرَّ اِلَّا عَلٰى مَا جَعَلَهَا اللهُ عَلَيْهِ مِنَ النَّعْمَاءِ وَالْاِبْتِلَاءِ وَالْجَزَاءِ فِي الْمَعَادِ اَوْ مَا شَاءَ
مِمَّا لَا تَعْلَمُ فَاِنْ اَشْكَلَ عَلَيْكَ شَيْءٌ مِنْ ذٰلِكَ فَاحْمِلْهُ عَلٰى جَهَالَتِكَ بِهِ فَاِنَّكَ اَوَّلُ مَا خُلِقْتَ
جَاهِلًا ثُمَّ عُلِّمْتَ وَمَا اَكْثَرَ مَا تَجْهَلُ مِنَ الْاَمْرِ وَيَتَحَيَّرُ فِيْهِ رَأْيُكَ وَيَضِلُّ فِيْهِ بَصَرُكَ ثُمَّ تُبْصِرُهُ
بَعْدَ ذٰلِكَ فَاعْتَصِمْ بِالَّذِيْ خَلَقَكَ وَرَزَقَكَ وَسَوَّاكَ وَلْيَكُنْ لَهُ تَعَبُّدُكَ وَاِلَيْهِ
وَمِنْهُ شَفَقَتُكَ وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ اَنَّ اَحَدًا لَمْ يُنْبِئْ عَنِ اللهِ كَمَا اَنْبَاَ عَنْهُ الرَّسُوْلُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ
وَاٰلِهٖ فَارْضَ بِهٖ رَائِدًا وَاِلَى النَّجَاةِ قَائِدًا فَاِنِّيْ لَمْ اٰلُكَ نَصِيْحَةً وَاِنَّكَ لَنْ تَبْلُغَ فِي النَّظَرِ لِنَفْسِكَ
وَاِنِ اجْتَهَدْتَ مَبْلَغَ نَظَرِيْ لَكَ وَاعْلَمْ يَا بُنَيَّ اَنَّهُ لَوْ كَانَ لِرَبِّكَ شَرِيْكٌ لَاَتَتْكَ رُسُلُهُ

حتی اذا جدت الاجداث تغشلهم | بین الیهود بتحقیر وخذلان
من بعد ذاک ابن هند قام مدعیا | ممولها امره من ثار عثمان

لرأیت آثار ملکه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولکنه اله واحد کما وصف
نفسه لا یضاده فی ملکه احد ولا یزول ابدا ولم یزل اول قبل الاشیاء بلا اولیة و
آخر بعد الاشیاء بلا نهایة عظم عن ان تثبت ربوبیته باحاطة قلب او بصر فاذا عرفت
ذلک فافعل کما ینبغی لمثلک ان یفعله فی صغر خطره وقلة مقدرته وکثرة عجزه وعظیم
حاجته الی ربه فی طلب طاعته والخشیة من عقوبته والشفقة من سخطه فانه لم یأمرک
الا بحسن ولم ینهک الا عن قبیح یا بنی انی قد انبأتک عن الدنیا وحالها وزوالها وانتقالها
وانبأتک عن الآخرة وما اعد لاهلها فیها وضربت لک فیهما الامثال لتعتبر بها و
تحذو علیها انما مثل من خبر الدنیا کمثل قوم سفر نبا بهم منزل جدیب فأموا منزلا
خصیبا وجنابا مریعا فاحتملوا وعثاء الطریق وفراق الصدیق وخشونة السفر وجشوبة
المطعم لیأتوا سعة دارهم ومنزل قرارهم فلیس یجدون لشیء من ذلک الما ولا یرون نفقة
مغرما ولا شیء احب الیهم مما قربهم من منزلهم وادناهم من محلتهم ومثل من اغتر بها
کمثل قوم کانوا بمنزل خصیب فنبا بهم الی منزل جدیب فلیس شیء اکره الیهم ولا افظع
عندهم من مفارقة ما کانوا فیه الی ما یهجمون علیه ویصیرون الیه یا بنی اجعل نفسک
میزانا فیما بینک وبین غیرک فاحبب لغیرک ما تحب لنفسک واکره له ما تکره لها ولا
تظلم کما لا تحب ان تظلم واحسن کما تحب ان یحسن الیک واستقبح من نفسک ما تستقبح
من غیرک وارض من الناس بما ترضاه لهم من نفسک ولا تقل ما لا تعلم وان قل ما تعلم
ولا تقل ما لا تحب ان یقال لک واعلم ان الاعجاب ضد الصواب وآفة الالباب فاسع
فی کدحک ولا تکن خازنا لغیرک واذا انت هدیت لقصدک فکن اخشع ما تکون لربک

من امة جهلت ممن به جهلت ‏ اهل الخلافة بين الانس والجان
لا اضحك الله سن الدهر ان له ‏ قواعد عدلت عن كل ميزان

وَاعْلَمْ اَنَّ اَمَامَكَ طَرِيْقًا ذَا مَسَافَةٍ بَعِيْدَةٍ وَمَشَقَّةٍ شَدِيْدَةٍ وَاَنَّهُ لَا غِنٰى بِكَ فِيْهِ عَنْ
حُسْنِ الْاِرْتِيَادِ وَقَدْرِ بَلَاغِكَ مِنَ الزَّادِ مَعَ خِفَّةِ الظَّهْرِ فَلَا تَحْمِلَنَّ عَلٰى ظَهْرِكَ فَوْقَ طَاقَتِكَ
فَيَكُوْنَ ثِقْلُ ذٰلِكَ وَبَالًا عَلَيْكَ وَاِذَا وَجَدْتَ مِنْ اَهْلِ الْفَاقَةِ مَنْ يَحْمِلُ لَكَ زَادَكَ اِلٰى
يَوْمِ الْقِيٰمَةِ فَيُوَافِيْكَ بِهِ غَدًا حَيْثُ تَحْتَاجُ اِلَيْهِ فَاغْتَنِمْهُ وَحَمِّلْهُ اِيَّاهُ وَاَكْثِرْ مِنْ تَزْوِيْدِهِ
وَاَنْتَ قَادِرٌ عَلَيْهِ فَلَعَلَّكَ تَطْلُبُهُ فَلَا تَجِدُهُ وَاغْتَنِمْ مَنِ اسْتَقْرَضَكَ فِيْ حَالِ غِنَاكَ لِيَجْعَلَ
قَضَاءَهُ لَكَ فِيْ يَوْمِ عُسْرَتِكَ وَاعْلَمْ اَنَّ اَمَامَكَ عَقَبَةً كَؤُوْدًا الْمُخِفُّ فِيْهَا اَحْسَنُ حَالًا
مِنَ الْمُثْقِلِ وَالْمُبْطِئُ عَلَيْهَا اَقْبَحُ حَالًا مِنَ الْمُسْرِعِ وَاَنَّ مَهْبِطَهَا بِكَ لَا مَحَالَةَ عَلٰى جَنَّةٍ اَوْ
عَلٰى نَارٍ فَارْتَدْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ نُزُوْلِكَ وَوَطِّئِ الْمَنْزِلَ قَبْلَ حُلُوْلِكَ فَلَيْسَ بَعْدَ الْمَوْتِ
وَلَا اِلَى الدُّنْيَا مُنْصَرَفٌ وَاعْلَمْ اَنَّ الَّذِيْ بِيَدِهِ خَزَائِنُ السَّمٰوٰتِ وَالْاَرْضِ قَدْ اَذِنَ لَكَ
فِي الدُّعَاءِ وَتَكَفَّلَ لَكَ بِالْاِجَابَةِ وَاَمَرَكَ اَنْ تَسْاَلَهُ لِيُعْطِيَكَ وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ وَ
لَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُهُ عَنْكَ وَلَمْ يُلْجِئْكَ اِلٰى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ اِلَيْهِ وَلَمْ يَمْنَعْكَ
اِنْ اَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ وَلَمْ يُعَاجِلْكَ بِالنِّقْمَةِ وَلَمْ يُعَيِّرْكَ بِالْاِنَابَةِ وَلَمْ يَفْضَحْكَ حَيْثُ الْفَضِيْحَةُ
بِكَ اَوْلٰى وَلَمْ يُشَدِّدْ عَلَيْكَ فِيْ قَبُوْلِ الْاِنَابَةِ وَلَمْ يُنَاقِشْكَ بِالْجَرِيْمَةِ وَلَمْ يُؤْيِسْكَ مِنَ الرَّحْمَةِ
بَلْ جَعَلَ نُزُوْعَكَ عَنِ الذَّنْبِ حَسَنَةً وَحَسَبَ سَيِّئَتَكَ وَاحِدَةً وَحَسَبَ حَسَنَتَكَ عَشْرًا وَ
فَتَحَ لَكَ بَابَ الْمَتَابِ فَاِذَا نَادَيْتَهُ سَمِعَ نِدَاءَكَ وَاِذَا نَاجَيْتَهُ عَلِمَ نَجْوَاكَ فَاَفْضَيْتَ اِلَيْهِ
بِحَاجَتِكَ وَاَبْثَثْتَهُ ذَاتَ نَفْسِكَ وَشَكَوْتَ اِلَيْهِ هُمُوْمَكَ وَاسْتَكْشَفْتَهُ كُرُوْبَكَ وَ
اسْتَعَنْتَهُ عَلٰى اُمُوْرِكَ وَسَاَلْتَهُ مِنْ خَزَائِنِ رَحْمَتِهِ مَا لَا يَقْدِرُ عَلٰى اِعْطَائِهِ غَيْرُهُ مِنْ زِيَادَةِ
الْاَعْمَارِ وَصِحَّةِ الْاَبْدَانِ وَسَعَةِ الْاَرْزَاقِ ثُمَّ جَعَلَ فِيْ يَدَيْكَ مَفَاتِيْحَ خَزَائِنِهِ بِمَا اَذِنَ لَكَ فِيْهِ

علیهم اللعن ما دار السما وجری
علیهم اللعن ما کر الجدیدان

من مسئلته فمتی شئت استفتحت بالدعاء ابواب نعمه واستمطرت شآبیب رحمته
فلا یقنطنک ابطاء اجابته فان العطیة علی قدر النیة وربما اخرت عنک الاجابة
لیکون ذلک اعظم لاجر السائل واجزل لعطاء الامل وربما سئلت الشیء فلا تؤتاه
واوتیت خیرا منه عاجلا او آجلا او صرف عنک لما هو خیر لک فلرب امر قد طلبته فیه
هلاک دینک لو اوتیته فلتکن مسئلتک فیما یبقی لک جماله وینفی عنک وباله والمال
لا یبقی لک ولا تبقی له واعلم انک انما خلقت للآخرة لا للدنیا وللفناء لا للبقاء
وللموت لا للحیوة وانک فی منزل قلعة ودار بلغة وطریق الی الآخرة وانک طرید الموت
الذی لا ینجو منه هاربه ولا یفوته طالبه ولا بد انه مدرکه فکن منه علی حذر ان
یدرکک وانت علی حال سیئة قد کنت تحدث نفسک منها بالتوبة فیحول بینک وبین
ذلک فاذا انت قد اهلکت نفسک یا بنی اکثر من ذکر الموت وذکر ما تهجم علیه وتفضی
بعد الموت الیه حتی یاتیک وقد اخذت منه حذرک وشددت له ازرک ولا یاتیک
بغتة فیبهرک وایاک ان تغتر بما تری من اخلاد اهل الدنیا الیها وتکالبهم علیها
فقد نبأک الله عنها ونعت لک نفسها وتکشفت لک عن مساویها فانما اهلها کلاب
عاویة وسباع ضاریة یهر بعضها بعضا ویاکل عزیزها ذلیلها ویقهر کبیرها
صغیرها نعم معقلة واخری مهملة قد اضلت عقولها ورکبت مجهولها سروح عاهة
بواد وعث لیس لها راع یقیمها ولا مسیم یسیمها سلکت بهم الدنیا طریق العمی واخذت
بابصارهم عن منار الهدی فتاهوا فی حیرتها وغرقوا فی نعمتها واتخذوها ربا فلعبت
بهم ولعبوا بها ونسوا ما وراءها رویدا یسفر الظلام کان قد وردت الاظعان یوشک من

من اسرع ان يلحق واعلم ان من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان كان
واقفا ويقطع المسافة وان كان مقيما وادعا واعلم يقينا انك لن تبلغ املك ولن تعدو
اجلك فانك في سبيل من كان قبلك فخفض في الطلب واجمل في المكتسب فانه رب طلب قد
جر الى حرب فليس كل طالب بمرزوق ولا كل مجمل بمحروم واكرم نفسك عن كل دنية وان
ساقتك الى الرغائب فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضا ولا تكن عبد غيرك وقد
جعلك الله حرا وما خير خير لا ينال الا بشر ويسر لا ينال الا بعسر واياك ان توجف بك
مطايا الطمع فتوردك مناهل الهلكة وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة
فافعل فانك مدرك قسمك وآخذ سهمك وان اليسير من الله سبحانه اكرم واعظم من
الكثير من خلقه وان كان كل منه وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك
ما فات من منطقك وحفظ ما في الوعاء بشد الوكاء وحفظ ما في يديك احب الي من طلب
ما في يد غيرك ومرارة الياس خير من الطلب الى الناس والحرفة مع العفة خير من الغنى مع
الفجور والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره من اكثر اهجر ومن تفكر ابصر
قارن اهل الخير تكن منهم وباين اهل الشر تبن عنهم بئس الطعام الحرام وظلم الضعيف
افحش الظلم اذا كان الرفق خرقا كان الخرق رفقا ربما كان الدواء داء والداء دواء
وربما نصح غير الناصح وغش المستنصح واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى
والعقل حفظ التجارب وخير ما جربت ما وعظك بادر الفرصة قبل ان تكون غصة
ليس كل طالب يصيب ولا كل غائب يؤوب ومن الفساد اضاعة الزاد ومفسدة المعاد
ولكل امر عاقبة سوف ياتيك ما قدر لك [illegible] انمى من كثير لا

لا خير في معين مهين ولا في صديق ظنين ساهل الدهر ما ذل لك قعوده ولا تخاطر
بشيء رجاء أكثر منه وإياك أن تجمح بك مطية اللجاج احمل نفسك من أخيك عند صرمه
على الصلة وعند صدوده على اللطف والمقاربة وعند جموده على البذل وعند تباعده
على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على العذر حتى كأنك له عبد وكأنه
ذو نعمة عليك وإياك أن تضع ذلك في غير موضعه أو أن تفعله بغير أهله لا تتخذن
عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك وامحض أخاك النصيحة حسنة كانت
أم قبيحة وتجرع الغيظ فإني لم أر جرعة أحلى منها عاقبة ولا ألذ مغبة ولن لمن غالظك
فإنه يوشك أن يلين لك وخذ على عدوك بالفضل فإنه أحلى الظفرين وإن أردت
قطيعة أخيك فاستبق له من نفسك بقية ترجع إليها إن بدا له ذلك يوما ومن ظن
بك خيرا فصدق ظنه ولا تضيعن حق أخيك اتكالا على ما بينك وبينه فإنه ليس
لك بأخ من أضعت حقه ولا يكن أهلك أشقى الخلق بك ولا ترغبن فيمن زهد عنك
ولا يكونن أخوك على قطيعتك أقوى منك على صلته ولا تكونن على الإساءة أقوى
منك على الإحسان ولا يكبرن عليك ظلم من ظلمك فإنه يسعى في مضرته ونفعك وليس
جزاء من سرك أن تسوءه واعلم يا بني أن الرزق رزقان رزق تطلبه ورزق يطلبك
فإن أنت لم تأته أتاك ما أقبح الخضوع عند الحاجة والجفاء عند الغنى إنما لك من
دنياك ما أصلحت به مثواك وإن جزعت على ما تفلت من يديك فاجزع على كل ما
لم يصل إليك استدل على ما لم يكن بما قد كان فإن الأمور أشباه ولا تكونن ممن
لا تنفعه العظة إلا إذا بالغت في إيلامه فإن العاقل يتعظ بالآداب والبهائم لا تتعظ

ألا بالقريب اطرح عنك واردات الهموم بعزائم الصبر وحسن اليقين من ترك القصد

جار والصاحب مناسب والصديق من صدق غيبه والهوى شريك العمى رب قريب أبعد

من بعيد ورب بعيد أقرب من قريب والغريب من لم يكن له حبيب من تعدى الحق

ضاق مذهبه ومن اقتصر على قدره كان أبقى له وأوثق سبب أخذت به سبب بينك و

بين الله ومن لم يبالك فهو عدوك قد يكون اليأس دركا إذا كان الطمع هلاكا ليس

كل عورة تظهر ولا كل فرصة تصاب وربما أخطأ البصير قصده وأصاب الأعمى رشده

أخر الشر فإنك إذا شئت تعجلته وقطيعة الجاهل تعدل صلة العاقل من أمن الزمان

خانه ومن أعظمه أهانه ليس كل من رمى أصاب إذا تغير السلطان تغير الزمان سل عن

الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار إياك أن تذكر في الكلام مضحكا وإن حكيت

ذلك عن غيرك وإياك ومشاورة النساء فإن رأيهن إلى أفن وعزمهن إلى وهن واكفف

عليهن من أبصارهن بحجابك إياهن فإن شدة الحجاب أبقى عليهن وليس خروجهن [illegible]

من إدخالك من لا يوثق به عليهن وإن استطعت أن لا يعرفن غيرك فافعل ولا تملك

المرأة من أمرها ما جاوز نفسها فإن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ولا تعد بكرامتها

نفسها ولا تطمعها في أن تشفع بغيرها وإياك والتغاير في غير موضع غيرة فإن ذلك يدعو

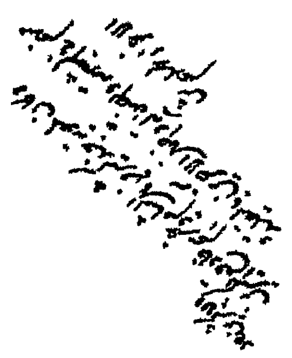
الصحيحة إلى السقم والبريئة إلى الريب واجعل لكل إنسان عملا [illegible] فإنه أحرى أن

لا يتواكلوا في خدمتك وأكرم عشيرتك فإنهم جناحك الذي به تطير وأصلك الذي

إليه تصير ويدك التي بها تصول استودع الله دينك ودنياك [illegible] القضاء

لك في العاجلة والآجلة والدنيا والآخرة والسلام [illegible]

وأرديت جيلاً من الناس كثيراً خدعتهم بغيك وألقيتهم في موج بحرك تغشاهم الظلمات
وتتلاطم بهم الشبهات فجاروا عن وجهتهم ونكصوا على أعقابهم وتولوا على أدبارهم
وعولوا على أحسابهم إلا من فاء من أهل البصائر فإنهم فارقوك بعد معرفتك وهربوا
إلى الله من موازرتك إذ حملتهم على الصعب وعدلت بهم عن القصد فاتق الله يا معاوية
في نفسك وجاذب الشيطان قيادك فإن الدنيا منقطعة عنك والآخرة قريبة منك و



ومن كتاب له عليه السلام إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فإن عيني
بالمغرب كتب إلي يعلمني أنه وجه إلى الموسم أناس من أهل الشام العمي القلوب الصم الأسماع
الكمه الأبصار الذين يلتمسون الحق بالباطل ويطيعون المخلوق في معصية الخالق و
يحتلبون الدنيا درها بالدين ويشترون عاجلها بآجل الأبرار والمتقين ولن يفوز
بالخير إلا عامله ولا يجزى جزاء الشر إلا فاعله فأقم على ما في يديك قيام الحازم الصليب
والناصح اللبيب والتابع لسلطانه المطيع لإمامه وإياك وما يعتذر منه ولا تكن عند
النعماء بطراً ولا عند البأساء فشلاً والسلام ومن كتاب له عليه السلام إلى محمد بن
أبي بكر لما بلغه توجده من عزله بالأشتر عن مصر ثم توفي الأشتر في توجهه إلى مصر قبل وصوله
إليها أما بعد فقد بلغني موجدتك من تسريح الأشتر إلى عملك وإني لم أفعل ذلك
استبطاءً لك في الجهد ولا ازدياداً لك في الجد ولو نزعت ما تحت يدك من سلطانك
لوليتك ما هو أيسر عليك مؤونة وأعجب إليك ولاية إن الرجل الذي كنت وليته أمر مصر
كان لنا رجلاً ناصحاً وعلى عدونا شديداً ناقماً فرحمه الله فلقد استكمل أيامه ولاقى
حمامه ونحن عنه راضون أولاه الله رضوانه وضاعف الثواب له فأصحر لعدوك وامض

على بصيرتك وشمّر لحرب من حاربك وادع الى سبيل ربك واكثر الاستعانة بالله

يكفك ما اهمّك ويعنك على ما نزل بك ان شاء الله **ومن كتاب له عليه السلام**

الى عبد الله بن العباس بعد مقتل محمد بن ابي بكر بمصر اما بعد فانّ مصر قد افتتحت ومحمّد

ابن ابي بكر قد استشهد فعند الله نحتسبه ولدا ناصحا وعاملا كادحا وسيفا قاطعا و

ركنا دافعا وقد كنت حثثت الناس على لحاقه وامرتهم بغياثه قبل الوقعة ودعوتهم سرّا

وجهرا وعودا وبدءا فمنهم الآتي كارها ومنهم المعتلّ كاذبا ومنهم القاعد خاذلا

اسأل الله ان يجعل لي منهم فرجا عاجلا فوالله لولا طمعي عند لقائي عدوّي في الشهادة وتوطيني

نفسي على المنيّة لاحببت ان لا ابقى مع هؤلاء يوما ولا التقي بهم ابدا **ومن كتاب**

له عليه السلام الى عقيل بن ابي طالب في ذكر جيش انفذه الى بعض الاعداء وهو جواب كتاب

كتبه اليه اخوه فسرّحت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلمّا بلغه ذلك شمّر هاربا ونكص

نادما فلحقوه ببعض الطريق وقد طفّلت الشمس للاياب فاقتتلوا شيئا كلا ولا فما كان

الا كموقف ساعة حتى نجا جريضا بعدما اخذ منه بالمخنق ولم يبق معه غير الرمق فلأيا

بلأي ما نجا فدع عنك قريشا وتركاضهم في الضلال وتجوالهم في الشقاق وجماحهم في

التيه فانهم قد اجمعوا على حربي كاجماعهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وآله قبلي فجزت

قريشا عنّي الجوازي فقد قطعوا رحمي وسلبوني سلطان ابن امّي واما ما سألت عنه من

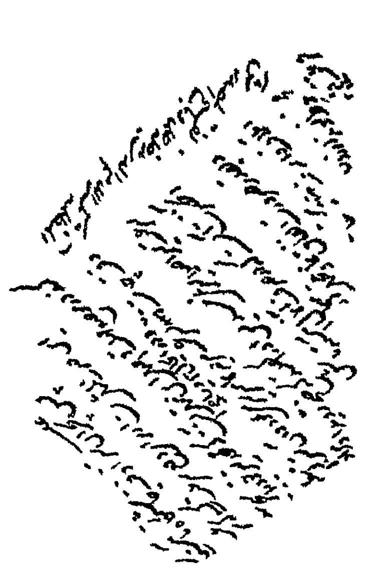
رأيي في القتال فانّ رأيي قتال المحلّين حتى القى الله لا يزيدني كثرة الناس حولي عزّة

ولا تفرّقهم عنّي وحشة ولا تحسبنّ ابن ابيك ولو اسلمه الناس متضرّعا متخشّعا ولا مقرّا

للضيم واهنا ولا سلس الزمام للقائد ولا وطيء الظهر للراكب المقتعد ولكنّه كما قال اخو

بني سليم فإن تسأليني كيف أنت فإنني صبور على ريب الزمان صليب يعز علي
أن ترى بي كآبة فيشمت عاد أو يساء حبيب ومن كتاب له عليه السلام إلى معوية
فسبحان الله ما أشد لزومك للأهواء المبتدعة والحيرة المتبعة مع تضييع الحقائق واطراح
الوثائق التي هي لله طلبة وعلى عباده حجة فأما إكثارك الحجاج في عثمان وقتلته فإنك
إنما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلته حيث كان النصر له والسلام ومن كتاب
له عليه السلام إلى أهل مصر لما ولى عليهم الأشتر من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى
القوم الذين غضبوا لله حين عصي في أرضه وذهب بحقه فضرب الجور سرادقه على البر
والفاجر والمقيم والظاعن فلا معروف يستراح إليه ولا منكر يتناهى عنه أما بعد فقد
بعثت إليكم عبدا من عباد الله لا ينام أيام الخوف ولا ينكل عن الأعداء ساعات الروع
أشد على الفجار من حريق النار وهو مالك بن الحرث أخو مذحج فاسمعوا له وأطيعوا أمره
فيما طابق الحق فإنه سيف من سيوف الله لا كليل الظبة ولا نابي الضريبة فإن أمركم
أن تنفروا فانفروا وإن أمركم أن تقيموا فأقيموا فإنه لا يقدم ولا يحجم ولا يؤخر ولا يقدم
إلا عن أمري وقد آثرتكم به على نفسي لنصيحته لكم وشدة شكيمته على عدوكم ومن
كتاب له عليه السلام إلى عمرو بن العاص فإنك جعلت دينك تبعا لدنيا امرئ
ظاهر غيه مهتوك ستره يشين الكريم بمجلسه ويسفه الحليم بخلطته فاتبعت أثره
وطلبت فضله اتباع الكلب للضرغام يلوذ إلى مخالبه وينتظر ما يلقى إليه من فضل فريسته
فأذهبت دنياك وآخرتك ولو بالحق أخذت أدركت ما طلبت فإن يمكني الله منك
ومن ابن أبي سفيان أجزكما بما قدمتما وإن تعجزا وتبقيا فما أمامكما شر لكما ومن كتاب

له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فقد بلغني عنك امر ان كنت فعلته فقد
اسخطت ربك وعصيت امامك واخزيت امانتك بلغني انك جردت الارض فاخذت
ما تحت قدميك واكلت ما تحت يديك فارفع الى حسابك واعلم ان حساب الله
اعظم من حساب الناس **ومن كتاب له عليه السلام** الى بعض عماله اما بعد فاني كنت
اشركتك في امانتي وجعلتك شعاري وبطانتي ولم يكن رجل من اهلي اوثق منك
في نفسي لمواساتي وموازرتي واداء الامانة الي فلما رايت الزمان على ابن عمك قد كلب
والعدو قد حرب وامانة الناس قد خزيت وهذه الامة قد فنكت وشغرت قلبت لابن
عمك ظهر المجن ففارقته مع المفارقين وخذلته مع الخاذلين وخنته مع الخائنين
فلا ابن عمك آسيت ولا الامانة اديت وكانك لم تكن على بينة من ربك وكانك انما
كنت تكيد هذه الامة عن دنياهم وتنوي غرتهم عن فيئهم فلما امكنتك الشدة في خيانة
الامة اسرعت الكرة وعاجلت الوثبة واختطفت ما قدرت عليه من اموالهم المصونة
لاراملهم وايتامهم اختطاف الذئب الازل دامية المعزى الكسيرة فحملته الى الحجاز
رحيب الصدر بحمله غير متاثم من اخذه كانك لا ابا لغيرك حدرت الى اهلك تراثك
من ابيك وامك فسبحان الله اما تؤمن بالمعاد او ما تخاف نقاش الحساب ايها المعدود
كان عندنا من ذوي الالباب كيف تسيغ شرابا وطعاما وانت تعلم انك تاكل حراما و
تشرب حراما وتبتاع الاماء وتنكح النساء من مال اليتامى والمساكين والمؤمنين والمجاهدين
الذين افاء الله عليهم هذه الاموال واحرز بهم هذه البلاد فاتق الله واردد الى
هؤلاء القوم اموالهم فانك ان لم تفعل ثم امكنني الله منك لاعذرن الى الله فيك ولاضربنك



يسعني أنّي ما ضربت به أحداً إلاّ دخل النار، والله لو أنّ الحسن والحسين فعلا مثل

الذي فعلت ما كانت لهما عندي هوادة، ولا ظفرا منّي بإرادة حتّى آخذ الحقّ منهما وأزيل

الباطل عن مظلمتهما، وأقسم بالله ربّ العالمين ما يسرّني أنّ ما أخذت من أموالهم حلال لي

أتركه ميراثاً لمن بعدي، فضحّ رويداً فكأنّك قد بلغت المدى، ودفنت تحت الثرى، وعرضت

عليك أعمالك بالمحلّ الذي ينادي الظالم فيه بالحسرة، ويتمنّى المضيّع الرجعة، ولات حين

مناص. **ومن كتاب له عليه السلام** إلى عمر بن أبي سلمة المخزومي وكان عامله على البحرين

فعزله واستعمل نعمان بن عجلان الزرقي مكانه: أمّا بعد فإنّي قد ولّيت النعمان بن عجلان الزرقي

على البحرين، ونزعت يدك بلا ذمّ لك ولا تثريب عليك، فلقد أحسنت الولاية وأدّيت

الأمانة، فأقبل غير ظنين ولا ملوم ولا متّهم ولا مأثوم، فلقد أردت المسير إلى ظلمة أهل الشام

وأحببت أن تشهد معي، فإنّك ممّن أستظهر به على جهاد العدوّ وإقامة عمود الدين إن شاء الله

ومن كتاب له عليه السلام إلى مصقلة بن هبيرة الشيباني وهو عامله على أردشير خرّة

بلغني عنك أمر إن كنت فعلته فقد أسخطت إلهك وأغضبت إمامك، إنّك تقسم فيء المسلمين

الذي حازته رماحهم وخيولهم، وأريقت عليه دماؤهم فيمن اعتامك من أعراب قومك،

فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة لئن كان ذلك حقّاً لتجدنّ بك عليّ هواناً، ولتخفّنّ عندي

ميزاناً، فلا تستهن بحقّ ربّك، ولا تصلح دنياك بمحق دينك فتكون من الأخسرين أعمالاً.

ألا وإنّ حقّ من قبلك وقبلنا من المسلمين في قسمة هذا الفيء سواء، يردون عندي عليه، و

يصدرون عنه. **ومن كتاب له عليه السلام** إلى زياد بن أبيه وقد بلغه أنّ معاوية كتب

إليه يريد خديعته باستلحاقه: وقد عرفت أنّ معاوية كتب إليك يستزلّ لبّك ويستفلّ

غربك فاحذره فإنما هو الشيطان يأتي المؤمن من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه و
عن شماله ليقتحم غفلته ويستلب غرته وقد كان من أبي سفيان في زمن عمر فلتة من حديث
النفس ونزغة من نزغات الشيطان لا يثبت بها نسب ولا يستحق بها إرث والمتعلق بها
كالواغل المدفع والنوط المذبذب فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد بها ورب الكعبة ولم
يزل في نفسه حتى ادعاه معاوية قوله عليه السلام الواغل هو الذي يهجم على الشرب ليشرب معهم
وليس منهم فلا يزال مدفعا محاجزا والنوط المذبذب هو ما يناط برحل الراكب من قعب
أو قدح أو ما أشبه ذلك فهو أبدا يتقلقل إذا حث ظهره واستعجل سيره **ومن كتاب له**
عليه السلام إلى عثمان بن حنيف الأنصاري وهو عامله على البصرة وقد بلغه أنه دعي إلى وليمة قوم
من أهلها فمضى إليها أما بعد يا ابن حنيف فقد بلغني أن رجلا من فتية أهل البصرة
دعاك إلى مأدبة فأسرعت إليها تستطاب لك الألوان وتنقل إليك الجفان وما ظننت
أنك تجيب إلى طعام قوم عائلهم مجفو وغنيهم مدعو فانظر إلى ما تقضمه من هذا
المقضم فما اشتبه عليك علمه فالفظه وما أيقنت بطيب وجوهه فنل منه ألا
وإن لكل مأموم إماما يقتدي به ويستضيء بنور علمه ألا وإن إمامكم قد اكتفى من
دنياه بطمريه ومن طعمه بقرصيه ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك ولكن أعينوني بورع
واجتهاد وعفة وسداد فوالله ما كنزت من دنياكم تبرا ولا ادخرت من غنائمها وفرا
ولا أعددت لبالي ثوبي طمرا بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلته السماء فشحت
عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس قوم آخرين ونعم الحكم الله وما أصنع بفدك
وغير فدك والنفس مظانها في غد جدث تنقطع في ظلمته آثارها وتغيب أخبارها

وحفرة لو زيد في فسحتها واوسعت يدا حافرها لاضغطها الحجر والمدر وسدّ فرجها

التراب المتراكم وانما هي نفسي اروضها بالتقوى لتاتي امنة يوم الخوف الاكبر وتثبت

على جوانب المزلق ولو شئت لاهتديت الطريق الى مصفى هذا العسل ولباب هذا القمح

ونسائج هذا القز ولكن هيهات ان يغلبني هواي ويقودني جشعي الى تخير الاطعمة و

لعل بالحجاز او اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع او ابيت مبطانا وحولي

بطون غرثى واكباد حرى او اكون كما قال القائل وحسبك داء ان تبيت ببطنة

وحولك اكباد تحن الى القد ءاقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في

مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش فما خلقت ليشغلني اكل الطيبات

كالبهيمة المربوطة همها علفها او المرسلة شغلها تقممها تكترش من اعلافها وتلهو

عما يراد بها او اترك سدى او اهمل عابثا او اجر حبل الضلالة او اعتسف طريق

المتاهة وكاني بقائلكم يقول اذا كان هذا قوت ابن ابي طالب فقد قعد به الضعف

عن قتال الاقران ومنازلة الشجعان الا وان الشجرة البرية اصلب عودا والروائع

الخضرة ارق جلودا والنابتات البدوية اقوى وقودا وابطا خمودا وانا من رسول الله

كالصنو من الصنو والذراع من العضد والله لو تظاهرت العرب على قتالي لما وليت

عنها ولو امكنت الفرص من رقابها لسارعت اليها وساجهد في ان اطهر الارض

من هذا الشخص المعكوس والجسم المركوس حتى تخرج المدرة من بين حب الحصيد اليك عني

يا دنيا فحبلك على غاربك قد انسللت من مخالبك واجتنبت الذهاب في مداحضك اين

القوم الذين غررتهم بمداعبك اين الامم الذين فتنتهم بزخارفك ها هم رهائن

ومضامين اللحود والله لو كنت شخصا مرئيا وقالبا حسيا لاقمت عليك حدود الله

في عباد غررتهم بالاماني والقيتهم في المهاوي وملوك اسلمتهم الى التلف واوردتهم موارد

البلاء اذ لا ورد ولا صدر هيهات من وطئ دحضك زلق ومن ركب لججك غرق ومن ازور

عن حبالك وفق والسالم منك لا يبالي ان ضاق به مناخه والدنيا عنده كيوم حان

انسلاخه اعزبي عني فوالله لا اذل لك فتستذليني ولا اسلس لك فتقوديني وايم الله

يمينا استثني فيها بمشية الله لاروضن نفسي رياضة تهش معها الى القرص اذا قدرت

عليه مطعوما وتقنع بالملح مادوما ولادعن مقلتي كعين ماء نضب معينها مستفرغة

دموعها اتمتلي السائمة من رعيها فتبرك وتشبع الربيضة من عشبها فتربض وياكل

علي من زاده فيهجع قرت اذا عينه اذا اقتدى بعد السنين المتطاولة بالبهيمة الهاملة

والسائمة المرعية طوبى لنفس ادت الى ربها فرضها وعركت بجنبها بؤسها وهجرت في

الليل غمضها حتى اذا غلب الكرى عليها افترشت ارضها وتوسدت كفها في معشر

اسهر عيونهم خوف معادهم وتجافت عن مضاجعهم جنوبهم وهمهمت بذكر ربهم

شفاههم وتقشعت بطول استغفارهم ذنوبهم اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم

المفلحون فاتق الله يا ابن حنيف ولتكفف اقراصك ليكون من النار خلاصك ومن

كتاب له عليه السلام الى بعض عماله اما بعد فانك ممن استظهر به على اقامة الدين

واقمع به نخوة الاثيم واسد به لهاة الثغر المخوف فاستعن بالله على ما اهمك واخلط

الشدة بضغث من اللين وارفق ما كان الرفق ارفق واعتزم بالشدة حين لا تغني عنك

الا الشدة واخفض للرعية جناحك والن لهم جانبك واس بينهم في اللحظة والنظرة

والاشارة والتحية حتى لا يطمع العظماء في حيفك ولا ييأس الضعفاء من عدلك

والسلام ومن وصية له عليه السلام للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه ابن ملجم لعنه الله

عليه أوصيكما بتقوى الله وان لا تبغيا الدنيا وان بغتكما ولا تأسفا على شيء منها

زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للاجر وكونا للظالم خصما وللمظلوم عونا اوصيكما و

جميع ولدي واهلي ومن بلغه كتابي بتقوى الله ونظم امركم وصلاح ذات بينكم فاني

سمعت جدكما صلى الله عليه وآله يقول صلاح ذات البين افضل من عامة الصلوة والصيام

والله الله في الايتام فلا تغبوا افواههم ولا يضيعوا بحضرتكم والله الله في جيرانكم

فانهم وصية نبيكم ما زال يوصي بهم حتى ظننا انه سيورثهم والله الله في القرآن لا

يسبقكم بالعمل به غيركم والله الله في الصلوة فانها عمود دينكم والله الله في بيت

ربكم لا تخلوه ما بقيتم فانه ان ترك لم تناظروا والله الله في الجهاد باموالكم وانفسكم

والسنتكم في سبيل الله وعليكم بالتواصل والتباذل واياكم والتدابر والتقاطع

لا تتركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولى عليكم اشراركم ثم تدعون فلا

يستجاب لكم يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضا تقولون قتل

امير المؤمنين الا لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة

بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول اياكم والمثلة

ولو بالكلب العقور ومن كتاب له عليه السلام الى معوية وان البغي والزور

يذيعان بالمرء في دينه ودنياه ويبديان خلله عند من يعيبه وقد علمت انك غير مدرك ما

قضي فواته وقد رام اقوام امرا بغير الحق فتأولوا على الله فاكذبهم فاحذر يوما يغتبط

فيه من احمد عاقبة عمله ويندم من امكن الشيطان من قياده فلم يجاذبه وقد دعونا

الى حكم القرآن ولست من اهله ولسنا اياك اجبنا ولكنا اجبنا القرآن الى حكمه والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى غيره اما بعد فان الدنيا مشغلة عن غيرها

ولم يصب صاحبها منها شيئا الا فتحت له حرصا عليها ولهجا بها ولن يستغني

صاحبها بما نال فيها عما لم يبلغه منها ومن وراء ذلك فراق ما جمع ونقض ما ابرم

ولو اعتبرت بما مضى حفظت ما بقي والسلام ومن كتاب له عليه السلام الى امرائه

على الجيوش من عبد الله علي امير المؤمنين الى اصحاب المسالح اما بعد فان حقا

على الوالي ان لا يغيره على رعيته فضل ناله ولا طول خص به وان يزيده ما قسم الله

له من نعمه دنوا من عباده وعطفا على اخوانه الا وان لكم عندي ان لا احتجز دونكم

سرا الا في حرب ولا اطوي دونكم امرا الا في حكم ولا اؤخر لكم حقا عن محله ولا اقف به دون

مقطعه وان تكونوا عندي في الحق سواء فاذا فعلت ذلك وجبت لله عليكم النعمة ولي

عليكم الطاعة وان لا تنكصوا عن دعوة ولا تفرطوا في صلاح وان تخوضوا الغمرات الى

الحق فان انتم لم تستقيموا لي على ذلك لم يكن احد اهون علي ممن اعوج منكم ثم اعظم له

العقوبة ولا يجد عندي فيها رخصة فخذوا هذا من امرائكم واعطوهم من انفسكم ما

يصلح الله به امركم ومن كتاب له عليه السلام الى عماله على الخراج من عبد الله

علي امير المؤمنين الى اصحاب الخراج اما بعد فان من لم يحذر ما هو صائر اليه لم يقدم

لنفسه ما يحرزها واعلموا ان ما كلفتم به يسير وان ثوابه كثير ولو لم يكن فيما نهى الله عنه

من البغي والعدوان عقاب يخاف لكان في ثواب اجتنابه ما لا عذر في ترك طلبه فانصفوا

الناس من أنفسكم واصبروا لحوائجهم فإنكم خزّان الرعية ووكلاء الأمة وسفراء الأئمة

ولا تحسموا أحداً عن حاجته ولا تحبسوه عن طلبته ولا تبيعنّ للناس في الخراج كسوة

شتاء ولا صيف ولا دابة يعتملون عليها ولا عبداً ولا تضربنّ أحداً سوطاً لمكان درهم

ولا تمسّنّ مال أحد من الناس مصلّ ولا معاهد إلا أن تجدوا فرساً أو سلاحاً يعدى

به على أهل الإسلام فإنه لا ينبغي للمسلم أن يدع ذلك في أيدي أعداء الإسلام فيكون

شوكة عليه ولا تدّخروا أنفسكم نصيحة ولا الجند حسن السيرة ولا الرعية معونة ولا

دين الله قوة وأبلوا في سبيله ما استوجب عليكم فإن الله سبحانه قد اصطنع عندنا

وعندكم أن نشكره بجهدنا وأن ننصره بما بلغت قوتنا ولا قوة إلا بالله ومن كتاب

له عليه السلام إلى أمراء البلاد في معنى الصلاة أما بعد فصلّوا بالناس الظهر حتى

تفيء الشمس مثل مربض العنز وصلّوا بهم العصر والشمس بيضاء حية في عضو من

النهار حين يسار فيها فرسخان وصلّوا بهم المغرب حين يفطر الصائم ويدفع الحاج و

صلّوا بهم العشاء حين يتوارى الشفق إلى ثلث الليل وصلّوا بهم صلاة أضعفهم ولا تكونوا

فتّانين ومن كتاب له عليه السلام كتبه للأشتر النخعي على مصر وأعمالها حين اضطرب

أمر محمد بن أبي بكر وهو أطول عهد وأجمع كتبه للمحاسن بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما

أمر به عبد الله علي أمير المؤمنين مالك بن الحارث الأشتر في عهده إليه حين ولّاه مصر

جباية خراجها وجهاد عدوها واستصلاح أهلها وعمارة بلادها أمره بتقوى الله

وإيثار طاعته واتباع ما أمر به في كتابه من فرائضه وسننه التي لا يسعد أحد إلا باتباعها

ولا يشقى إلا مع جحودها وإضاعتها وأن ينصر الله سبحانه بيده وقلبه ولسانه فإنه جلّ

انّه قد تكفّل بنصر من نصره واعزاز من اعزّه وامره ان يكسر نفسه عند الشهوات

ويزعها عند الجمحات فانّ النفس امّارة بالسوء الّا ما رحم الله ثمّ اعلم يا مالك انّي قد

وجّهتك الى بلاد قد جرت عليها دول قبلك من عدل وجور وانّ الناس ينظرون من

امورك في مثل ما كنت تنظر فيه من امور الولاة قبلك ويقولون فيك ما كنت تقول

تقول فيهم وانّما يستدلّ على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده فليكن احبّ

الذخائر اليك ذخيرة العمل الصالح فاملك هواك وشحّ بنفسك عمّا لا يحلّ لك فانّ

الشحّ بالنفس الانصاف منها فيما احببت او كرهت واشعر قلبك الرحمة للرعيّة والمحبّة

لهم واللطف بهم ولا تكوننّ عليهم سبعاً ضارياً تغتنم اكلهم فانّهم صنفان امّا اخ لك في

الدين وامّا نظير لك في الخلق يفرط منهم الزلل وتعرض لهم العلل ويؤتى على ايديهم

في العمد والخطأ فاعطهم من عفوك وصفحك مثل الذي تحبّ ان يعطيك الله من عفوه

وصفحه فانّك فوقهم ووالي الامر عليك فوقك والله فوق من ولّاك وقد استكفاك

امرهم وابتلاك بهم ولا تنصبنّ نفسك لحرب الله فانّه لا يدي لك بنقمته ولا غنى بك عن عفوه

ورحمته ولا تندمنّ على عفو ولا تبجحنّ بعقوبة ولا تسرعنّ الى بادرة وجدت منها مندوحة

ولا تقولنّ انّي مؤمّر آمر فاطاع فانّ ذلك ادغال في القلب ومنهكة للدين وتقرّب من الغير

واذا احدث لك ما انت فيه من سلطانك ابّهة او مخيلة فانظر الى عظم ملك الله فو

وقدرته منك على ما لا تقدر عليه من نفسك فانّ ذلك يطامن اليك من طماحك و

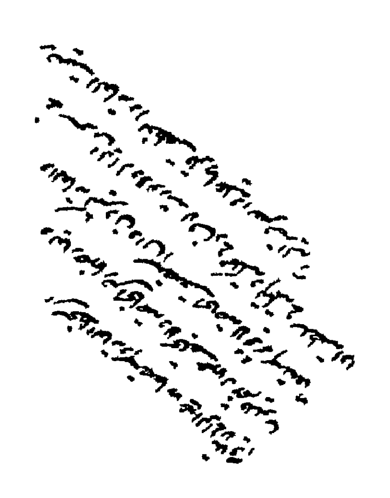
يكفّ عنك من غربك ويفيء اليك بما عزب عنك من عقلك ايّاك ومساماة الله في عظمته و

التشبّه به في جبروته فانّ الله يذلّ كلّ جبّار ويهين كلّ مختال انصف الله وانصف الناس

نفسك ومن خاصّة أهلك ومن لك فيه هوىً من رعيّتك فإنّك إلّا تفعل تظلم ومن

ظلم عباد الله كان الله خصمه دون عباده ومن خاصمه الله أدحض حجّته وكان لله حرباً حتّى ينزع

ويتوب وليس شيءٌ أدعى إلى تغيير نعمة الله وتعجيل نقمته من إقامةٍ على ظلمٍ فإنّ الله سميعٌ دعوة



المضطهدين وهو للظالمين بالمرصاد ولكن أحبّ الأمور إليك أوسطها في الحقّ وأعمّها

في العدل وأجمعها لرضى الرعيّة فإنّ سخط العامّة يجحف برضى الخاصّة وإنّ سخط الخاصّة

يغتفر مع رضى العامّة وليس أحدٌ من الرعيّة أثقل على الوالي مؤونةً في الرخاء وأقلّ معونةً

له في البلاء وأكره للإنصاف وأسأل بالإلحاف وأقلّ شكراً عند الإعطاء وأبطأ عذراً

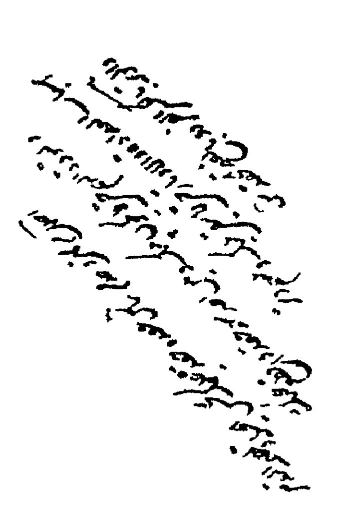
عند المنع وأضعف صبراً عند ملمّات الدهر من أهل الخاصّة وإنّما عمود الدين وجماع

المسلمين والعدّة للأعداء العامّة من الأمّة فليكن صغوك لهم وميلك معهم وليكن أبعد

رعيّتك منك وأشنأهم عندك أطلبهم لمعايب الناس فإنّ في الناس عيوباً الوالي أحقّ

من سترها فلا تكشفنّ عمّا غاب عنك منها فإنّما عليك تطهير ما ظهر لك والله يحكم على

ما غاب عنك فاستر العورة ما استطعت يستر الله منك ما تحبّ ستره من رعيّتك



أطلق عن الناس عقدة كلّ حقدٍ واقطع عنك سبب كلّ وترٍ وتغاب عن كلّ ما لا يضحّ

لك ولا تعجلنّ إلى تصديق ساعٍ فإنّ الساعي غاشٌّ وإن تشبّه بالناصحين ولا تدخلنّ

في مشورتك بخيلاً يعدل بك عن الفضل ويعدك الفقر ولا جباناً يضعفك عن الأمور

ولا حريصاً يزيّن لك الشره بالجور فإنّ البخل والجبن والحرص غرائز شتّى يجمعها سوء

الظنّ بالله إنّ شرّ وزرائك من كان للأشرار قبلك وزيراً ومن شركهم في الآثام فلا

يكوننّ لك بطانةً فإنّهم أعوان الأثمة وإخوان الظلمة وأنت واجدٌ منهم خير الخلف

ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل آصارهم وأوزارهم ممن لم يعاون ظالما
على ظلمه ولا آثما على إثمه أولئك أخف عليك مؤونة وأحسن لك معونة وأحنى عليك
عطفا وأقل لغيرك إلفا فاتخذ أولئك خاصة لخلواتك وحفلاتك ثم ليكن آثرهم
عندك أقولهم بمر الحق لك وأقلهم مساعدة فيما يكون منك مما كره الله لأوليائه واقعا
ذلك من هواك حيث وقع والصق بأهل الورع والصدق ثم رضهم على أن لا يطروك
ولا يبجحوك بباطل لم تفعله فإن كثرة الإطراء تحدث الزهو وتدني من العزة ولا يكونن
المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء فإن في ذلك تزهيدا لأهل الإحسان في الإحسان وتدريبا لأهل
الإساءة على الإساءة وألزم كلا منهم ما ألزم نفسه واعلم أنه ليس شيء بأدعى إلى حسن
ظن وال برعيته من إحسانه إليهم وتخفيفه المؤونات عليهم وترك استكراهه إياهم على ما ليس
قبلهم فليكن منك في ذلك أمر يجتمع لك به حسن الظن برعيتك فإن حسن الظن يقطع عنك
نصبا طويلا وإن أحق من حسن ظنك به لمن حسن بلاؤك عنده وإن أحق من ساء ظنك
به لمن ساء بلاؤك عنده ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت
بها الألفة وصلحت عليها الرعية ولا تحدثن سنة تضر بشيء من ماضي تلك السنن
فيكون الأجر لمن سنها والوزر عليك بما نقضت منها وأكثر مدارسة العلماء ومنافثة
الحكماء في تثبيت ما صلح عليه أمر بلادك وإقامة ما استقام به الناس قبلك واعلم أن الرعية
طبقات لا يصلح بعضها إلا ببعض ولا غنى ببعضها عن بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب
العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الإنصاف والرفق ومنها أهل الجزية
والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها الطبقة

السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكل قد سمى الله سهمه ووضع على حده فريضة في كتابه

او سنة نبيه صلى الله عليه وآله عهدا منه عندنا محفوظا فالجنود باذن الله حصون الرعية وزين

الولاة وعز الدين وسبل الامن وليس تقوم الرعية الا بهم ثم لا قوام للجنود الا بما يخرج الله

لهم من الخراج الذي يقوون به في جهاد عدوهم ويعتمدون عليه فيما اصلحهم ويكون من وراء

حاجتهم ثم لا قوام لهذين الصنفين الا بالصنف الثالث من القضاة والعمال والكتاب

لما يحكمون من المعاقد ويجمعون من المنافع ويؤتمنون عليه من خواص الامور وعوامها

ولا قوام لهم جميعا الا بالتجار وذوي الصناعات فيما يجتمعون عليه من مرافقهم ويقيمونه من اسواقهم

ويكفونهم من الترفق بايديهم مما لا يبلغه رفق غيرهم ثم الطبقة السفلى من اهل الحاجة

والمسكنة الذين يحق رفدهم ومعونتهم وفي الله لكل سعة ولكل على الوالي حق بقدر

ما يصلحه وليس يخرج الوالي من حقيقة ما الزمه الله تعالى من ذلك الا بالاهتمام والا

ستعانة بالله وتوطين نفسه على لزوم الحق والصبر عليه فيما خف عليه او ثقل فول من جنودك

انصحهم في نفسك لله ولرسوله ولامامك وانقاهم جيبا وافضلهم حلما ممن يبطئ

عن الغضب ويستريح الى العذر ويرأف بالضعفاء وينبو على الاقوياء وممن لا يثيره

العنف ولا يقعد به الضعف ثم الصق بذوي الاحساب واهل البيوتات الصالحة والسوابق

الحسنة ثم اهل النجدة والشجاعة والسخاء والسماحة فانهم جماع من الكرم وشعب

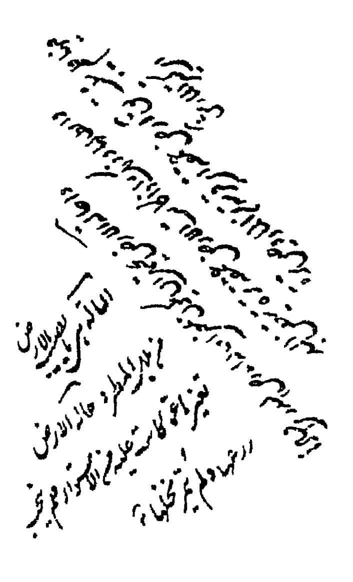
من العرف ثم تفقد من امورهم ما يتفقده الوالدان من ولدهما ولا يتفاقمن في

نفسك شيء قويتهم به ولا تحقرن لطفا تعاهدتهم به وان قل فانه داعية لهم الى بذل

النصيحة لك وحسن الظن بك ولا تدع تفقد لطيف امورهم اتكالا على جسيمها فان لليسير

من لطفك موضعاً ينتفعون به ولا بجسيم موقعاً لا يستغنون عنه وليكن آثر رؤوس جندك
عندك من واساهم في معونته وافضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من
خلوف اهليهم حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف
قلوبهم عليك وان افضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة
الرعية وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة
امورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مدتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن
الثناء عليهم وتعديد ما ابلى ذوو البلاء منهم فان كثرة الذكر لحسن افعالهم تهز الشجاع
وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرئ منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرئ الى
غيره ولا تقصرن به دون غاية بلائه ولا يدعونك شرف امرئ الى ان تستصغر من بلائه
ما كان عظيما واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الامور
فقد قال الله تعالى لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم
كتابه والرد الى الرسول الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة ثم اختر للحكم بين الناس افضل
رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الامور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر
من الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه واوقفهم
في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الامور
واصرمهم عند اتضاح الحكم ممن لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء واولئك قليل ثم اكثر
تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس واعطه

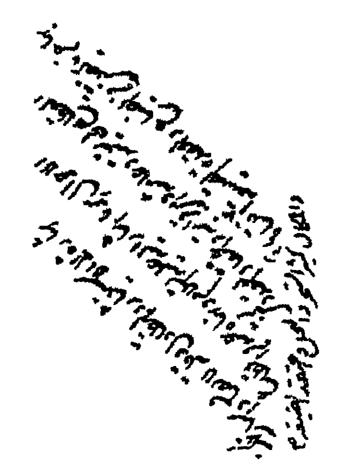
مِنَ المَنزِلَةِ لَدَيكَ مَا لَا يَطمَعُ فِيهِ غَيرُهُ مِن خَاصَّتِكَ لِيَأمَنَ بِذَلِكَ اغتِيَالَ الرِّجَالِ لَهُ عِندَكَ
فَانظُر فِي ذَلِكَ نَظَراً بَلِيغاً فَإِنَّ هَذَا الدِّينَ قَد كَانَ أَسِيراً فِي أَيدِي الأَشرَارِ يُعمَلُ فِيهِ بِالهَوَى
وَيُطلَبُ بِهِ الدُّنيَا ثُمَّ انظُر فِي أُمُورِ عُمَّالِكَ فَاستَعمِلهُم اختِبَاراً وَلَا تُوَلِّهِم مُحَابَاةً وَأَثَرَةً فَإِنَّهُمَا
جِمَاعٌ مِن شُعَبِ الجَورِ وَالخِيَانَةِ وَتَوَخَّ مِنهُم أَهلَ التَّجرِبَةِ وَالحَيَاءِ مِن أَهلِ البُيُوتَاتِ الصَّالِحَةِ
وَالقَدَمِ فِي الإِسلَامِ المُتَقَدِّمَةِ فَإِنَّهُم أَكرَمُ أَخلَاقاً وَأَصَحُّ أَعرَاضاً وَأَقَلُّ فِي المَطَامِعِ إِشرَافاً
وَأَبلَغُ فِي عَوَاقِبِ الأُمُورِ نَظَراً ثُمَّ أَسبِغ عَلَيهِمُ الأَرزَاقَ فَإِنَّ ذَلِكَ قُوَّةٌ لَهُم عَلَى استِصلَاحِ
أَنفُسِهِم وَغِنًى لَهُم عَن تَنَاوُلِ مَا تَحتَ أَيدِيهِم وَحُجَّةٌ عَلَيهِم إِن خَالَفُوا أَمرَكَ أَو ثَلَمُوا أَمَانَتَكَ
ثُمَّ تَفَقَّد أَعمَالَهُم وَابعَثِ العُيُونَ مِن أَهلِ الصِّدقِ وَالوَفَاءِ عَلَيهِم فَإِنَّ تَعَاهُدَكَ فِي السِّرِّ لِأُمُورِهِم
حَدوَةٌ لَهُم عَلَى استِعمَالِ الأَمَانَةِ وَالرِّفقِ بِالرَّعِيَّةِ وَتَحَفَّظ مِنَ الأَعوَانِ فَإِن أَحَدٌ مِنهُم
بَسَطَ يَدَهُ إِلَى خِيَانَةٍ اجتَمَعَت بِهَا عَلَيهِ عِندَكَ أَخبَارُ عُيُونِكَ اكتَفَيتَ بِذَلِكَ شَاهِداً
فَبَسَطتَ عَلَيهِ العُقُوبَةَ فِي بَدَنِهِ وَأَخَذتَهُ بِمَا أَصَابَ مِن عَمَلِهِ ثُمَّ نَصَبتَهُ بِمَقَامِ المَذَلَّةِ وَوَسَمتَهُ
بِالخِيَانَةِ وَقَلَّدتَهُ عَارَ التُّهَمَةِ وَتَفَقَّد أَمرَ الخَرَاجِ بِمَا يُصلِحُ أَهلَهُ فَإِنَّ فِي صَلَاحِهِ وَصَلَاحِهِم
صَلَاحاً لِمَن سِوَاهُم وَلَا صَلَاحَ لِمَن سِوَاهُم إِلَّا بِهِم لِأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُم عِيَالٌ عَلَى الخَرَاجِ وَأَهلِهِ
وَليَكُن نَظَرُكَ فِي عِمَارَةِ الأَرضِ أَبلَغَ مِن نَظَرِكَ فِي استِجلَابِ الخَرَاجِ لِأَنَّ ذَلِكَ لَا يُدرَكُ إِلَّا بِالعِمَارَةِ
وَمَن طَلَبَ الخَرَاجَ بِغَيرِ عِمَارَةٍ أَخرَبَ البِلَادَ وَأَهلَكَ العِبَادَ وَلَم يَستَقِم أَمرُهُ إِلَّا قَلِيلاً فَإِن
شَكَوا ثِقَلاً أَو عِلَّةً أَو انقِطَاعَ شِربٍ أَو بَالَّةٍ أَو إِحَالَةَ أَرضٍ اغتَمَرَهَا غَرَقٌ أَو أَجحَفَ بِهَا عَطَشٌ
خَفَّفتَ عَنهُم بِمَا تَرجُو أَن يَصلُحَ بِهِ أَمرُهُم وَلَا يَثقُلَنَّ عَلَيكَ شَيءٌ خَفَّفتَ بِهِ المَؤُونَةَ عَنهُم فَإِنَّهُ
ذُخرٌ يَعُودُونَ بِهِ عَلَيكَ فِي عِمَارَةِ بِلَادِكَ وَتَزيِينِ وِلَايَتِكَ مَعَ استِجلَابِكَ حُسنَ ثَنَائِهِم وَ



تبجّحك باستفاضة العدل فيهم معتمداً فضل قوّتهم بما ذخرت عندهم من إجمامك لهم و
الثقة منهم بما عوّدتهم من عدلك عليهم في رفقك بهم فربّما حدث من الأمور ما إذا عوّلت
فيه عليهم من بعد احتملوه طيّبة أنفسهم به فإنّ العمران محتمل ما حمّلته وإنّما يؤتى خراب
الأرض من إعواز أهلها وإنّما يعوز أهلها لإشراف أنفس الولاة على الجمع وسوء ظنّهم
بالبقاء وقلّة انتفاعهم بالعبر ثمّ انظر في حال كتّابك فولّ على أمورك خيرهم واخصص
رسائلك التي تدخل فيها مكائدك وأسرارك بأجمعهم لوجوه صالح الأخلاق ممّن لا
تبطره الكرامة فيجترئ بها عليك في خلاف لك بحضرة ملأ ولا تقصر به الغفلة عن
إيراد مكاتبات عمّالك عليك وإصدار جواباتها على الصواب عنك وفيما يأخذ لك و
يعطي منك ولا يضعف عقداً اعتقده لك ولا يعجز عن إطلاق ما عقد عليك ولا يجهل
مبلغ قدر نفسه في الأمور فإنّ الجاهل بقدر نفسه يكون بقدر غيره أجهل ثمّ لا يكن
اختيارك إيّاهم على فراستك واستنامتك وحسن الظنّ منك فإنّ الرجال يتعرّفون لفراسات
الولاة بتصنّعهم وحسن خدمتهم ليس وراء ذلك من النصيحة والأمانة شيء ولكن اختبرهم
بما ولّوا للصالحين قبلك فاعمد لأحسنهم كان في العامّة أثراً وأعرفهم بالأمانة وجهاً
فإنّ ذلك دليل على نصيحتك لله ولمن وليت أمره واجعل لرأس كلّ أمر من أمورك
رأساً منهم لا يقهره كبيرها ولا يتشتّت عليه كثيرها ومهما كان في كتّابك من عيب فتغابيت
عنه ألزمته ثمّ استوص بالتجّار وذوي الصناعات وأوص بهم خيراً المقيم منهم والمضطرب
بماله والمترفّق ببدنه فإنّهم موادّ المنافع وأسباب المرافق وجلّابها من المباعد والمطارح
في برّك وبحرك وسهلك وجبلك وحيث لا يلتئم الناس لمواضعها ولا يجترئون عليها فإنّهم

سلم لا تخاف بائقته وصلح لا تخشى غائلته وتفقد امورهم بحضرتك وفي حواشي بلادك
واعلم مع ذلك ان في كثير منهم ضيقاً فاحشاً وشحّاً قبيحاً واحتكاراً للمنافع وتحكّماً في البياعات
وذلك باب مضرة للعامة وعيب على الولاة فامنع من الاحتكار فان رسول الله صلى الله
عليه واله منع منه وليكن البيع بيعاً سمحاً بموازين عدل واسعار لا تجحف بالفريقين من البائع
والمبتاع فمن قارف حكرة بعد نهيك اياه فنكّل به وعاقب في غير اسراف ثم الله الله في الطبقة السفلى
من الذين لا حيلة لهم والمساكين والمحتاجين واهل البؤسى والزمنى فان في هذه الطبقة
قانعاً ومعترّاً واحفظ لله ما استحفظك من حقه فيهم واجعل لهم قسماً من بيت مالك وقسماً
من غلات صوافي الاسلام في كل بلد فان للاقصى منهم مثل الذي للادنى وكلّ قد
استرعيت حقه فلا يشغلنك عنهم بطر فانك لا تعذر بتضييع التافه لاحكامك الكثير
المهم فلا تشخص همّك عنهم ولا تصعّر خدّك لهم وتفقد امور من لا يصل اليك منهم ممن
تقتحمه العيون وتحقره الرجال ففرّغ لاولئك ثقتك من اهل الخشية والتواضع فليرفع
اليك امورهم ثم اعمل فيهم بالاعذار الى الله يوم تلقاه فان هؤلاء من بين الرعية
احوج الى الانصاف من غيرهم وكلّ فاعذر الى الله في تأدية حقه اليه وتعهّد اهل اليتم وذوي
الرقة في السن ممن لا حيلة له ولا ينصب للمسألة نفسه وذلك على الولاة ثقيل والحق
كله ثقيل وقد يخففه الله على اقوام طلبوا العاقبة فصبّروا انفسهم ووثقوا بصدق موعود
الله لهم واجعل لذوي الحاجات منك قسماً تفرّغ لهم فيه شخصك وتجلس لهم مجلساً عاماً
فتتواضع فيه لله الذي خلقك وتقعد عنهم جندك واعوانك من احراسك وشرطك
حتى يكلمك متكلمهم غير متتعتع فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول في غير مو

لن تقدّس أمّة لا يؤخذ للضعيف فيها حقّه من القويّ غير متتعتع ثمّ احتمل الخرق منهم
والعيّ ونحّ عنك الضيق والأنف يبسط الله بذلك أكناف رحمته ويوجب لك ثواب طاعته و
أعط ما أعطيت هنيئاً وامنع في إجمال وإعذار ثمّ أمور من أمورك لا بدّ لك من مباشرتها
منها إجابة عمّالك بما يعيي عنه كتّابك ومنها إصدار حاجات الناس يوم ورودها عليك
ممّا تحرج به صدور أعوانك وامض لكلّ يوم عمله فإنّ لكلّ يوم ما فيه واجعل لنفسك
فيما بينك وبين الله أفضل تلك المواقيت وأجزل تلك الأقسام وإن كانت كلّها لله إذا
صلحت فيها النيّة وسلمت منها الرعيّة وليكن في خاصّة ما تخلص لله به دينك إقامة فرائضه
التي هي له خاصّة فأعط الله من بدنك في ليلك ونهارك ووفّ ما تقرّبت به إلى الله من ذلك
كاملاً غير مثلوم ولا منقوص بالغاً من بدنك ما بلغ وإذا قمت في صلاتك للناس فلا تكوننّ
منفّراً ولا مضيّعاً فإنّ في الناس من به العلّة وله الحاجة وقد سألت رسول الله صلّى الله
عليه وآله حين وجّهني إلى اليمن كيف أصلّي بهم فقال صلّ بهم كصلاة أضعفهم وكن بالمؤمنين
رحيماً وأمّا بعد هذا فلا تطوّلنّ احتجابك عن رعيّتك فإنّ احتجاب الولاة عن الرعيّة
شعبة من الضيق وقلّة علم بالأمور والاحتجاب منهم يقطع عنهم علم ما احتجبوا دونه
فيصغر عندهم الكبير ويعظم الصغير ويقبح الحسن ويحسن القبيح ويشاب الحقّ بالباطل
فإنّما الوالي بشر لا يعرف ما توارى عنه الناس به من الأمور وليست على الحقّ سمات
تعرف بها ضروب الصدق من الكذب وإنّما أنت أحد رجلين إمّا امرؤ سخت نفسك بالبذل
في الحقّ ففيم احتجابك من واجب حقّ تعطيه أو فعل كريم تسديه أو مبتلى بالمنع فما أسرع كفّ
الناس عن مسألتك إذا أيسوا من بذلك مع أنّ أكثر حاجات الناس إليك ممّا لا مؤونة فيه



عليك من شكاة مظلمة او طلب انصاف في معاملة ثم ان للوالي خاصة وبطانة فيهم استئثار
وتطاول وقلة انصاف في معاملة فاحسم مادة اولئك بقطع اسباب تلك الاحوال ولا تقطعن
لاحد من حاشيتك وحامتك قطيعة ولا يطمعن منك في اعتقاد عقدة تضر بمن يليها
من الناس في شرب او عمل مشترك يحملون مؤونته على غيرهم فيكون مهنا ذلك لهم دونك وعيبه
عليك في الدنيا والآخرة والزم الحق من لزمه من القريب والبعيد وكن في ذلك صابرا محتسبا
واقعا ذلك من قرابتك وخاصتك حيث وقع وابتغ عاقبته بما يثقل عليك منه فان مغبة
ذلك محمودة وان ظنت الرعية بك حيفا فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك
فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقا برعيتك واعذارا تبلغ به حاجتك من تقويمهم
على الحق ولا تدفعن صلحا دعاك اليه عدوك لله فيه رضى فان في الصلح دعة لجنودك و
راحة من همومك وامنا لبلادك ولكن الحذر كل الحذر من عدوك بعد صلحه فان العدو
ربما قارب ليتغفل فخذ بالحزم واتهم في ذلك حسن الظن وان عقدت بينك وبين عدوك
عقدة او البسته منك ذمة فحط عهدك بالوفاء وارع ذمتك بالامانة واجعل نفسك
جنة دون ما اعطيت فانه ليس من فرائض الله شيء الناس اشد عليه اجتماعا مع تفرق
اهوائهم وتشتت آرائهم من تعظيم الوفاء بالعهود وقد لزم ذلك المشركون فيما بينهم
دون المسلمين لما استوبلوا من عواقب الغدر فلا تغدرن بذمتك ولا تخيسن بعهدك
ولا تختلن عدوك فانه لا يجترئ على الله الا جاهل شقي وقد جعل الله عهده وذمته
امنا افضاه بين العباد برحمته وحريما يسكنون الى منعته ويستفيضون الى جواره فلا
ادغال ولا مدالسة ولا خداع فيه ولا تعقد عقدا تجوز فيه العلل ولا تعولن على لحن قول

بعد التأكيد والتوثقة ولا يدعونك ضيق أمر لزمك فيه عهد الله إلى طلب انفساخه

بغير الحق فإن صبرك على ضيق أمر ترجو انفراجه وفضل عاقبته خير من غدر تخاف تبعته وأن

تحيط بك من الله فيه طلبة فلا تستقبل فيها دنياك ولا آخرتك إياك والدماء وسفكها

بغير حلها فإنه ليس شيء أدعى لنقمة ولا أعظم لتبعة ولا أحرى بزوال نعمة وانقطاع مدة

من سفك الدماء بغير حقها والله سبحانه مبتدئ بالحكم بين العباد فيما تسافكوا من

الدماء يوم القيامة فلا تقوين سلطانك بسفك دم حرام فإن ذلك مما يضعفه ويوهنه

بل يزيله وينقله ولا عذر لك عند الله ولا عندي في قتل العمد لأن فيه قود البدن وإن

ابتليت بخطأ وأفرط عليك سوطك أو سيفك أو يدك بعقوبة فإن في الوكزة فما فوقها

مقتلة فلا تطمحن بك نخوة سلطانك عن أن تؤدي إلى أولياء المقتول حقهم وإياك والإعجاب

بنفسك والثقة بما يعجبك منها وحب الإطراء فإن ذلك من أوثق فرص الشيطان في نفسه

ليمحق ما يكون من إحسان المحسنين وإياك والمن على رعيتك بإحسانك أو التزيد فيما

كان من فعلك أو أن تعدهم فتتبع موعدك بخلفك فإن المن يبطل الإحسان والتزيد

يذهب بنور الحق والخلف يوجب المقت عند الله والناس قال الله تعالى كبر مقتا عند الله

أن تقولوا ما لا تفعلون وإياك والعجلة بالأمور قبل أوانها أو التساقط فيها عند

إمكانها أو اللجاجة فيها إذا تنكرت أو الوهن عنها إذا استوضحت فضع كل أمر موضعه

وإياك والاستئثار بما الناس فيه أسوة والتغابي عما تعنى به مما قد وضح للعيون فإنه

مأخوذ منك لغيرك وعما قليل تنكشف عنك أغطية الأمور وينتصف منك للمظلوم

املك حمية أنفك وسورة حدك وسطوة يدك وغرب لسانك واحترس من كل ذلك بكف

البادرة وتأخير السطوة حتى يسكن غضبك فتملك الاختيار ولن تحكم ذلك من نفسك
حتى تكثر همومك بذكر المعاد الى ربك والواجب عليك ان تتذكر ما مضى لمن تقدمك
من حكومة عادلة او سنة فاضلة او اثر عن نبينا صلى الله عليه وآله او فريضة في كتاب
الله فتقتدي بما شاهدت مما عملنا به فيها وتجتهد لنفسك في اتباع ما عهدت اليك
في عهدي هذا واستوثقت به من الحجة لنفسي عليك لكيلا تكون لك علة عند تسرع
نفسك الى هواها **ومن هذا العهد وهو آخره** وانا اسأل الله بسعة
رحمته وعظيم قدرته على اعطاء كل رغبة ان يوفقني واياك لما فيه رضاه من الاقامة
على العذر الواضح اليه والى خلقه من حسن الثناء في العباد وجميل الاثر في البلاد وتمام
النعمة وتضعيف الكرامة وان يختم لي ولك بالسعادة والشهادة انا اليه راغبون والسلام
على رسول الله صلى الله عليه وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا والسلام

ومن كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير ذكره ابو جعفر الاسكافي في كتاب المقامات
في مناقب امير المؤمنين عليه السلام اما بعد فقد علمتما وان كتمتما اني لم ارد الناس
حتى ارادوني ولم ابايعهم حتى بايعوني وانكما ممن ارادني وبايعني وان العامة لم تبايعني
لسلطان غاصب ولا لحرص حاضر فان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيل
باظهاركما الطاعة واسراركما المعصية ولعمري ما كنتما باحق المهاجرين بالتقية والكتمان
وان دفعكما هذا الامر من قبل ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد
اقراركما به وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما من اهل المدينة
ثم يلزم كل امرئ بقدر ما احتمل فارجعا ايها الشيخان عن رأيكما فان الآن اعظم امركما العار

من قبل ان يجمع الحافر والنار والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** الى معاوية

اما بعد فان الله سبحانه جعل الدنيا لما بعدها وابتلى فيها اهلها ليعلم ايهم احسن عملا

ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعي فيها امرنا وانما وضعنا فيها لنبتلى بها وقد ابتلاني

بك وابتلاك بي فجعل احدنا حجة على الآخر فعدوت على طلب الدنيا بتاويل القرآن

فطلبتني بما لم تجن يدي ولا لساني وعصبته انت واهل الشام بي والب عالمكم جاهلكم

وقائمكم قاعدكم فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك واصرف الى الآخرة وجهك

فهي طريقنا وطريقك واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة تمس الاصل وتقطع

الدابر فاني اولي لك بالله الية غير فاجرة لئن جمعتني واياك جوامع الاقدار لا ازال

بباحتك حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين **ومن وصية له عليه السلام**

وصى بها شريح بن هاني لما جعله على مقدمته الى الشام اتق الله في كل صباح ومساء وخف

على نفسك الدنيا الغرور ولا تامنها على حال واعلم انك ان لم تردع نفسك عن كثير

مما تحب مخافة مكروه سمت بك الاهواء الى كثير من الضرر فكن لنفسك مانعا رادعا

ولنزوتك عند الحفيظة واقما قامعا **ومن كتاب له عليه السلام** الى اهل الكوفة

عند مسيره من المدينة الى البصرة اما بعد فاني خرجت من حيي هذا اما ظالما واما

مظلوما واما باغيا واما مبغيا عليه وانا اذكر الله من بلغه كتابي هذا لما نفر الي فان

كنت محسنا اعانني وان كنت مسيئا استعتبني **ومن كتاب له عليه السلام** كتبه

الى اهل الامصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين وكان بدء امرنا انا التقينا

والقوم من اهل الشام والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام

واحدة ولا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق لرسوله ولا يستزيدوننا الأمر واحد
إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه براء فقلنا تعالوا نداو ما لا يدرك اليوم
بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه
فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمست
فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم
إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة و
انقطعت منهم المعذرة فمن تم على ذلك منهم فهو الذي نقذه الله من الهلكة ومن
لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه

ومن كتاب له عليه السلام إلى الأسود بن قطبة صاحب جند حلوان أما بعد
فإن الوالي إذا اختلف هواه منعه ذلك كثيرا من العدل فليكن أمر الناس عندك في
الحق سواء فإنه ليس في الجور عوض من العدل فاجتنب ما تنكر أمثاله وابتذل
نفسك فيما افترض الله عليك راجيا ثوابه ومتخوفا عقابه واعلم أن الدنيا دار بلية
لم يفرغ صاحبها فيها قط ساعة إلا كانت فرغته عليه حسرة يوم القيامة وإنه لن
يغنيك عن الحق شيء أبدا ومن الحق عليك حفظ نفسك والاحتساب على الرعية
بجهدك فإن الذي يصل إليك من ذلك أفضل من الذي يصل بك والسلام

ومن كتاب له عليه السلام إلى العمال الذين يطأ عملهم الجيش من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى من مر
به الجيش من جباة الخراج وعمال البلاد أما بعد فإني قد سيرت جنودا هي مارة بكم إن شاء الله
وقد أوصيتهم بما يجب لله عليهم من كف الأذى وصرف الشذى وأنا أبرأ إليكم وإلى ذمتكم

مِن مَعَرَّةِ الجَيشِ اِلّا مِن جَوعَةِ المُضطَرِّ لا يَجِدُ عَنها مَذهَباً اِلى شِبَعِهِ فَنَكِّلوا مَن تَناوَلَ مِنهُم شَيئاً ظُلماً عَن ظُلمِهِم وَكُفّوا اَيدِيَ سُفَهائِكُم عَن مُضادَّتِهِم وَالتَّعَرُّضِ لَهُم فيمَا استَثنَيناهُ مِنهُم وَاَنا بَينَ اَظهُرِ الجَيشِ فَادفَعوا اِلَيَّ مَظالِمَكُم وَما عَراكُم مِمّا يَغلِبُكُم مِن اَمرِهِم وَلا يُطيقونَ دَفعَهُ اِلّا بِاللّهِ وَبي فَاَنا اُغَيِّرُهُ بِمَعونَةِ اللّهِ اِن شاءَ اللّهُ

ومن كتاب له عليه السلام

اِلى كُمَيلِ بنِ زِيادٍ النَّخَعِيِّ وَهُوَ عامِلُهُ عَلى هيتَ يُنكِرُ عَلَيهِ تَركَهُ دَفعَ مَن يَجتازُ بِهِ مِن جَيشِ العَدُوِّ طالِباً الغارَةَ اَمّا بَعدُ فَاِنَّ تَضييعَ المَرءِ ما وُلِّيَ وَتَكَلُّفَهُ ما كُفِيَ لَعَجزٌ حاضِرٌ وَرَأيٌ مُتَبَّرٌ وَاِنَّ تَعاطيكَ الغارَةَ عَلى اَهلِ قِرقيسِيا وَتَعطيلَكَ مَسالِحَكَ الَّتي وَلَّيناكَ لَيسَ بِها مَن يَمنَعُها وَلا يَرُدُّ الجَيشَ عَنها لَرَأيٌ شَعاعٌ فَقَد صِرتَ جِسراً لِمَن اَرادَ الغارَةَ مِن اَعدائِكَ عَلى اَولِيائِكَ غَيرَ شَديدِ المَنكِبِ وَلا مَهيبِ الجانِبِ وَلا سادٍّ ثُغرَةً وَلا كاسِرٍ شَوكَةً وَلا مُغنٍ عَن اَهلِ مِصرِهِ وَلا مُجزٍ عَن اَميرِهِ

ومن كتاب له عليه السلام

اِلى اَهلِ مِصرَ مَعَ مالِكٍ الاَشتَرِ لَمّا وَلّاهُ اِمارَتَها اَمّا بَعدُ فَاِنَّ اللّهَ سُبحانَهُ بَعَثَ مُحَمَّداً صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ نَذيراً لِلعالَمينَ وَمُهَيمِناً عَلَى المُرسَلينَ فَلَمّا مَضى عَلَيهِ السَّلامُ تَنازَعَ المُسلِمونَ الاَمرَ مِن بَعدِهِ فَوَاللّهِ ما كانَ يُلقى في رُوعي وَلا يَخطُرُ بِبالي اَنَّ العَرَبَ تُزعِجُ هٰذَا الاَمرَ مِن بَعدِهِ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ عَن اَهلِ بَيتِهِ وَلا اَنَّهُم مُنَحّوهُ عَنّي مِن بَعدِهِ فَما راعَني اِلَّا انثِيالُ النّاسِ عَلى فُلانٍ يُبايِعونَهُ فَاَمسَكتُ يَدي حَتّى رَاَيتُ راجِعَةَ النّاسِ قَد رَجَعَت عَنِ الاِسلامِ يَدعونَ اِلى مَحقِ دينِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللّهُ عَلَيهِ وَآلِهِ فَخَشيتُ اِن لَم اَنصُرِ الاِسلامَ وَاَهلَهُ اَن اَرى فيهِ ثَلماً اَو هَدماً تَكونُ المُصيبَةُ بِهِ عَلَيَّ اَعظَمَ مِن فَوتِ وِلايَتِكُمُ الَّتي اِنَّما هِيَ مَتاعُ اَيّامٍ قَلائِلَ يَزولُ السَّرابُ اَو كَما يَتَقَشَّعُ السَّحابُ فَنَهَضتُ في تِلكَ الاَحداثِ حَتّى زاحَ الباطِلُ وَزَ

وَاطْمَأَنَّ الدِّينُ وَتَنَهْنَهَ **وَمِنْهُ** إِنِّي وَاللهِ لَوْ لَقِيتُهُمْ وَاحِداً وَهُمْ طِلَاعُ الْأَرْضِ
كُلِّهَا مَا بَالَيْتُ وَلَا اسْتَوْحَشْتُ وَإِنِّي مِنْ ضَلَالِهِمُ الَّذِي هُمْ فِيهِ وَالْهُدَى الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ لَعَلَى
بَصِيرَةٍ مِنْ نَفْسِي وَيَقِينٍ مِنْ رَبِّي وَإِنِّي إِلَى لِقَاءِ اللهِ وَحُسْنِ ثَوَابِهِ لَمُنْتَظِرٌ رَاجٍ وَلَكِنَّنِي آسَى
أَنْ يَلِيَ أَمْرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ سُفَهَاؤُهَا وَفُجَّارُهَا فَيَتَّخِذُوا مَالَ اللهِ دُوَلاً وَعِبَادَهُ خَوَلاً وَ
الصَّالِحِينَ حَرْباً وَالْفَاسِقِينَ حِزْباً فَإِنَّ مِنْهُمُ الَّذِي شَرِبَ فِيكُمُ الْحَرَامَ وَجُلِدَ حَدّاً فِي الْإِسْلَامِ
وَإِنَّ مِنْهُمْ مَنْ لَمْ يُسْلِمْ حَتَّى رُضِخَتْ لَهُ عَلَى الْإِسْلَامِ الرَّضَائِخُ فَلَوْلَا ذَلِكَ مَا أَكْثَرْتُ تَأْلِيبَكُمْ
وَتَأْنِيبَكُمْ وَجَمْعَكُمْ وَتَحْرِيضَكُمْ وَلَتَرَكْتُكُمْ إِذْ أَبَيْتُمْ وَوَنَيْتُمْ أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُمْ قَدِ انْتَقَصَتْ
وَإِلَى أَمْصَارِكُمْ قَدِ افْتُتِحَتْ وَإِلَى مَمَالِكِكُمْ تُزْوَى وَإِلَى بِلَادِكُمْ تُغْزَى انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى
قِتَالِ عَدُوِّكُمْ وَلَا تَثَّاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوؤُوا بِالذُّلِّ وَيَكُونَ نَصِيبُكُمُ
الْأَخَسَّ إِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقُ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَالسَّلَامُ **وَمِنْ كِتَابٍ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ**
إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ وَهُوَ عَامِلُهُ عَلَى الْكُوفَةِ وَقَدْ بَلَغَهُ عَنْهُ تَثْبِيطُهُ النَّاسَ عَنِ الْخُرُوجِ
إِلَيْهِ لَمَّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أَصْحَابِ الْجَمَلِ مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيٍّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ إِلَى عَبْدِ اللهِ بْنِ قَيْسٍ أَمَّا بَعْدُ
فَقَدْ بَلَغَنِي عَنْكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَإِذَا قَدِمَ رَسُولِي عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَاشْدُدْ
مِئْزَرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإِنْ حَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَإِنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ وَايْمُ اللهِ
لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أَنْتَ وَلَا تُتْرَكُ حَتَّى يُخْلَطَ زُبْدُكَ بِخَاثِرِكَ وَذَائِبُكَ بِجَامِدِكَ وَحَتَّى تُعْجَلَ عَنْ
قِعْدَتِكَ وَتَحْذَرَ مِنْ أَمَامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ وَمَا هِيَ بِالْهُوَيْنَا الَّتِي تَرْجُو وَلَكِنَّهَا الدَّاهِيَةُ
الْكُبْرَى يُرْكَبُ جَمَلُهَا وَيُذَلَّلُ صَعْبُهَا وَيُسَهَّلُ جَبَلُهَا فَاعْقِلْ عَقْلَكَ وَامْلِكْ أَمْرَكَ وَ
نَصِيبَكَ وَحَظَّكَ فَإِنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إِلَى غَيْرِ رَحْبٍ وَلَا فِي نَجَاةٍ فَبِالْحَرِيِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأَنْتَ نَائِمٌ

حتى لا يقال ابن فلان، والله إنه الحق مع محق، وما أبالي ما صنع الملحدون، والسلام.

ومن كتاب له عليه السلام

إلى معاوية جوابا: أما بعد فإنا كنا نحن وأنتم على ما ذكرت من
الألفة والجماعة، ففرق بيننا وبينكم أنا آمنا وكفرتم، واليوم أنا استقمنا وفتنتم، وما أسلم
مسلمكم إلا كرها، وبعد أن كان أنف الإسلام كله لرسول الله صلى الله عليه وآله حربا.
وذكرت أني قتلت [illegible] والزبير، وشردت بعائشة، ونزلت بين المصرين، وذلك أمر
غبت عنه فلا عليك ولا العذر فيه إليك. وذكرت أنك زائري في المهاجرين والأنصار،
وقد انقطعت الهجرة يوم أسر أخوك، فإن كان فيك عجل فاسترفه، فإني إن أزرك فذلك
جدير أن يكون الله إنما بعثني إليك للنقمة منك، وإن تزرني فكما قال أخو بني أسد: مستقبلين
رياح الصيف تضربهم بحاصب بين أغوار وجلمود. وعندي السيف الذي أعضضته
بجدك وخالك وأخيك في مقام واحد، وإنك والله ما علمت الأغلف القلب المقارب العقل،
والأولى أن يقال لك إنك رقيت سلما أطلعك مطلع سوء عليك لا لك، لأنك نشدت
غير ضالتك، ورعيت غير سائمتك، وطلبت أمرا لست من أهله ولا في معدنه، فما أبعد
قولك من فعلك، وقريب ما أشبهت من أعمام وأخوال حملتهم الشقاوة وتمني الباطل على
الجحود بمحمد صلى الله عليه وآله، فصرعوا مصارعهم حيث علمت، لم يدفعوا عظيما ولم يمنعوا
حريما، بوقع سيوف ما خلا منها الوغى ولم تماشها الهوينا. وقد أكثرت في قتلة عثمان،
فادخل فيما دخل فيه الناس، ثم حاكم القوم إلي أحملك وإياهم على كتاب الله تعالى. وأما تلك
التي تريد فإنها خدعة الصبي عن اللبن في أول الفصال، والسلام.

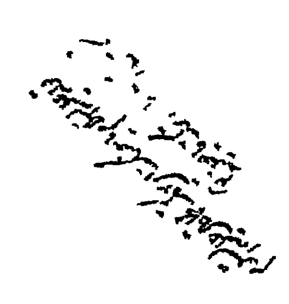
ومن كتاب له عليه السلام

إليه أيضا: أما بعد فقد آن لك أن تنتفع باللمح الباصر من عيان الأمور، فقد سلكت

مدارج أسلافك بادعائك الأباطيل واقتحامك غرور المين والأكاذيب وبانتحالك ما
قد علا عنك وابتزازك لما اختزن دونك فرارا من الحق وجحودا لما هو ألزم لك من لحمك
ودمك مما قد وعاه سمعك وملئ به صدرك فماذا بعد الحق إلا الضلال المبين وبعد
البيان إلا اللبس فاحذر الشبهة واشتمالها على لبستها فإن الفتنة طالما أغدفت جلابيبها
وأغشت الأبصار ظلمتها وقد أتاني كتاب منك ذو أفانين من القول ضعفت قواها عن السلم
وأساطير لم يحكها منك علم ولا حلم أصبحت منها كالخائض في الدهاس والخابط في الديماس
وترقيت إلى مرقبة بعيدة المرام نازحة الأعلام تقصر دونها الأنوق ويحاذى بها العيوق
وحاش لله أن تلي للمسلمين بعدي صدرا أو وردا أو أجري لك على أحد منهم عقدا أو عهدا
فمن الآن فتدارك نفسك وانظر لها فإنك إن فرطت حتى ينهد إليك عباد الله أرتجت
عليك الأمور ومنعت أمرا هو منك اليوم مقبول والسلام ومن كتاب له عليه السلام
إلى عبد الله بن العباس وقد تقدم ذكره بخلاف هذه الرواية أما بعد فإن المرء ليفرح
بالشيء الذي لم يكن ليفوته ويحزن على الشيء الذي لم يكن ليصيبه فلا يكن أفضل ما نلت
في نفسك من دنياك بلوغ لذة أو شفاء غيظ ولكن إطفاء باطل وإحياء حق وليكن سرورك
بما قدمت وأسفك على ما خلفت وهمك فيما بعد الموت ومن كتاب له عليه السلام
إلى قثم بن العباس وهو عامله على مكة أما بعد فأقم للناس الحج وذكرهم بأيام الله واجلس
لهم العصرين فأفت المستفتي وعلم الجاهل وذاكر العالم ولا يكن لك إلى الناس سفير إلا
لسانك ولا حاجب إلا وجهك ولا تحجبن ذا حاجة عن لقائك بها فإنها إن ذيدت عن أبوابك
في أول وردها لم تحمد فيما بعد على قضائها وانظر إلى ما اجتمع عندك من مال الله فاصرفه

إلى من قبلك من ذوي العيال والمجاعة مصيباً به مواضع الفاقة والخلات، وما فضل
عن ذلك فاحمله إلينا لنقسمه فيمن قبلنا، ومر أهل مكة أن لا يأخذوا من ساكن أجراً، فإن الله
سبحانه يقول: سواء العاكف فيه والباد، فالعاكف المقيم به، والبادي الذي يحج إليه من غير
أهله. وفقنا الله وإياكم لمحابه، والسلام. **ومن كتاب له عليه السلام** إلى سلمان الفارسي
رحمه الله قبل أيام خلافته: أما بعد فإنما مثل الدنيا مثل الحية لين مسها قاتل سمها،
فأعرض عما يعجبك فيها لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها لما أيقنت من
فراقها، وكن آنس ما تكون بها أحذر ما تكون منها، فإن صاحبها كلما اطمأن فيها إلى
سرور أشخصته عنه إلى محذور. **ومن كتاب له عليه السلام** إلى الحارث الهمداني
وتمسك بحبل القرآن وانتصحه، وأحل حلاله، وحرم حرامه، وصدق بما سلف من الحق
واعتبر بما مضى من الدنيا لما بقي منها، فإن بعضها يشبه بعضاً، وآخرها لاحق بأولها
وكأنها آئل مفارق، وعظم اسم الله أن تذكره إلا على حق، وأكثر ذكر الموت وما بعد
الموت، ولا تتمن الموت إلا بشرط وثيق، واحذر كل عمل يرضاه صاحبه لنفسه ويكره لعامة
المسلمين، واحذر كل عمل يعمل به في السر ويستحيى منه في العلانية، واحذر كل عمل إذا سئل
عنه صاحبه أنكره أو اعتذر منه، ولا تجعل عرضك لنبال القول، ولا تحدث الناس
بكل ما سمعت به فكفى بذلك كذباً، ولا ترد على الناس كل ما حدثوك به فكفى بذلك جهلاً
واكظم الغيظ، وتجاوز عند المقدرة، واحلم عند الغضب، واصفح مع الدولة تكن لك العاقبة
واستصلح كل نعمة أنعمها الله عليك، ولا تضيعن نعمة من نعم الله عندك، ولير عليك
أثر ما أنعم الله به عليك، واعلم أن أفضل المؤمنين أفضلهم تقدمة من نفسه وأهله وماله

فانك ما تقدم من خير يبق لك ذخره وما تؤخره يكن لغيرك خيره واحذر صحابة من
يفيل رأيه وينكر عمله فان الصاحب معتبر بصاحبه واسكن الامصار العظام فانها
جماع المسلمين واحذر منازل الغفلة والجفاء وقلة الاعوان على طاعة الله واقصر رأيك
على ما يعنيك واياك ومقاعد الاسواق فانها محاضر الشيطان ومعاريض الفتن واكثر



ان تنظر الى من فضلت عليه فان ذلك من ابواب الشكر ولا تسافر في يوم الجمعة حتى تشهد
الصلاة الا فاصلا في سبيل الله او في امر تعذر به واطع الله في جميع امورك فان
طاعة الله فاضلة على ما سواها وخادع نفسك في العبادة وارفق بها ولا تقهرها و
خذ عفوها ونشاطها الا ما كان مكتوبا عليك من الفريضة فانه لا بد من قضائها
وتعاهدها عند محلها واياك ان ينزل بك الموت وانت آبق من ربك في طلب الدنيا واياك
ومصاحبة الفساق فان الشر بالشر ملحق ووقر الله واحبب احباءه واحذر الغضب
فانه جند عظيم من جنود ابليس والسلام **ومن كتاب له عليه السلام** الى سهل بن
حنيف الانصاري وهو عامله على المدينة في معنى قوم من اهلها لحقوا بمعاوية اما بعد فقد
بلغني ان رجالا ممن قبلك يتسللون الى معاوية فلا تأسف على ما يفوتك من عددهم
ويذهب عنك من مددهم فكفى لهم غيا ولك منهم شافيا فرارهم من الهدى والحق
وايضاعهم الى العمى والجهل وانما هم اهل دنيا مقبلون عليها ومهطعون اليها قد
عرفوا العدل ورأوه وسمعوه ووعوه وعلموا ان الناس عندنا في الحق اسوة فهربوا
الى الاثرة فبعدا لهم وسحقا انهم والله لم ينفروا من جور ولم يلحقوا بعدل وانا لنطمع
في هذا الامر ان يذلل الله لنا صعبه ويسهل لنا حزنه ان شاء الله والسلام ومن

كتاب له عليه السلام الى المنذر بن الجارود العبدي وقد خان في بعض ما ولاه من اعماله

اما بعد فان صلاح ابيك غرني منك وظننت انك تتبع هديه وتسلك سبيله فاذا
انت فيما رقي الي عنك لا تدع لهواك انقيادا ولا تبقي لآخرتك عتادا تعمر دنياك
بخراب آخرتك وتصل عشيرتك بقطيعة دينك ولئن كان ما بلغني عنك حقا لجمل اهلك
وشسع نعلك خير منك ومن كان بصفتك فليس باهل ان يسد به ثغر او ينفذ به امر
او يعلى له قدر او يشرك في امانة او يؤمن على جباية فاقبل الي حين يصل اليك كتابي
هذا ان شاء الله تعالى والمنذر هذا هو الذي قال فيه امير المؤمنين عليه السلام انه لنظار
في عطفيه مختال في برديه تفال في شراكيه

ومن كتاب له عليه السلام الى عبد الله

ابن العباس اما بعد فانك لست بسابق اجلك ولا مرزوق ما ليس لك واعلم
بان الدهر يومان يوم لك ويوم عليك وان الدنيا دار دول فما كان منها لك اتاك
على ضعفك وما كان منها عليك لم تدفعه بقوتك

ومن كتاب له عليه السلام

الى معاوية اما بعد فاني على التردد في جوابك والاستماع الى كتابك لموهن رأيي ومخطئ
فراستي وانك اذ تحاولني الامور وتراجعني السطور كالمستثقل النائم تكذبه احلامه
والمتحير القائم يبهظه مقامه لا يدري أله ما يأتي ام عليه ولست به غير انه بك
شبيه واقسم بالله انه لولا بعض الاستبقاء لوصلت اليك مني قوارع تقرع العظم
وتهلس اللحم واعلم ان الشيطان قد ثبطك عن ان تراجع احسن امورك وتأذن لمقال
نصيحتك

ومن حلف له عليه السلام كتبه بين ربيعة واليمن ونقل من خط

هشام بن الكلبي هذا ما اجتمع عليه اهل اليمن حاضرها وباديها انهم على كتاب الله

وربيعة حاضرها وباديها

يدعون إليه ويأمرون به ويجيبون من دعا إليه وأمر به لا يشترون به ثمناً ولا يرضون
به بدلاً وأنهم يد واحدة على من خالف ذلك وتركه أنصار بعضهم لبعض دعوتهم واحدة لا
ينقضون عهدهم لمعتبة عاتب ولا لغضب غاضب ولا لاستذلال قوم قوماً ولا لمسبة قوم قوماً على ذلك شاهدهم
وغائبهم وسفيههم وعالمهم وحليمهم وجاهلهم ثم إن عليهم بذلك عهد الله وميثاقه
إن عهد الله كان مسئولاً ومن كتاب له عليه السلام إلى معاوية في أول ما بويع له
ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علي أمير المؤمنين إلى معاوية بن أبي سفيان أما بعد فقد
علمت إعذاري فيكم وإعراضي عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له والحديث طويل والكلام كثير
وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل فبايع من قبلك وأقبل إليّ في وفد من أصحابك ومن وصية له عليه السلام
لعبد الله بن عباس عند استخلافه إياه على البصرة سع الناس بوجهك ومجلسك
وحكمك وإياك والغضب فإنه طيرة من الشيطان واعلم أن ما قربك من الله يباعدك من النار
وما باعدك من الله يقربك من النار ومن وصية له عليه السلام لعبد الله بن العباس لما بعثه
للاحتجاج إلى الخوارج لا تخاصمهم بالقرآن فإن القرآن حمّال ذو وجوه تقول ويقولون
ولكن حاججهم بالسنة فإنهم لن يجدوا عنها محيصاً ومن كتاب له عليه السلام إلى أبي موسى
الأشعري جواباً في أمر الحكمين ذكره سعيد بن يحيى الأموي في كتاب المغازي فإن الناس قد تغير
كثير منهم عن كثير من حظهم فمالوا مع الدنيا ونطقوا بالهوى وإني نزلت من هذا الأمر منزلاً
معجباً اجتمع به أقوام أعجبتهم أنفسهم فإني أداوي منهم قرحاً أخاف أن يكون علقاً وليس
رجل فاعلم أحرص على جماعة أمة محمد صلى الله عليه وآله وألفتها مني أبتغي بذلك حسن الثواب
وكرم المآب وسأفي بالذي وأيت على نفسي وإن تغيرت عن صالح ما فارقتني عليه فإن الشقي

من حرم نفع ما أوتي من العقل والتجربة وإني لأعبد أن يقول قائل بباطل وأن أفسد أمراً
قد أصلحه الله فدع ما لا تعرف فإن شرار الناس طائرون إليك بأقاويل السوء والسلام

ومن كتاب له عليه السلام لما استخلف إلى أمراء الأجناد

أما بعد فإنما أهلك من كان
قبلكم أنهم منعوا الناس الحق فاشتروه وأخذوهم بالباطل فاقتدوه تم الباب بحمد الله

باب المختار من حكم أمير المؤمنين عليه السلام ويدخل في ذلك المختار

من أجوبة مسائله والكلام القصير الخارج في سائر أغراضه قال عليه السلام كن في الفتنة كابن
اللبون لا ظهر فيركب ولا ضرع فيحلب وقال عليه السلام أزرى بنفسه من استشعر الطمع ورضي
بالذل من كشف عن ضره وهانت عليه نفسه من أمر عليها لسانه وقال عليه السلام البخل
عار والجبن منقصة والفقر يخرس الفطن عن حجته والمقل غريب في بلدته والعجز آفة و
الصبر شجاعة والزهد ثروة والورع جنة وقال عليه السلام نعم القرين الرضا والعلم وراثة
كريمة والآداب حلل مجددة والفكر مرآة صافية وقال عليه السلام صدر العاقل صندوق
سره والبشاشة حبالة المودة والاحتمال قبر العيوب والمسالمة خبأ العيوب من رضي عن نفسه
كثر الساخط عليه وقال عليه السلام الصدقة دواء منجح وأعمال العباد في عاجلهم نصب
أعينهم في آجلهم وقال عليه السلام اعجبوا لهذا الإنسان ينظر بشحم ويتكلم بلحم ويسمع
بعظم ويتنفس من خرم وقال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على أحد أعارته محاسن غيره وإذا أدبرت
عنه سلبته محاسن نفسه وقال عليه السلام خالطوا الناس مخالطة إن متم معها بكوا عليكم
وإن عشتم حنوا إليكم وقال عليه السلام إذا قدرت على عدوك فاجعل العفو عنه شكراً
للقدرة عليه وقال أعجز الناس من عجز عن اكتساب الإخوان وأعجز منه من ضيع من ظفر به

منهم وقال عليه السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا اقصاها بقلة الشكر وقال

عليه السلام من ضيعه الاقرب اتيح له الابعد وقال عليه السلام ما كل مفتون يعاتب وقال تذل

الامور للمقادير حتى يكون الحتف في التدبير وسئل عليه السلام عن قول الرسول صلى الله عليه وآله غيروا

الشيب ولا تشبهوا باليهود فقال عليه السلام انما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك

والدين قل فاما الان وقد اتسع نطاقه وضرب بجرانه فامرؤ وما اختار وقال عليه السلام

في الذين اعتزلوا القتال معه خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل وقال عليه السلام من جرى في عنان

امله عثر باجله وقال عليه السلام اقيلوا ذوي المروات عثراتهم فما يعثر منهم عاثر الا ويد الله بيده

يرفعه وقال عليه السلام الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهزوا

فرص الخير وقال عليه السلام لنا حق فان اعطيناه والا ركبنا اعجاز الابل وان طال السرى و

هذا من لطيف الكلام وفصيحه ومعناه انا ان لم نعط حقنا كنا اذلاء وذلك ان الرديف

يركب عجز البعير كالعبد والاسير ومن يجري مجراهما وقال عليه السلام من ابطا به عمله لم يسرع به

حسبه وقال عليه السلام من كفارات الذنوب العظام اغاثة الملهوف والتنفيس عن المكروب

وقال عليه السلام يا بن ادم اذا رايت ربك سبحانه يتابع عليك نعمه وانت تعصيه فاحذره

وقال عليه السلام ما اضمر احد شيئا الا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه وقال عليه السلام امش

بدائك ما مشى بك وقال عليه السلام افضل الزهد اخفاء الزهد وقال عليه السلام اذا كنت في

ادبار والموت في اقبال فما اسرع الملتقى وقال عليه السلام الحذر الحذر فوالله لقد ستر

حتى كانه قد غفر وسئل عليه السلام عن الايمان فقال الايمان على اربع دعائم على الصبر واليقين

والعدل والجهاد والصبر منها على اربع شعب على الشوق والشفق والزهد والترقب

فمن اشتاق الى الجنة سلا عن الشهوات ومن اشفق من النار اجتنب المحرمات ومن زهد في
الدنيا استهان بالمصيبات ومن ارتقب الموت سارع الى الخيرات واليقين منها على اربع
شعب على تبصرة الفطنة وتأول الحكمة وموعظة العبرة وسنة الاولين فمن تبصر في الفطنة
تبينت له الحكمة ومن تبينت له الحكمة عرف العبرة ومن عرف العبرة فكانما كان في الا
والعدل منها على اربع شعب على غائص الفهم وغور العلم وزهرة الحكم ورساخة الحلم
فمن فهم علم غور العلم ومن علم غور العلم صدر عن شرائع الحكم ومن حلم لم يفرط في امره
وعاش في الناس حميدا والجهاد منها على اربع شعب على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
والصدق في المواطن وشنآن الفاسقين فمن امر بالمعروف شد ظهور المؤمنين ومن
نهى عن المنكر ارغم انوف المنافقين ومن صدق في المواطن قضى ما عليه ومن شنئ الفا
وغضب لله غضب الله له وارضاه يوم القيمة وقال عليه السلام الكفر على اربع دعائم على التعمق
والتنازع والزيغ والشقاق فمن تعمق لم ينب الى الحق ومن كثر نزاعه بالجهل دام عماه
عن الحق ومن زاغ ساءت عنده الحسنة وحسنت عنده السيئة وسكر سكر الضلالة ومن
شاق وعرت عليه طرقه واعضل عليه امره وضاق عليه مخرجه والشك على اربع شعب
على التماري والهول والتردد والاستسلام فمن جعل المراء ديدنا لم يصبح ليله ومن هاله
ما بين يديه نكص على عقبيه ومن تردد في الريب وطئته سنابك الشياطين ومن استسلم
لهلكة الدنيا والاخرة هلك فيهما وبعد هذا الكلام تركنا ذكره خوف الاطالة والخروج
عن الغرض المقصود في هذا الكتاب وقال عليه السلام فاعل الخير خير منه وفاعل الشر شر منه
وقال عليه السلام كن سمحا ولا تكن مبذرا ولا تكن مقترا وقال عليه السلام اشرف الغنى ترك المنى

وقال عليه السلام من أسرع إلى الناس بما يكرهون قالوا فيه بما لا يعلمون وقال من أطال
الأمل أساء العمل وقال عليه السلام وقد لقيه عند مسيره إلى الشام دهاقين الأنبار فترجلوا له
واشتدوا بين يديه ما هذا الذي صنعتموه فقالوا خلق منا نعظم به أمراءنا فقال والله
ما ينتفع بهذا أمراؤكم وإنكم لتشقون به على أنفسكم في دنياكم وتشقون به في آخرتكم
وما أخسر المشقة وراءها العقاب وأربح الدعة معها الأمان من النار وقال عليه السلام لابنه
الحسن عليه السلام يا بني احفظ عني أربعا وأربعا لا يضرك ما عملت معهن إن أغنى الغنى العقل
وأكبر الفقر الحمق وأوحش الوحشة العجب وأكرم الحسب حسن الخلق يا بني إياك ومصادقة
الأحمق فإنه يريد أن ينفعك فيضرك وإياك ومصادقة البخيل فإنه يقعد عنك أحوج ما
تكون إليه وإياك ومصادقة الفاجر فإنه يبيعك بالتافه وإياك ومصادقة الكذاب فإنه
كالسراب يقرب عليك البعيد ويبعد عليك القريب وقال عليه السلام لا قربة بالنوافل إذا
أضرت بالفرائض وقال عليه السلام لسان العاقل وراء قلبه وقلب الأحمق وراء لسانه وهذا
من المعاني العجيبة الشريفة والمراد به أن العاقل لا يطلق لسانه إلا بعد مشاورة الروية ومؤامرة
الفكرة والأحمق تسبق حذفات لسانه وفلتات كلامه مراجعة فكره ومماخضة رأيه فكأن
لسان العاقل تابع لقلبه وكأن قلب الأحمق تابع للسانه وقد روي عنه عليه السلام هذا المعنى بلفظ آخر
وهو قوله قلب الأحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه ومعناهما واحد وقال لبعض أصحابه
في علة اعتلها جعل الله ما كان من شكواك حطا لسيئاتك فإن المرض لا أجر فيه ولكنه يحط
السيئات ويحتها حت الأوراق وإنما الأجر في القول باللسان والعمل بالأيدي والأقدام
وإن الله سبحانه يدخل بصدق النية والسريرة الصالحة من يشاء من عباده الجنة وا...

صدق عليه السلام إن المرض لا أجر فيه لأنه من قبيل ما يستحق عليه العوض لأن العوض يستحق
على ما كان في مقابلة فعل الله تعالى بالعبد من الآلام والأمراض قد بيّنه عليه السلام كما يقتضيه
علمه الثاقب ورأيه الصائب وقال عليه السلام في ذكر خبّاب بن الأرتّ رحم الله خبّاباً فلقد أسلم
راغباً وهاجر طائعاً وقنع بالكفاف ورضي عن الله وعاش مجاهداً وقال عليه السلام طوبى
لمن ذكر المعاد وعمل للحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله وقال عليه السلام لو ضربت خيشوم
المؤمن بسيفي هذا على أن يبغضني ما أبغضني ولو صببت الدنيا بجمّاتها على المنافق على
أن يحبّني ما أحبّني وذلك أنه قضي فانقضى على لسان النبي الأمي صلى الله عليه وآله
قال يا علي لا يبغضك مؤمن ولا يحبك منافق وقال عليه السلام سيئة تسوءك خير عند الله
من حسنة تعجبك وقال عليه السلام قدر الرجل على قدر همّته وصدقه على قدر مروته وشجاعته
أنفته وعفته على قدر غيرته وقال عليه السلام الظفر بالحزم والحزم بإجالة الرأي والرأي
بتحصين الأسرار وقال عليه السلام احذروا صولة الكريم إذا جاع واللئيم إذا شبع
وقال عليه السلام قلوب الرجال وحشية فمن تألّفها أقبلت عليه وقال عليه السلام عيبك مستور
ما أسعدك جدّك وقال عليه السلام أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وقال عليه السلام السخاء
ما كان ابتداءً فأما ما كان عن مسألة فحياء وتذمّم وقال عليه السلام لا غنى كالعقل ولا فقر
كالجهل ولا ميراث كالأدب ولا ظهير كالمشاورة وقال الصبر صبران صبر على ما تكره وصبر
عما تحب وقال عليه السلام الغنى في الغربة وطن والفقر في الوطن غربة وقال عليه السلام القناعة
مال لا ينفد وقال عليه السلام المال مادة الشهوات وقال عليه السلام من حذّرك كمن بشّرك وقال
عليه السلام اللسان سبع [illegible]

وما يجري مجرى ذلك والأجر والثواب يستحقان على ما كان في مقابلة فعل العبد فبينهما فرق صح

جناح الطالب وقال عليه السلام أهل الدنيا كركب يسار بهم وهم نيام وقال فقد الأحبة غربة
وقال فوت الحاجة أهون من طلبها إلى غير أهلها وقال لا تستح من إعطاء القليل فإن الحرمان
أقل منه وقال عليه السلام العفاف زينة الفقر وقال عليه السلام إذا لم يكن ما تريد فلا تبل كيف
كنت وقال عليه السلام لا ترى الجاهل إلا مفرطا أو مفرطا وقال عليه السلام إذا تم العقل نقص الكلام
وقال عليه السلام الدهر يخلق الأبدان ويجدد الآمال ويقرب المنية ويباعد الأمنية وقال
عليه السلام من ظفر به نصب ومن فاته تعب وقال عليه السلام من نصب نفسه للناس إماما فعليه
أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه ومعلم
نفسه ومؤدبها أحق بالإجلال من معلم الناس ومؤدبهم وقال عليه السلام نفس المرء خطاه
إلى أجله وقال عليه السلام كل معدود منقض وكل متوقع آت وقال عليه السلام إن الأمور إذا
اشتبهت اعتبر آخرها بأولها ومن خبر ضرار بن حمزة الضبائي عند دخوله على معاوية ومسألته له
عن أمير المؤمنين عليه السلام قال فأشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وهو
قائم في محرابه قابض على لحيته يتململ تململ السليم ويبكي بكاء الحزين ويقول يا دنيا يا
دنيا إليك عني أبي تعرضت أم إلي تشوقت لا حان حينك هيهات غري غيري لا حاجة لي
فيك قد طلقتك ثلاثا لا رجعة فيها فعيشك قصير وخطرك يسير وأملك حقير آه من
قلة الزاد وطول الطريق وبعد السفر وعظيم المورد ومن كلام له عليه السلام للسائل
لما سأل أكان مسيرنا إلى الشام بقضاء من الله وقدر بعد كلام طويل هذا مختاره
ويحك لعلك ظننت قضاء لازما وقدرا حاتما ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب
والعقاب وسقط الوعد والوعيد إن الله سبحانه أمر عباده تخييرا ونهاهم تحذيرا وكلف

يسيرا

يسيراً ولم يكلف عسيراً واعطى على القليل كثيراً ولم يعص مغلوباً ولم يطع مكرهاً ولم
يرسل الانبياء لعباً ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً ولا خلق السموات والارض وما بينهما باطلاً
وذلك ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار وقال عليه السلام خذ الحكمة انى كانت
فان الحكمة تكون في صدر المنافق فتلجلج في صدره حتى تخرج فتسكن الى صواحبها في
صدر المؤمن وقال عليه السلام الحكمة ضالة المؤمن فخذ الحكمة ولو من اهل النفاق وقال
عليه السلام قيمة كل امرئ ما يحسنه هذه الكلمة التي لا تصاب لها قيمة ولا توزن بها حكمة ولا
تقرن اليها كلمة وقال عليه السلام اوصيكم بخمس لو ضربتم اليها آباط الابل لكانت لذلك اهلاً
لا يرجون احد منكم الا ربه ولا يخافن الا ذنبه ولا يستحين احد اذا سئل عما لا يعلم
ان يقول لا اعلم ولا يستحين احد اذا لم يعلم الشيء ان يتعلمه وعليكم بالصبر فان الصبر
من الايمان كالرأس من الجسد ولا خير في جسد لا رأس معه ولا في ايمان لا صبر معه وقال
لرجل افرط في الثناء عليه وكان له متهماً انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك وقال
بقية السيف ابقى عدداً واكثر ولداً وقال عليه السلام من ترك قول لا ادري اصيبت مقاتله
وقال عليه السلام رأي الشيخ احب الي من جلد الغلام وروي من مشهد الغلام وقال عجبت لمن يقنط
ومعه الاستغفار وحكى عنه ابو جعفر محمد بن علي الباقر عليهما السلام انه قال كان في الارض
امانان من عذاب الله وقد رفع احدهما فدونكم الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فهو
رسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي فالاستغفار قال الله تعالى وما كان الله
ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا من محاسن الاستخراج
ولطائف الاستنباط وقال عليه السلام من اصلح ما بينه وبين الله اصلح الله ما بينه وبين ا

ومن اصلح امر آخرته اصلح الله له امر دنياه، ومن كان له من نفسه واعظ كان عليه من
الله حافظ. وقال عليه السلام: الفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من
روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله. وقال: اوسع العلم ما وقف على اللسان، وارفعه ما ظهر في الجوارح
والاركان. وقال عليه السلام: ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان، فابتغوا لها طرائف الحكم. وقال
عليه السلام: لا يقولن احدكم اللهم اني اعوذ بك من الفتنة، لانه ليس احد الا وهو مشتمل على
فتنة، ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن، فان الله سبحانه يقول: واعلموا انما اموالكم
واولادكم فتنة، ومعنى ذلك انه يختبرهم بالاموال والاولاد ليتبين الساخط لرزقه والراضي
بقسمه، وان كان سبحانه اعلم بهم من انفسهم، ولكن لتظهر الافعال التي بها يستحق الثواب
والعقاب، لان بعضهم يحب الذكور ويكره الاناث، وبعضهم يحب تثمير المال ويكره انثلام
الحال. وهذا من غريب ما سمع منه في التفسير. وسئل عن الخير ما هو، فقال عليه السلام: ليس الخير ان
يكثر مالك وولدك، ولكن الخير ان يكثر علمك، وان يعظم حلمك، وان تباهي الناس
بعبادة ربك، فان احسنت حمدت الله، وان اسأت استغفرت الله. ولا خير في الدنيا الا لرجلين:
رجل اذنب ذنوبا فهو يتداركها بالتوبة، ورجل يسارع في الخيرات. وقال عليه السلام: ولا يقل
عمل مع التقوى، وكيف يقل ما يتقبل. وقال عليه السلام: ان اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤوا
به، ثم تلا: ان اولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا. ثم قال: ان ولي
محمد من اطاع الله وان بعدت لحمته، وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته. وقد
سمع رجلا من الحرورية يتهجد ويقرأ، فقال عليه السلام: نوم على يقين خير من صلاة في شك.
وقال عليه السلام: اعقلوا الخبر اذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فان رواة العلم

كثير

كثير ورعاته قليل وسمع رجلا يقول انا لله وانا اليه راجعون فقال عليه السلام ان
قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك وقولنا وانا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك
ومدحه قوم في وجهه فقال عليه السلام اللهم انك اعلم بي من نفسي وانا اعلم بنفسي منهم اللهم
اجعلنا خيرا مما يظنون واغفر لنا ما لا يعلمون وقال عليه السلام لا يستقيم قضاء الحوائج الا بثلث
باستصغارها لتعظم وباستكتامها لتظهر وبتعجيلها لتهنأ وقال عليه السلام يأتي على
الناس زمان لا يقرب فيه الا الماحل ولا يظرف فيه الا الفاجر ولا يضعف فيه الا المنصف
يعدون الصدقة فيه غرما وصلة الرحم منا والعبادة استطالة على الناس فعند
ذلك يكون السلطان بمشورة النساء وامارة الصبيان وتدبير الخصيان ورئي عليه ازار
خلق مرقوع فقيل له في ذلك فقال يخشع له القلب وتذل به النفس ويقتدي به المؤمنون
ان الدنيا والآخرة عدوان متفاوتان وسبيلان مختلفان فمن احب الدنيا وتولاها
ابغض الآخرة وعاداها وهما بمنزلة المشرق والمغرب وماش بينهما كلما قرب من واحد بعد
من الآخر وهما بعد ضرتان وعن نوف البكالي وقيل البكالي باللام وهو الاشبه قال رأيت امير المؤمنين
عليه السلام ذات ليلة وقد خرج من فراشه فنظر في النجوم فقال لي يا نوف اراقد انت ام رامق
فقلت بل رامق قال يا نوف طوبى للزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة اولئك قوم
اتخذوا الارض بساطا وترابها فراشا وماءها طيبا والقرآن شعارا والدعاء دثارا
ثم قرضوا الدنيا قرضا على منهاج المسيح يا نوف ان داود عليه السلام قام في مثل هذه الساعة
من الليل فقال انها ساعة لا يدعو فيها عبد الا استجيب له الا ان يكون عشارا او عريفا
او شرطيا او صاحب عرطبة وهي الطنبور او صاحب كوبة وهي الطبل وقد قيل ايضا ان العرطبة

الطبل والكوبة الطنبور. وقال عليه السلام: إن الله افترض عليكم الفرائض فلا تضيعوها، وحد
لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلا تنتهكوها، وسكت لكم عن أشياء ولم يدعها
نسياناً فلا تتكلفوها. وقال عليه السلام: لا يترك الناس شيئاً من أمر دينهم لاستصلاح دنياهم
إلا فتح الله عليهم ما هو أضر منه. وقال: رب عالم قد قتله جهله، وعلمه معه لا ينفعه. وقال
عليه السلام: لقد علق بنياط هذا الإنسان بضعة هي أعجب ما فيه، وذلك القلب، وله مواد من الحكمة
وأضداد من خلافها، فإن سنح له الرجاء أذله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن
ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتد به الغيظ، وإن أسعده الرضا نسي التحفظ
وإن ناله الخوف شغله الحذر، وإن اتسع له الأمن استلبته الغرة، وإن أفاد مالاً أطغاه
الغنى، وإن أصابته المصيبة فضحه الجزع، وإن عضته الفاقة شغله البلاء، وإن جهده
الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به الشبع كظته البطنة، فكل تقصير به مضر، وكل إفراط
له مفسد. وقال عليه السلام: نحن النمرقة الوسطى، بها يلحق التالي، وإليها يرجع الغالي. وقال
عليه السلام: لا يقيم أمر الله سبحانه إلا من لا يصانع، ولا يضارع، ولا يتبع المطامع. وقال
وقد توفي سهل بن حنيف الأنصاري بالكوفة بعد مرجعه من صفين، وكان من أحب الناس إليه
لو أحبني جبل لتهافت. معنى ذلك أن المحنة تغلظ عليه فتسرع المصائب إليه، ولا يفعل ذلك
إلا بالأتقياء الأبرار والمصطفين الأخيار، وهذا مثل قوله عليه السلام: من أحبنا أهل البيت
فليستعد للفقر جلباباً. وقد يؤول ذلك على معنى آخر ليس هذا موضع ذكره. وقال عليه السلام
لا مال أعود من العقل، ولا وحدة أوحش من العجب، ولا عقل كالتدبير، ولا كرم كالتقوى
ولا قرين كحسن الخلق، ولا ميراث كالأدب، ولا قائد كالتوفيق، ولا تجارة كالعمل الصالح، ولا

ربح كالثواب ولا ورع كالوقوف عند الشبهة ولا زهد كالزهد في الحرام ولا علم كالتفكر
ولا عبادة كأداء الفرائض ولا ايمان كالحياء والصبر ولا حسب كالتواضع ولا شرف كالعلم
ولا مظاهرة اوثق من مشاورة وقال اذا استولى الصلاح على الزمان واهله ثم اساء رجل
الظن برجل لم يظهر منه خزية فقد ظلم واذا استولى الفساد على الزمان واهله فاحسن
رجل الظن برجل فقد غرر وقيل له كيف نجدك يا امير المؤمنين فقال عليه السلام كيف يكون
من يفنى ببقائه ويسقم بصحته ويؤتى من مأمنه وقال عليه السلام كم من مستدرج بالاحسان
اليه ومغرور بالستر عليه ومفتون بحسن القول فيه وما ابتلى الله احدا بمثل الاملاء
له وقال عليه السلام هلك في رجلان محب غال ومبغض قال وقال اضاعة الفرصة غصة
وقال مثل الدنيا كمثل الحية لين مسها والسم الناقع في جوفها يهوي اليها الغر الجاهل
ويحذرها ذو اللب العاقل وسئل عليه السلام عن قريش فقال اما بنو مخزوم فريحانة قريش
تحب حديث رجالهم والنكاح في نسائهم واما بنو عبد شمس فابعدها رايا وامنعها
لما وراء ظهورها واما نحن فابذل لما في ايدينا واسمح عند الموت بنفوسنا وهم اكثر
وامكر وانكر ونحن افصح وانصح واصبح وقال عليه السلام شتان ما بين عملين عمل تذهب
لذته وتبقى تبعته وعمل تذهب مؤونته ويبقى اجره وتبع جنازة فسمع رجلا يضحك
فقال عليه السلام كان الموت فيها على غيرنا كتب وكان الحق فيها على غيرنا وجب وكان الموتى
الذي نرى من الاموات سفر عما قليل الينا راجعون نبوئهم اجداثهم ونأكل تراثهم و نسي
كل واعظ وواعظة ورمينا بكل جائحة وقال عليه السلام طوبى لمن ذل في نفسه وطاب كسبه
وصلحت سريرته وحسنت خليقته وانفق الفضل من ماله وامسك الفضل من لسانه الذي عن

عن الناس شرّه ووسعته السّنّة ولم ينسب الى البدعة اقول ومن الناس من ينسب هذا
الكلام الى رسول الله صلى الله عليه وآله وكذلك الذى قبله وقال عليه السلام غيرة المرأة كفر وغيرة
الرجل ايمان وقال عليه السلام لانسبنّ الاسلام نسبة لم ينسبها احد قبلى الاسلام هو التسليم
والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو الاداء
والاداء هو العمل وقال عليه السلام عجبت للبخيل يستعجل الفقر الذى منه هرب ويفوته الغنى
الذى اياه طلب فيعيش فى الدنيا عيش الفقراء ويحاسب فى الآخرة حساب الاغنياء وعجبت
للمتكبر الذى كان بالامس نطفة ويكون غدا جيفة وعجبت لمن شكّ فى الله وهو يرى
خلق الله وعجبت لمن نسى الموت وهو يرى الموتى وعجبت لمن انكر النشأة الاخرى وهو يرى
النشأة الاولى وعجبت لعامر دار الفناء وتارك دار البقاء وقال عليه السلام من قصّر فى العمل
ابتلى بالهمّ ولا حاجة لله فيمن ليس لله فى ماله ونفسه نصيب وقال عليه السلام توقّوا البرد
فى اوّله وتلقّوه فى آخره فانّه يفعل فى الابدان كفعله فى الاشجار اوّله يحرق وآخره يورق
وقال عليه السلام عظم الخالق عندك يصغّر المخلوق فى عينك وقال عليه السلام وقد رجع من صفّين
فاشرف على القبور بظاهر الكوفة يا اهل الديار الموحشة والمحالّ المقفرة والقبور المظلمة
يا اهل التربة يا اهل الغربة يا اهل الوحدة يا اهل الوحشة انتم لنا فرط سابق ونحن
لكم تبع لاحق امّا الدور فقد سكنت وامّا الازواج فقد نكحت وامّا الاموال فقد قسمت
هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم ثمّ التفت الى اصحابه فقال اما لو اذن لهم فى الكلام
لاخبروكم انّ خير الزاد التقوى وقال عليه السلام وقد سمع رجلا يذمّ الدنيا ايّها الذامّ للدنيا
المغترّ بغرورها المخادع طلبها ثم تذمّها تغترّ بالدنيا ثمّ تذمّها انت متجرّم عليها

امْ هِيَ الْمُجْتَرِمَةُ عَلَيْكَ مَتَى اسْتَهْوَتْكَ امْ مَتَى غَرَّتْكَ ابِمَصَارِعِ اٰبَائِكَ مِنَ الْبِلَى امْ بِمَضَاجِعِ
اُمَّهَاتِكَ تَحْتَ الثَّرَى كَمْ عَلَّلْتَ بِكَفَّيْكَ وَكَمْ مَرَّضْتَ بِيَدَيْكَ تَبْتَغِي لَهُمُ الشِّفَاءَ وَتَسْتَوْصِفُ لَهُمُ
الْاَطِبَّاءَ لَمْ يَنْفَعْ اَحَدَهُمْ اِشْفَاقُكَ وَلَمْ تُسْعَفْ بِطَلِبَتِكَ وَلَمْ تَدْفَعْ عَنْهُ بِقُوَّتِكَ قَدْ مَثَّلَتْ
لَكَ بِهِ الدُّنْيَا نَفْسَكَ وَبِمَصْرَعِهِ مَصْرَعَكَ اِنَّ الدُّنْيَا دَارُ صِدْقٍ لِمَنْ صَدَقَهَا وَدَارُ عَافِيَةٍ
لِمَنْ فَهِمَ عَنْهَا وَدَارُ غِنًى لِمَنْ تَزَوَّدَ مِنْهَا وَدَارُ مَوْعِظَةٍ لِمَنِ اتَّعَظَ بِهَا مَسْجِدُ اَحِبَّاءِ اللّٰهِ وَمُصَلَّى
مَلٰئِكَةِ اللّٰهِ وَمَهْبِطُ وَحْيِ اللّٰهِ وَمَتْجَرُ اَوْلِيَاءِ اللّٰهِ اكْتَسَبُوا فِيهَا الرَّحْمَةَ وَرَبِحُوا فِيهَا الْجَنَّةَ
فَمَنْ ذَا يَذُمُّهَا وَقَدْ اٰذَنَتْ بِبَيْنِهَا وَنَادَتْ بِفِرَاقِهَا وَنَعَتْ نَفْسَهَا وَاَهْلَهَا فَمَثَّلَتْ لَهُمْ بِبَلَائِهَا
الْبَلَاءَ وَشَوَّقَتْهُمْ بِسُرُورِهَا اِلَى السُّرُورِ رَاحَتْ بِعَافِيَةٍ وَابْتَكَرَتْ بِفَجِيعَةٍ تَرْغِيبًا وَتَرْهِيبًا
وَتَخْوِيفًا وَتَحْذِيرًا فَذَمَّهَا رِجَالٌ غَدَاةَ النَّدَامَةِ وَحَمِدَهَا اٰخَرُونَ يَوْمَ الْقِيٰمَةِ ذَكَّرَتْهُمُ
الدُّنْيَا فَتَذَكَّرُوا وَحَدَّثَتْهُمْ فَصَدَّقُوا وَوَعَظَتْهُمْ فَاتَّعَظُوا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ اِنَّ لِلّٰهِ مَلَكًا يُنَادِي
كُلَّ يَوْمٍ لِدُوا لِلْمَوْتِ وَابْنُوا لِلْخَرَابِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ الدُّنْيَا دَارُ مَمَرٍّ اِلَى دَارِ مَقَرٍّ وَالنَّاسُ فِيهَا
رَجُلَانِ رَجُلٌ بَاعَ نَفْسَهُ فَاَوْبَقَهَا وَرَجُلٌ ابْتَاعَ نَفْسَهُ فَاَعْتَقَهَا وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا يَكُونُ
الصَّدِيقُ صَدِيقًا حَتَّى يَحْفَظَ اَخَاهُ فِي ثَلَاثٍ فِي نَكْبَتِهِ وَغَيْبَتِهِ وَوَفَاتِهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ
اُعْطِيَ اَرْبَعًا لَمْ يُحْرَمْ اَرْبَعًا مَنْ اُعْطِيَ الدُّعَاءَ لَمْ يُحْرَمِ الْاِجَابَةَ وَمَنْ اُعْطِيَ التَّوْبَةَ لَمْ يُحْرَمِ
الْقَبُولَ وَمَنْ اُعْطِيَ الْاِسْتِغْفَارَ لَمْ يُحْرَمِ الْمَغْفِرَةَ وَمَنْ اُعْطِيَ الشُّكْرَ لَمْ يُحْرَمِ الزِّيَادَةَ وَ
تَصْدِيقُ ذٰلِكَ فِي كِتَابِ اللّٰهِ قَالَ اللّٰهُ تَعَالَى فِي الدُّعَاءِ ادْعُونِي اَسْتَجِبْ لَكُمْ وَقَالَ فِي الْاِسْتِغْفَارِ
وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا اَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللّٰهَ يَجِدِ اللّٰهَ غَفُورًا رَحِيمًا وَقَالَ فِي الشُّكْرِ لَئِنْ
شَكَرْتُمْ لَاَزِيدَنَّكُمْ وَقَالَ فِي التَّوْبَةِ اِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللّٰهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ

من قريب فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما وقال الصلوة قربان كل تقي
والحج جهاد كل ضعيف ولكل شيء زكوة وزكوة البدن الصيام وجهاد المرأة حسن التبعل
وقال عليه السلام استنزلوا الرزق بالصدقة وقال عليه السلام من ايقن بالخلف جاد بالعطية
وقال عليه السلام تنزل المعونة على قدر المؤنة وقال عليه السلام ما عال امرء اقتصد وقال عليه السلام
قلة العيال احد اليسارين وقال عليه السلام التودد نصف العقل وقال عليه السلام الهم نصف الهرم
وقال عليه السلام ينزل الصبر على قدر المصيبة ومن ضرب يده على فخذه عند مصيبته حبط
عمله وقال عليه السلام كم من صائم ليس له من صيامه الا الظمأ وكم من قائم ليس له من قيامه
الا السهر والعناء حبذا نوم الاكياس وافطارهم وقال سوسوا ايمانكم بالصدقة وحصنوا
اموالكم بالزكوة وادفعوا امواج البلاء بالدعاء **ومن كلامه عليه السلام** لكميل بن زياد النخعي
قال كميل بن زياد اخذ بيدي امير المؤمنين عليه السلام فاخرجني الى الجبان فلما اصحر تنفس الصعداء ثم
قال يا كميل ان هذه القلوب اوعية فخيرها اوعاها فاحفظ عني ما اقول لك الناس
ثلثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل
ريح لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا الى ركن وثيق يا كميل العلم خير من المال العلم
يحرسك وانت تحرس المال والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الانفاق وصنيع المال
يزول بزواله يا كميل معرفة العلم دين يدان به به يكسب الانسان الطاعة في حيوته و
جميل الاحدوثة بعد وفاته والعلم حاكم والمال محكوم عليه يا كميل هلك خزان الاموال
وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر اعيانهم مفقودة وامثالهم في القلوب موجودة
ها ان ههنا لعلما جما واشار الى صدره لو اصبت له حملة بلى اصبت لقنا غير مامون عليه

مستعملاً آلة الدين للدنيا ومستظهراً بنعم الله على عباده وبحججه على أوليائه أو منقاداً
لحملة الحق لا بصيرة له في أحنائه ينقدح الشك في قلبه لأول عارض من شبهة ألا لا
ذا ولا ذاك أو منهوماً باللذة سلس القياد للشهوة أو مغرماً بالجمع والادخار ليسا
من رعاة الدين في شيء أقرب شيء شبهاً بهما الأنعام السائمة كذلك يموت العلم بموت
حامليه اللهم بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجة إما ظاهراً مشهوراً أو خائفاً مغموراً
لئلا تبطل حجج الله وبيناته وكم ذا وأين أولئك أولئك والله الأقلون عدداً والأعظمون
قدراً يحفظ الله بهم حججه وبيناته حتى يودعوها نظراءهم ويزرعوها في قلوب أشباههم
هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة وباشروا روح اليقين واستلانوا ما استوعره المترفون
وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الأعلى
أولئك خلفاء الله في أرضه والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم انصرف إذا شئت
وقال عليه السلام المرء مخبوء تحت لسانه وقال عليه السلام هلك امرؤ لم يعرف قدره وقال عليه السلام لرجل
سأله أن يعظه لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير العمل ويرجي التوبة بطول الأمل يقول
في الدنيا بقول الزاهدين ويعمل فيها بعمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها
لم يقنع يعجز عن شكر ما أوتي ويبتغي الزيادة فيما بقي ينهى ولا ينتهي ويأمر بما لا يأتي
يحب الصالحين ولا يعمل عملهم ويبغض المذنبين وهو أحدهم يكره الموت لكثرة ذنوبه
ويقيم على ما يكره الموت له إن سقم ظل نادماً وإن صح أمن لاهياً يعجب بنفسه إذا
عوفي ويقنط إذا ابتلي إن أصابه بلاء دعا مضطراً وإن ناله رخاء أعرض مغتراً تغلبه نفسه
على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن يخاف على غيره بأدنى من ذنبه ويرجو لنفسه بأكثر

من عمله إن استغنى بطر وفتن وإن افتقر قنط ووهن يقصّر إذا عمل ويبالغ إذا سأل إن
عرضت له شهوة أسلف المعصية وسوّف التوبة وإن عرته محنة انفرج عن شرائط الملة
يصف العبرة ولا يعتبر ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ فهو بالقول مدلّ ومن العمل مقلّ ينافس
فيما يفنى ويسامح فيما يبقى يرى الغنم مغرماً والغرم مغنماً يخشى الموت ولا يبادر الفوت يستعظم
من معصية غيره ما يستقل أكثر منه من نفسه ويستكثر من طاعته ما يحقره من طاعة غيره
فهو على الناس طاعن ولنفسه مداهن اللهو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء
يحكم على غيره لنفسه ولا يحكم عليها لغيره ويرشد غيره ويغوي نفسه فهو يطاع ويعصي
ويستوفي ولا يوفي ويخشى الخلق في غير ربه ولا يخشى ربه في خلقه ولو لم يكن في هذا الكتاب إلا
هذا الكلام لكفى به موعظة ناجعة وحكمة بالغة وبصيرة لمبصر وعبرة لناظر مفكر وقال
عليه السلام لكل امرئ عاقبة حلوة أو مرة وقال عليه السلام لكل مقبل إدبار وما أدبر كأن لم يكن
وقال عليه السلام لا يعدم الصبور الظفر وإن طال به الزمان وقال عليه السلام الراضي بفعل قوم كالداخل
فيه معهم وعلى كل داخل في باطل إثمان إثم العمل به وإثم الرضى به وقال عليه السلام اعتصموا
بالذمم في أوتادها وقال عليه السلام عليكم بطاعة من لا تعذرون بجهالته وقال عليه السلام قد
بصّرتم إن أبصرتم وقد هديتم إن اهتديتم وأسمعتم إن استمعتم وقال عليه السلام عاتب أخاك
بالإحسان إليه واردد شره بالإنعام عليه وقال عليه السلام من وضع نفسه مواضع التهمة
فلا يلومن من أساء به الظن وقال عليه السلام من ملك استأثر وقال من استبد برأيه هلك ومن
شاور الرجال شاركها في عقولها وقال من كتم سره كانت الخيرة بيده وقال الفقر الموت الأكبر
وقال عليه السلام من قضى حق من لا يقضي حقه فقد عبده وقال عليه السلام لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق

وقال

وقال لا يعاب المرء بتأخير حقه انما يعاب من اخذ ما ليس له وقال عليه السلام الاعجاب يمنع من
الازدياد وقال الامر قريب والاصطحاب قليل وقال عليه السلام قد اضاء الصبح لذي عينين وقال
ترك الذنب اهون من طلب التوبة وقال كم من اكلة منعت اكلات وقال الناس اعداء ما جهلوا
وقال من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ وقال من احد سنان الغضب لله قوي على قتل
اشداء الباطل وقال اذا هبت امرا فقع فيه فان شدة توقيه اعظم مما تخاف منه وقال عليه السلام
آلة الرياسة سعة الصدر وقال ازجر المسيء بثواب المحسن وقال احصد الشر من صدر غيرك
بقلعه من صدرك وقال اللجاجة تسل الرأي وقال الطمع رق مؤبد وقال ثمرة التفريط الندامة
وثمرة الحزم السلامة وقال لا خير في الصمت عن الحكم كما لا خير في القول بالجهل وقال ما
اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة وقال ما شككت في الحق مذ رأيته وقال
ما كذبت ولا كذبت ولا ضللت ولا ضل بي وقال للظالم البادي غدا بكفه عضة وقال عليه السلام
الرحيل وشيك وقال عليه السلام من ابدى صفحته للحق هلك وقال من لم ينجه الصبر اهلكه الجزع
وقال واعجبا اتكون الخلافة بالصحابة ولا تكون بالصحابة والقرابة وروي له شعر في هذا
المعنى فان كنت بالشورى ملكت امورهم فكيف بهذا والمشيرون غيب وان كنت بالقربى
حججت خصيمهم فغيرك اولى بالنبي واقرب وقال عليه السلام انما المرء في الدنيا غرض تنتضل
فيه المنايا ونهب تبادره المصائب ومع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص ولا ينال العبد
نعمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل يوما من عمره الا بفراق آخر من اجله فنحن اعوان المنون
وانفسنا نصب الحتوف فمن اين نرجو البقاء وهذا الليل والنهار لم يرفعا من شيء شرفا
الا اسرعا الكرة في هدم ما بنيا وتفريق ما جمعا وقال عليه السلام يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فانت

فيه خازن لغيرك وقال ان للقلوب شهوة واقبالاً وادباراً فأتوها من قبل شهوتها
واقبالها فان القلب اذا اكره عمي وكان يقول متى اشفي غيظي اذا غضبت أحين أعجز عن الانتقام
فيقال لي لو صبرت أم حين أقدر عليه فيقال لي لو غفرت وقال وقد مر بقذر على مزبلة هذا
ما بخل به الباخلون وروي في خبر آخر انه قال هذا ما كنتم تتنافسون فيه بالامس وقال لم يذهب
من مالك ما وعظك وقال ان هذه القلوب تمل كما تمل الابدان فابتغوا لها طرائف الحكمة
وقال عليه السلام لما سمع قول الخوارج لا حكم الا لله كلمة حق يراد بها باطل وقال في صفة الغوغاء
هم الذين اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا وقيل بل قال هم الذين اذا اجتمعوا ضروا
واذا تفرقوا نفعوا فقيل قد عرفنا مضرة اجتماعهم فما منفعة افتراقهم فقال يرجع اصحاب
المهن الى مهنهم فينتفع الناس بهم كرجوع البناء الى بنائه والنساج الى منسجه والخباز
الى مخبزه واتي بجان ومعه غوغاء فقال لا مرحباً بوجوه لا ترى الا عند كل سوءة وقال ان مع
كل انسان ملكين يحفظانه فاذا جاء القدر خليا بينه وبينه وان الاجل جنة حصينة
وقال عليه السلام وقد قال له طلحة والزبير نبايعك على انا شركاؤك في هذا الامر لا ولكنكما شريكان
في القوة والاستعانة وعونان على العجز والاود وقال ايها الناس اتقوا الله الذي ان قلتم
سمع وان اضمرتم علم وبادروا الموت الذي ان هربتم ادرككم وان اقمتم اخذكم
وان نسيتموه ذكركم وقال لا يزهدنك في المعروف من لا يشكره لك فقد يشكرك عليه
من لا يستمتع بشيء منه وقد تدرك من شكر الشاكر اكثر مما اضاع الكافر والله
يحب المحسنين وقال كل وعاء يضيق بما جعل فيه الا وعاء العلم فانه يتسع وقال اول عوض
الحليم من حلمه ان الناس انصاره على الجاهل وقال ان لم تكن حليماً فتحلم فانه قل من تشبه بقوم

إلا أوشك أن يكون منهم وقال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر ومن خاف

أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن فهم علم وقال لتعطفن الدنيا بعد شماسها عطف

الضروس على ولدها وتلا عقيب ذلك ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض

ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين وقال اتقوا الله تقية من شمر تجريدا وجد تشميرا و

أكمش في مهل وبادر عن وجل ونظر في كرة الموئل وعاقبة المصدر ومغبة المرجع وقال

الجود حارس الأعراض والحلم فدام السفيه والعفو زكوة الظفر والسلو عوضك ممن غدر

والاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برأيه والصبر يناضل الحدثان والجزع من أعوان

الزمان وأشرف الغنى ترك المنى وكم من عقل أسير تحت هوى أمير ومن التوفيق حفظ التجربة

والمودة قرابة مستفادة ولا تأمنن ملولا وقال عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله

عليه السلام أغض على القذى وإلا لم ترض أبدا وقال من لان عوده كثفت أغصانه وقال عليه السلام

الخلاف يهدم الرأي وقال من نال استطال وقال في تقلب الأحوال علم جواهر الرجال

وقال حسد الصديق من سقم المودة وقال أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع وقال

ليس من العدل القضاء على الثقة بالظن وقال بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد و

قال من أشرف أفعال الكريم غفلته عما يعلم وقال من كساه الحياء ثوبه لم ير الناس

عيبه وقال عليه السلام بكثرة الصمت تكون الهيبة وبالنصفة يكثر المتواصلون وبالإفضال

تعظم الأقدار وبالتواضع تتم النعمة وباحتمال المؤن يجب السؤدد وبالسيرة العادلة

يقهر المناوي وبالحلم عن السفيه تكثر الأنصار عليه وقال عليه السلام العجب لغفلة الحساد عن

سلامة الأجساد وقال عليه السلام الطامع في وثاق الذل وقد سئل عن الإيمان فقال عليه السلام الإيمان

مَعْرِفَةٌ بِالْقَلْبِ وَاِقْرَارٌ بِاللِّسَانِ وَعَمَلٌ بِالْاَرْكَانِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ اَصْبَحَ عَلَى الدُّنْيَا حَزِينًا
فَقَدْ اَصْبَحَ لِقَضَاءِ اللّٰهِ سَاخِطًا وَمَنْ اَصْبَحَ يَشْكُو مُصِيبَةً نَزَلَتْ بِهِ فَقَدْ اَصْبَحَ يَشْكُو رَبَّهُ
وَمَنْ اَتَى غَنِيًّا فَتَوَاضَعَ لِغِنَاهُ ذَهَبَ ثُلُثَا دِينِهِ وَمَنْ قَرَأَ الْقُرْاٰنَ فَمَاتَ فَدَخَلَ النَّارَ فَهُوَ مِمَّنْ
كَانَ يَتَّخِذُ اٰيَاتِ اللّٰهِ هُزُوًا وَمَنْ لَهِجَ قَلْبُهُ بِحُبِّ الدُّنْيَا الْتَاطَ قَلْبُهُ مِنْهَا بِثَلَاثٍ هَمٍّ لَا يُغِبُّهُ وَحِرْصٍ
لَا يَتْرُكُهُ وَاَمَلٍ لَا يُدْرِكُهُ وَقَالَ كَفَى بِالْقَنَاعَةِ مُلْكًا وَبِحُسْنِ الْخُلُقِ نَعِيمًا وَسُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ تَعَالٰى
فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيٰوةً طَيِّبَةً فَقَالَ هِيَ الْقَنَاعَةُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ شَارِكُوا الَّذِي قَدْ اَقْبَلَ عَلَيْهِ الرِّزْقُ
فَاِنَّهُ اَخْلَقُ لِلْغِنٰى وَاَجْدَرُ بِاِقْبَالِ الْحَظِّ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي قَوْلِهِ تَعَالٰى اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ
وَالْاِحْسَانِ الْعَدْلُ الْاِنْصَافُ وَالْاِحْسَانُ التَّفَضُّلُ وَقَالَ مَنْ يُعْطِ بِالْيَدِ الْقَصِيرَةِ يُعْطَ بِالْيَدِ
الطَّوِيلَةِ اَقُولُ وَمَعْنٰى ذٰلِكَ اَنَّ مَا يُنْفِقُهُ الْمَرْءُ مِنْ مَالِهِ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَالْبِرِّ وَاِنْ كَانَ يَسِيرًا
فَاِنَّ اللّٰهَ تَعَالٰى يَجْعَلُ الْجَزَاءَ عَلَيْهِ عَظِيمًا كَثِيرًا وَالْيَدَانِ هٰهُنَا عِبَارَتَانِ عَنِ النِّعْمَتَيْنِ فَفَرَّقَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
بَيْنَ نِعْمَةِ الْعَبْدِ وَنِعْمَةِ الرَّبِّ فَجَعَلَ تِلْكَ قَصِيرَةً وَهٰذِهِ طَوِيلَةً لِاَنَّ نِعَمَ اللّٰهِ اَبَدًا تُضْعَفُ عَلٰى
نِعَمِ الْمَخْلُوقِ اَضْعَافًا كَثِيرَةً اِذْ كَانَتْ نِعَمُ اللّٰهِ اَصْلَ النِّعَمِ كُلِّهَا فَكُلُّ نِعْمَةٍ اِلَيْهَا تَرْجِعُ وَمِنْهَا
تَنْزِعُ وَقَالَ لِابْنِهِ الْحَسَنِ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ لَا تَدْعُوَنَّ اِلٰى مُبَارَزَةٍ وَاِنْ دُعِيتَ اِلَيْهَا فَاَجِبْ فَاِنَّ الدَّاعِيَ
بَاغٍ وَالْبَاغِيَ مَصْرُوعٌ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خِيَارُ خِصَالِ النِّسَاءِ شِرَارُ خِصَالِ الرِّجَالِ الزَّهْوُ وَالْجُبْنُ
وَالْبُخْلُ فَاِذَا كَانَتِ الْمَرْأَةُ مَزْهُوَّةً لَمْ تُمَكِّنْ مِنْ نَفْسِهَا وَاِذَا كَانَتْ بَخِيلَةً حَفِظَتْ مَالَهَا وَمَالَ
بَعْلِهَا وَاِذَا كَانَتْ جَبَانَةً فَرِقَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ يَعْرِضُ لَهَا وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ صِفْ لَنَا الْعَاقِلَ
فَقَالَ هُوَ الَّذِي يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَقِيلَ فَصِفْ لَنَا الْجَاهِلَ فَقَالَ قَدْ فَعَلْتُ يَعْنِي اَنَّ الْجَاهِلَ
هُوَ الَّذِي لَا يَضَعُ الشَّيْءَ مَوَاضِعَهُ فَكَانَ تَرْكُ صِفَتِهِ صِفَةً لَهُ اِذْ كَانَ بِخِلَافِ وَصْفِ الْعَاقِلِ

وقال عليه السلام والله لدنياكم هذه أهون في عيني من عراق خنزير في يد مجذوم وقال عليه السلام
إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة
العبيد وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار وقال المرأة شر كلها وشر
ما فيها أنه لا بد منها وقال عليه السلام من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن أطاع الواشي ضيع
الصديق وقال عليه السلام الحجر الغصيب في الدار رهن على خرابها ويروى هذا الكلام عن النبي صلى
الله عليه وآله ولا عجب أن يشتبه الكلامان لأن مستقاهما من قليب ومفرغهما من ذنوب وقال
يوم المظلوم على الظالم أشد من يوم الظالم على المظلوم وقال اتق الله بعض التقى وإن قل
واجعل بينك وبين الله سترا وإن رق وقال إذا ازدحم الجواب خفي الصواب وقال عليه السلام إن
لله في كل نعمة حقا فمن أداه زاده منها ومن قصر عنه خاطر بزوال نعمته وقال عليه السلام إذا كثرت
المقدرة قلت الشهوة وقال احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود وقال الكرم أعطف
من الرحم وقال عليه السلام من ظن بك خيرا فصدق ظنه وقال عليه السلام أفضل الأعمال ما أكرهت
نفسك عليه وقال عرفت الله سبحانه بفسخ العزائم وحل العقود وقال عليه السلام مرارة الدنيا
حلاوة الآخرة وحلاوة الدنيا مرارة الآخرة وقال عليه السلام فرض الله الإيمان تطهيرا من
الشرك والصلاة تنزيها عن الكبر والزكاة تسبيبا للرزق والصيام ابتلاء لإخلاص
الخلق والحج تقوية للدين والجهاد عزا للإسلام والأمر بالمعروف مصلحة للعوام والنهي
عن المنكر ردعا للسفهاء وصلة الرحم منماة للعدد والقصاص حقنا للدماء وإقامة
الحدود إعظاما للمحارم وترك شرب الخمر تحصينا للعقل ومجانبة السرقة إيجابا للعفة
وترك الزنا تحصينا للنسب وترك اللواط تكثيرا للنسل والشهادات استظهارا على

الجامدات وترك الكذب تشريفا للصدق والسلام امانا من المخاوف والامامة نظاما للامة

والطاعة تعظيما للامامة وكان عليه السلام يقول احلفوا الظالم اذا اردتم يمينه بانه بريء

من حول الله وقوته فانه اذا حلف بها كاذبا عوجل العقوبة واذا حلف بالله الذي

لا اله الا هو لم يعاجل لانه قد وحد الله تعالى وقال عليه السلام يا ابن آدم كن وصي نفسك

واعمل في مالك ما تؤثر ان يعمل فيه من بعدك وقال عليه السلام الحدة ضرب من الجنون لان

صاحبها يندم فان لم يندم فجنونه مستحكم وقال عليه السلام صحة الجسد من قلة الحسد وقال

عليه السلام لكميل مر اهلك ان يروحوا في كسب المكارم ويدلجوا في حاجة من هو نائم فوالذي

وسع للاصوات ما من احد اودع قلبا سرورا الا وخلق الله له من ذلك السرور لطفا فاذا

نزلت به نائبة جرى اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل وقال

عليه السلام اذا املقتم فتاجروا الله بالصدقة وقال عليه السلام الوفاء لاهل الغدر وفاء عند الله

غدر عند الله والغدر باهل الغدر

فصل نذكر فيه شيئا من اختيار غريب كلامه المحتاج الى التفسير في حديثه عليه السلام

فاذا كان ذلك ضرب يعسوب الدين بذنبه فيجتمعون اليه كما يجتمع قزع الخريف يعسوب

الدين السيد العظيم المالك لامور الناس يومئذ والقزع قطع الغيم التي لا ماء فيها وفي

حديثه عليه السلام هذا الخطيب الشحشح يريد الماهر بالخطبة الماضي فيها وكل ماض في كلام

او سير فهو شحشح والشحشح في غير هذا الموضع البخيل الممسك وفي حديثه عليه السلام ان

للخصومة قحما يريد بالقحم المهالك لانها تقحم اصحابها في المهالك والمتالف في الاكثر

ومن ذلك قحمة الاعراب وهو ان تصيبهم السنة فتتعرق اموالهم فذلك تقحمها فيهم وقيل فيه

وجه آخر وهو انها تقحمهم بلاد الريف اي تحوجهم الى دخول الحضر عند محول البدو وفي

حديث علي عليه السلام إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى والنص منتهى الأشياء ومبلغ

أقصاها كالنص في السير لأنه أقصى ما تقدر عليه الدابة وتقول نصصت الرجل عن الأمر إذا

استقصيت مسألته عنه لتستخرج ما عنده فيه فنص الحقاق يريد به الإدراك لأنه منتهى

الصغر والوقت الذي يخرج منه الصغير إلى حد الكبير وهو من أفصح الكنايات عن هذا الأمر

وأغربها يقول فإذا بلغ النساء ذلك فالعصبة أولى بالمرأة من أمها إذا كانوا محرما مثل

الأخوة والأعمام وبتزويجها إن أرادوا ذلك والحقاق محاقة الأم للعصبة في المرأة

وهو الجدال والخصومة وقول كل واحد منهما للآخر أنا أحق منك بهذا يقال منه حاققته

حقاقا مثل جادلته جدالا وقد قيل إن نص الحقاق بلوغ العقل وهو الإدراك لأنه عليه السلام إنما

أراد منتهى الأمر الذي تجب به الحقوق والأحكام ومن رواه نص الحقائق فإنما أراد جمع حقيقة

هذا معنى ما ذكره أبو عبيد والذي عندي أن المراد بنص الحقاق ههنا بلوغ المرأة إلى الحد الذي

يجوز فيه تزويجها وتصرفها في حقوقها تشبيها بالحقاق من الإبل وهي جمع حقة وحق وهو

الذي استكمل ثلث سنين ودخل في الرابعة وعند ذلك يبلغ إلى الحد الذي يتمكن فيه من ركوب

ظهره ونصه في السير والحقائق أيضا جمع حقة فالروايتان جميعا ترجعان إلى معنى واحد وهذا

أشبه بطريقة العرب من المعنى المذكور أولا وفي حديث عليه السلام إن الإيمان يبدو لمظة في القلب

كلما ازداد الإيمان ازدادت اللمظة واللمظة مثل النكتة أو نحوها من البياض ومنه قيل

فرس ألمظ إذا كان بجحفلته شيء من البياض وفي حديثه عليه السلام إن الرجل إذا كان له الدين

الظنون يجب عليه أن يزكيه لما مضى إذا قبضه فالظنون الذي لا يعلم صاحبه أيقبضه من الذي

هو عليه أم لا فكأنه الذي يظن به فمرة يرجوه ومرة لا يرجوه وهذا من أفصح الكلام

كذلك كل امر تطالبه ولا تدري على اي شيء انت فهو ظنون وعلى ذلك قول الاعشى ما
يجعل الجد الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر مثل الفراتي اذا ما طما يقذف
بالبوصي والماهر والجد البئر والظنون التي لا يعلم هل فيها ماء ام لا وفي حديثه عليه السلام
انه شيع جيشا يغزيه فقال اعذبوا عن النساء ما استطعتم ومعناه اصدفوا عن ذكر النساء
وشغل القلب بهن وامتنعوا من المقاربة لهن لان ذلك يفت في عضد الحمية ويقدح في
معاقد العزيمة ويكسر عن العدو ويلفت عن الابعاد في الغزو وكل من امتنع من شيء فقد
اعذب عنه والعاذب والعذوب الممتنع من الاكل والشرب وفي حديثه عليه السلام كالياسر الفالج
ينتظر اول فوزة من قداحه الياسرون هم الذين يتضاربون بالقداح على الجزور والفالج
القاهر الغالب يقال قد فلج عليهم وفلجهم وقال الراجز لما رأيت فالجا قد فلجا وفي حديثه
كنا اذا احمر الباس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله فلم يكن احد منا اقرب الى العدو
منه ومعنى ذلك انه اذا عظم الخوف من العدو واشتد عضاض الحرب فزع المسلمون الى قتال رسول
صلى الله عليه وآله بنفسه فينزل الله عليهم النصر به ويامنون مما كانوا يخافونه بمكانه
وقوله عليه السلام اذا احمر الباس كناية عن اشتداد الامر وقد قيل في ذلك اقوال احسنها انه
شبه حمي الحرب بالنار التي تجمع الحرارة والحمرة بفعلها ولونها ومما يقوي ذلك قول الرسول
صلى الله عليه وآله وقد راى مجتلد الناس يوم حنين وهي حرب هوازن الآن حمي الوطيس فالوطيس
مستوقد النار فشبه رسول الله صلى الله عليه وآله ما استحر من جلاد القوم باحتدام
النار وشدة التهابها انقضى هذا الفصل ورجعنا الى سنن الغرض الاول في هذا الباب
قال عليه السلام لما بلغه اغارة اصحاب معوية على الانبار فخرج بنفسه ماشيا حتى اتى النخيلة فادركه

الناس فقالوا يا امير المومنين نحن نكفيكهم فقال عليه السلام ما تكفونني انفسكم فكيف تكفونني
غيركم ان كانت الرعايا قبلي لتشكو حيف رعاتها فانني اليوم لاشكو حيف رعيتي كانني
المقود وهم القادة او الموزوع وهم الوزعة فلما قال عليه السلام هذا القول في كلام طويل
قد ذكرنا مختاره في جملة الخطب تقدم اليه رجلان من اصحابه فقال احدهما اني لا املك الا
نفسي واخي فمرنا بامرك يا امير المومنين ننفذ له فقال عليه السلام واين تقعان مما اريد
قيل ان الحرث بن حوط اتاه فقال اتراني اظن اصحاب الجمل كانوا على ضلالة فقال عليه السلام
يا حار انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه ولم
تعرف الباطل فتعرف من اتاه فقال الحرث فاني اعتزل مع سعد بن مالك وعبد الله بن
عمر فقال عليه السلام ان سعدا وعبد الله بن عمر لم ينصرا الحق ولم يخذلا الباطل وقال عليه السلام
صاحب السلطان كراكب الاسد يغبط بموقعه وهو اعلم بموضعه وقال عليه السلام احسنوا في عقب
غيركم تحفظوا في عقبكم وقال عليه السلام ان كلام الحكماء اذا كان صوابا كان دواء واذا كان
خطاء كان داء وسئله رجل ان يعرفه ما الايمان فقال عليه السلام اذا كان غد فاتني حتى اخبرك
على اسماع الناس فان نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك فان الكلام كالشاردة ينقفها
ويخطئها هذا وقد ذكرنا ما اجابه به فيما تقدم من هذا الباب وهو قوله الايمان على
اربع شعب وقال عليه السلام يا ابن ادم لا تحمل هم يومك الذي لم ياتك على يومك
الذي قد اتاك فانه ان يك من عمرك ياتي الله فيه برزقك وقال عليه السلام احبب حبيبك هونا
ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وابغض بغيضك هونا ما عسى ان يكون حبيبك يوما
ما وقال الناس في الدنيا عاملان عامل للدنيا قد شغلته دنياه عن اخرته يخشى على من

يخلف الفقر ويأمنه على نفسه فيفني عمره في منفعة غيره وعامل عمل في الدنيا لما
بعدها فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمل فأحرز الحظين معا وملك الدارين جميعا فأصبح
وجيها عند الله لا يسأل الله حاجة فيمنعه وروي أنه ذكر عند عمر بن الخطاب في أيامه حلي الكعبة
وكثرته فقال قوم لو أخذته فجهزت به جيوش المسلمين كان أعظم للأجر وما تصنع
الكعبة بالحلي فهم عمر بذلك وسئل عنه أمير المؤمنين عليه السلام فقال إن القرآن
أنزل على النبي صلى الله عليه وآله والأموال أربعة أموال المسلمين فقسمها بين الورثة في
الفرائض والفيء فقسمه على مستحقيه والخمس فوضعه الله حيث وضعه والصدقات فجعلها
الله حيث جعلها وكان حلي الكعبة فيها يومئذ فتركه الله على حاله ولم يتركه نسيانا ولم يخف
عليه مكانا فأقره حيث أقره الله ورسوله فقال له عمر لولاك لافتضحنا وترك الحلي
بحاله وروي أنه عليه السلام رفع إليه رجلان سرقا من مال الله أحدهما عبد من مال الله و
الآخر من عرض الناس فقال أما هذا فهو من مال الله ولا حد عليه مال الله أكل بعضه بعضا
وأما الآخر فعليه الحد فقطع يده وقال عليه السلام لو قد استوت قدماي من هذه المداحض لغيرت
أشياء وقال عليه السلام اعلموا علما يقينا أن الله لم يجعل للعبد وإن عظمت حيلته واشتدت
طلبته وقويت مكيدته أكثر مما سمي له في الذكر الحكيم ولم يحل بين العبد في ضعفه وقلة
حيلته وبين أن يبلغ ما سمي له في الذكر الحكيم والعارف لهذا العامل به أعظم الناس راحة
في منفعة والتارك له الشاك فيه أعظم الناس شغلا في مضرة ورب منعم عليه مستدرج
بالنعمى ورب مبتلى مصنوع له بالبلوى فزد أيها المستمع في شكرك وقصر من عجلتك
وقف عند منتهى رزقك وقال لا تجعلوا علمكم جهلا ويقينكم شكا إذا علمتم فاعملوا وإذا

تقتلهم فقد مضى وقال إن الطمع مورد غير مصدر وضامن غير وفي وربما شرق شارب

الماء قبل ريه وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده والأماني تعمي أعين

البصائر والحظ يأتي من لا يأتيه وقال عليه السلام اللهم إني أعوذ بك أن تحسن في لامعة العيون

علانيتي وتقبح فيما أبطن لك سريرتي محافظا على رئاء الناس من نفسي بجميع ما أنت مطلع

عليه مني فأبدي للناس حسن ظاهري وأفضي إليك بسوء عملي تقربا إلى عبادك وتباعدا

من مرضاتك وقال عليه السلام لا والذي أمسينا منه في غبر ليلة دهماء تكشر عن يوم أغر

ما كان كذا وكذا وقال عليه السلام قليل تدوم عليه أرجى من كثير مملول وقال عليه السلام إذا

أضرت النوافل بالفرائض فارفضوها وقال عليه السلام من تذكر بعد السفر استعد وقال

ليس الروية مع الإبصار وقد تكذب العيون أهلها ولا يغش العقل من استنصحه وقال

بينكم وبين الموعظة حجاب من الغرة وقال جاهلكم مزداد مسوف وقال قطع العلم عذر

المتعللين وقال عليه السلام كل معاجل يسأل الإنظار وكل مؤجل يتعلل بالتسويف وقال عليه السلام

ما قال الناس لشيء طوبى له إلا وقد خبأ له الدهر يوم سوء وسئل عن القدر فقال طريق

مظلم فلا تسلكوه وبحر عميق فلا تلجوه وسر الله فلا تتكلفوه وقال عليه السلام إذا أرذل الله

عبدا حظر عليه العلم وقال عليه السلام كان لي فيما مضى أخ في الله وكان يعظمه في عيني صغر الدنيا

في عينه وكان خارجا من سلطان بطنه فلا يشتهي ما لا يجد ولا يكثر إذا وجد وكان أكثر

دهره صامتا فإن قال بذ القائلين ونقع غليل السائلين وكان ضعيفا مستضعفا

فإن جاء الجد فهو ليث غاب وصل واد لا يدلي بحجة حتى يأتي قاضيا وكان لا يلوم أحدا

على ما يجد العذر في مثله حتى يسمع اعتذاره وكان لا يشكو وجعا إلا عند برئه وكان

يقول ما يفعل ولا يقول ما لا يفعل وكان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت وكان

على ما يسمع أحرص منه على أن يتكلم وكان إذا بدهه أمران نظر أيهما أقرب إلى الهوى فخالفه

فعليكم بهذه الخلائق فالزموها وتنافسوا فيها فإن لم تستطيعوها فاعلموا أن أخذ

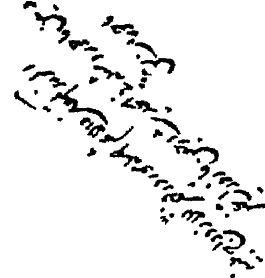
القليل خير من ترك الكثير وقال عليه السلام لو لم يتوعد الله على معصيته لكان يجب أن لا

يعصى شكرا لنعمه وقال عليه السلام وقد عزى الأشعث بن قيس عن ابن له يا أشعث إن تحزن

على ابنك فقد استحقت ذلك منك الرحم وإن تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف يا أشعث

إن صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور وإن جزعت جرى عليك القدر وأنت

مأزور ابنك سرك وهو بلاء وفتنة وحزنك وهو ثواب ورحمة وقال عليه السلام على قبر



رسول الله صلى الله عليه وآله ساعة دفن إن الصبر لجميل إلا عنك وإن الجزع لقبيح إلا

عليك وإن المصاب بك لجليل وإنه قبلك وبعدك لجلل وقال عليه السلام لا تصحب المائق

فإنه يزين لك فعله ويود أن تكون مثله وقال عليه السلام وقد سئل عن مسافة ما بين المشرق

والمغرب فقال عليه السلام مسيرة يوم للشمس وقال أصدقاؤك ثلاثة وأعداؤك ثلاثة فأصدقاؤك

صديقك وصديق صديقك وعدو عدوك وأعداؤك ثلاثة عدوك وعدو صديقك

وصديق عدوك وقال لرجل رآه يسعى على عدو له بما فيه إضرار بنفسه إنما أنت كالطاعن

نفسه ليقتل ردفه وقال ما أكثر العبر وأقل الاعتبار وقال عليه السلام من بالغ في الخصومة أثم

ومن قصر فيها ظلم ولا يستطيع أن يتقي الله من خاصم وقال عليه السلام ما أهمني ذنب أمهلت

بعده حتى أصلي ركعتين وسئل كيف يحاسب الله الخلق على كثرتهم فقال عليه السلام كما يرزقهم على

كثرتهم قيل كيف يحاسبهم ولا يرونه قال كما يرزقهم ولا يرونه وقال عليه السلام رسولك ترجمان

عقلك

عقلك وكتابك أبلغ ما ينطق عنك وقال عليه السلام ما المبتلى الذي قد اشتد به البلاء بأحوج

إلى الدعاء من المعافى الذي لا يأمن البلاء وقال عليه السلام الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل

على حب أمه وقال عليه السلام إن المسكين رسول الله فمن منعه فقد منع الله ومن أعطاه فقد

أعطى الله وقال ما زنى غيور قط وقال كفى بالأجل حارسا وقال عليه السلام ينام الرجل على الثكل

ولا ينام على الحرب ومعنى ذلك أنه يصبر على قتل الأولاد ولا يصبر على سلب الأموال وقال

مودة الآباء قرابة بين الأبناء والقرابة إلى المودة أحوج من المودة إلى القرابة وقال

اتقوا ظنون المؤمنين فإن الله تعالى جعل الحق على ألسنتهم وقال عليه السلام لا يصدق إيمان

عبد حتى يكون بما في يد الله أوثق منه بما في يده وقال لأنس بن مالك وقد كان بعثه إلى

طلحة والزبير لما جاءا إلى البصرة يذكرهما شيئا مما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وآله

في معناهما فلوى عن ذلك فرجع إليه عليه السلام فقال إني أنسيت ذلك الأمر فقال عليه السلام إن

كنت كاذبا فضربك الله بها بيضاء لامعة لا تواريها العمامة يعني البرص فأصاب أنسا

هذا الداء فيما بعد في وجهه فكان لا يرى إلا مبرقعا وقال عليه السلام إن للقلوب إقبالا وإدبارا

فإذا أقبلت فاحملوها على النوافل وإذا أدبرت فاقتصروا بها على الفرائض وقال عليه السلام

وفي القرآن نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وقال ردوا الحجر من حيث جاء فإن الشر

لا يدفعه إلا الشر وقال عليه السلام لكاتبه عبيد الله بن أبي رافع ألق دواتك وأطل جلفة قلمك

وفرج بين السطور وقرمط بين الحروف فإن ذلك أجدر بصباحة الخط وقال أنا يعسوب

المؤمنين والمال يعسوب الفجار ومعنى ذلك أن المؤمنين يتبعونني والفجار يتبعون المال كما

يتبع النحل يعسوبها وهو رئيسها وقال له عليه السلام بعض اليهود ما دفنتم نبيكم حتى اختلفتم فيه

فقال عليه السلام له إنما اختلفنا عنه لا فيه ولكنكم ما جفت أرجلكم من البحر حتى قلتم لنبيكم
اجعل لنا إلها كما لهم آلهة قال إنكم قوم تجهلون وقيل له عليه السلام بأي شيء غلبت الأقران
فقال ما لقيت أحدا إلا أعانني على نفسه يومي بذلك إلى تمكن هيبته في القلوب وقال عليه السلام
لابنه محمد بن الحنفية يا بني إني أخاف عليك الفقر فاستعذ بالله منه فإن الفقر منقصة
للدين مدهشة للعقل داعية للمقت وقال لسائل سأله عن معضلة سل تفقها ولا تسأل
تعنتا فإن الجاهل المتعلم شبيه بالعالم وإن العالم المتعسف شبيه بالجاهل المتعنت
وقال لعبد الله بن العباس وقد أشار عليه في شيء لم يوافق رأيه لك أن تشير علي وأرى
فإن عصيتك فأطعني وروي أنه عليه السلام لما ورد الكوفة قادما من صفين مر بالشباميين
فسمع بكاء النساء على قتلى صفين وخرج إليه حرب بن شرحبيل الشبامي وكان من وجوه قومه
فقال عليه السلام له أتغلبكم نساؤكم على ما أسمع ألا تنهونهن عن هذا الرنين وأقبل يمشي معه
وهو راكب فقال عليه السلام له ارجع فإن مشي مثلك مع مثلي فتنة للوالي ومذلة للمؤمن وقال
وقد مر بقتلى الخوارج يوم النهروان بؤسا لكم لقد ضركم من غركم فقيل له من غرهم يا
أمير المؤمنين فقال الشيطان المضل والأنفس الأمارة بالسوء غرتهم بالأماني وفسحت لهم
في المعاصي ووعدتهم الإظهار فاقتحمت بهم النار وقال عليه السلام اتقوا معاصي الله في الخلوات
فإن الشاهد هو الحاكم وقال عليه السلام لما بلغه قتل محمد بن أبي بكر إن حزننا عليه على قدر سرورهم
به إلا أنهم نقصوا بغيضا ونقصنا حبيبا وقال عليه السلام العمر الذي أعذر الله فيه إلى ابن آدم
ستون سنة وقال عليه السلام ما ظفر من ظفر الإثم به والغالب بالشر مغلوب وقال عليه السلام إن
الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير إلا بما منع به غني والله تعالى

سائلهم

سائلهم عن ذلك وقال عليه السلام الاستغناء عن العذر اعز من الصدق به وقال عليه السلام اقل ما

يلزمكم لله ان لا تستعينوا بنعمه على معاصيه وقال عليه السلام ان الله سبحانه جعل الطاعة غنيمة الاكياس

عند تفريط العجزة وقال عليه السلام السلطان وزعة الله في ارضه وقال عليه السلام في صفة المؤمن المؤمن بشره

في وجهه وحزنه في قلبه اوسع شيء صدرا واذل شيء نفسا يكره الرفعة ويشنأ السمعة طويل

غمه بعيد همه كثير صمته مشغول وقته شكور صبور مغمور بفكرته ضنين بخلته سهل الخليقة

لين العريكة نفسه اصلب من الصلد وهو اذل من العبد وقال عليه السلام لو راى العبد الاجل

ومسيره لابغض الامل وغروره وقال عليه السلام لكل امرئ في ماله شريكان الوارث والحوادث

وقال الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر وقال عليه السلام العلم علمان مطبوع ومسموع ولا ينفع المسموع

اذا لم يكن المطبوع وقال عليه السلام صواب الرای بالدول يقبل باقبالها ويذهب بذهابها

وقال العفاف زينة الفقر والشكر زينة الغنى وقال عليه السلام يوم العدل على الظالم اشد من

يوم الجور على المظلوم وقال عليه السلام الاقاويل محفوظة والسرائر مبلوة وكل نفس بما كسبت

رهينة والناس منقوصون مدخولون الا من عصم الله سائلهم متعنت ومجيبهم متكلف

يكاد افضلهم رايا يرده عن فضل رايه الرضا والسخط ويكاد اصلبهم عودا تنكأه اللحظة

وتستحيله الكلمة الواحدة معاشر الناس اتقوا الله فكم من مؤمل ما لا يبلغه وبان ما

لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه ولعله من باطل جمعه ومن حق منعه اصابه حراما واحتمل به

آثامه فباء بوزره وقدم على ربه آسفا لاهفا قد خسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين

وقال عليه السلام من العصمة تعذر المعاصي وقال عليه السلام ماء وجهك جامد يقطره السؤال فانظر عند من

تقطره وقال عليه السلام الثناء باكثر من الاستحقاق ملق والتقصير عن الاستحقاق عي او حسد وقال

أَشَدُّ الذُّنُوبِ مَا اسْتَهَانَ بِهِ صَاحِبُهُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَنْ نَظَرَ فِي عَيْبِ نَفْسِهِ اشْتَغَلَ عَنْ عَيْبِ غَيْرِهِ
وَمَنْ رَضِيَ بِرِزْقِ اللهِ لَمْ يَحْزَنْ عَلَى مَا فَاتَهُ وَمَنْ سَلَّ سَيْفَ الْبَغْيِ قُتِلَ بِهِ وَمَنْ كَابَدَ الْأُمُورَ عَطِبَ
وَمَنِ اقْتَحَمَ اللُّجَجَ غَرِقَ وَمَنْ دَخَلَ مَدَاخِلَ السُّوءِ اتُّهِمَ وَمَنْ كَثُرَ كَلَامُهُ كَثُرَ خَطَاؤُهُ وَمَنْ كَثُرَ
خَطَاؤُهُ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَمَنْ قَلَّ حَيَاؤُهُ قَلَّ وَرَعُهُ وَمَنْ قَلَّ وَرَعُهُ مَاتَ قَلْبُهُ وَمَنْ مَاتَ قَلْبُهُ دَخَلَ
النَّارَ وَمَنْ نَظَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ فَأَنْكَرَهَا ثُمَّ رَضِيَهَا لِنَفْسِهِ فَذَلِكَ الْأَحْمَقُ بِعَيْنِهِ وَمَنْ أَكْثَرَ مِنْ
ذِكْرِ الْمَوْتِ رَضِيَ مِنَ الدُّنْيَا بِالْيَسِيرِ وَمَنْ عَلِمَ أَنَّ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ وَقَالَ
عَلَيْهِ السَّلَامُ لِلظَّالِمِ مِنَ الرِّجَالِ ثَلَاثُ عَلَامَاتٍ يَظْلِمُ مَنْ فَوْقَهُ بِالْمَعْصِيَةِ وَمَنْ دُونَهُ بِالْغَلَبَةِ وَيُظَاهِرُ
الْقَوْمَ الظَّلَمَةَ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَ تَنَاهِي الشِّدَّةِ تَكُونُ الْفُرْجَةُ وَعِنْدَ تَضَايُقِ حَلَقِ الْبَلَاءِ يَكُونُ
الرَّخَاءُ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ لَا تَجْعَلَنَّ أَكْثَرَ شُغُلِكَ بِأَهْلِكَ وَوَلَدِكَ فَإِنْ يَكُنْ أَهْلُكَ وَ
وَلَدُكَ أَوْلِيَاءَ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لَا يُضِيعُ أَوْلِيَاءَهُ وَإِنْ يَكُونُوا أَعْدَاءَ اللهِ فَمَا هَمُّكَ وَشُغُلُكَ
بِأَعْدَاءِ اللهِ وَقَالَ أَكْبَرُ الْعَيْبِ أَنْ تَعِيبَ مَا فِيكَ مِثْلُهُ وَهَنَّأَ بِحَضْرَتِهِ رَجُلٌ رَجُلًا بِغُلَامٍ وُلِدَ لَهُ
فَقَالَ لَهُ لِيَهْنِئْكَ الْفَارِسُ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَا تَقُلْ ذَلِكَ وَلَكِنْ قُلْ شَكَرْتَ الْوَاهِبَ وَبُورِكَ لَكَ فِي
الْمَوْهُوبِ وَبَلَغَ أَشُدَّهُ وَرُزِقْتَ بِرَّهُ وَبَنَى رَجُلٌ مِنْ عُمَّالِهِ بِنَاءً فَخْمًا فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَطْلَعَتِ الْوَرِقُ
رُؤُوسَهَا إِنَّ الْبِنَاءَ يَصِفُ لَكَ الْغِنَى وَقِيلَ لَهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَوْ سُدَّ عَلَى رَجُلٍ بَابُ بَيْتِهِ وَتُرِكَ فِيهِ مِنْ
أَيْنَ كَانَ يَأْتِيهِ رِزْقُهُ فَقَالَ مِنْ حَيْثُ يَأْتِيهِ أَجَلُهُ وَعَزَّى قَوْمًا عَنْ مَيِّتٍ مَاتَ لَهُمْ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَيْسَ لَكُمْ بَدَأَ وَلَا إِلَيْكُمُ انْتَهَى وَقَدْ كَانَ صَاحِبُكُمْ هَذَا يُسَافِرُ فَعُدُّوهُ فِي
بَعْضِ أَسْفَارِهِ فَإِنْ قَدِمَ عَلَيْكُمْ وَإِلَّا فَأَنْتُمْ قَدِمْتُمْ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَيُّهَا النَّاسُ لِيَرَكُمُ اللهُ
مِنَ النِّعْمَةِ وَجِلِينَ كَمَا يَرَاكُمْ مِنَ النِّقْمَةِ فَرِقِينَ إِنَّهُ مَنْ وُسِّعَ عَلَيْهِ فِي ذَاتِ يَدِهِ فَلَمْ يَرَ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجًا

فقد أمن مخوفاً ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم يرَ ذلك اختباراً فقد ضيّع مأمولاً وقال

عليه السلام يا أسرى الرغبة أقصروا فإنّ المعرّج على الدنيا لا يروعه منها إلّا صريف أنياب الحدثان

أيّها الناس تولّوا من أنفسكم تأديبها واعدلوا بها عن ضراوة عاداتها وقال لا تظنّنّ

بكلمة خرجت من أحد سوءاً وأنت تجد لها في الخير محتملاً وقال إذا كانت لك إلى الله سبحانه حاجة

فابدأ بمسألة الصلوة على رسوله صلّى الله عليه وآله ثمّ سل حاجتك فإنّ الله أكرم من

أن يسأل حاجتين فيقضي إحديهما ويمنع الأخرى وقال عليه السلام من ضنّ بعرضه فليدع

المراء وقال عليه السلام من الخرق المعاجلة قبل الإمكان والأناة بعد الفرصة وقال لا تسأل

عمّا لا يكون ففي الذي قد كان لك شغل وقال عليه السلام الفكر مرآة صافية والاعتبار منذر

ناصح وكفى أدباً لنفسك تجنّبك ما كرهته لغيرك وقال عليه السلام العلم مقرون بالعمل فمن

علم عمل والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه وقال عليه السلام يا أيّها الناس متاع

الدنيا حطام موبئ فتجنّبوا مرعاه قلعتها أحظى من طمأنينتها وبلغتها أزكى من ثروتها

حكم على مكثريها بالفاقة وأعين من غني عنها بالراحة ومن راقه زبرجها أعقبت

ناظريه كمهاً ومن استشعر الشغف بها ملأت ضميره أشجاناً لهنّ رقص على سويداء

قلبه همّ يشغله وهمّ يحزنه كذلك حتّى يؤخذ بكظمه فيلقى بالفضاء منقطعاً أبهراه

هيّناً على الله فناؤه وعلى الإخوان إلقاؤه وإنّما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار

ويقتات منها ببطن الاضطرار ويسمع فيها بأذن المقت والإبغاض إن قيل أثرى قيل

أكدى وإن فرح له بالبقاء حزن له بالفناء هذا ولم يأتهم يوم فيه يبلسون وقال ع

إنّ الله سبحانه وضع الثواب على طاعته والعقاب على معصيته ذيادة لعباده عن نقمته

وحياشته إلى جنّته وروى أنه عليه السلام لما اعتدل به المنبر قال أمام الخطبة أيها
الناس اتقوا الله فما خُلق امرؤ عبثاً فيلهو ولا تُرك سدى فيلغو وما دنياه التي تحسّنت
له بخلفٍ من الآخرة التي قبّحها سوء النظر عنده وما المغرور الذي ظفر من الدنيا بأعلى
همّته كالآخر الذي ظفر من الآخرة بأدنى سهمته وقال عليه السلام لا شرف أعلى من الإسلام
ولا عزّ أعزّ من التقوى ولا معقل أحصن من الورع ولا شفيع أنجح من التوبة ولا كنز
أغنى من القناعة ولا مال أذهب للفاقة من الرضا بالقوت ومن اقتصر على بلغة الكفاف فقد
انتظم الراحة وتبوّأ خفض الدعة والرغبة مفتاح النصب ومطيّة التعب والحرص والكبر
والحسد دواعٍ إلى التقحّم في الذنوب والشرّ جامع مساوي العيوب وقال عليه السلام لجابر بن عبد الله
الأنصاري يا جابر قوام الدنيا بأربعة عالم مستعمل علمه وجاهل لا يستنكف أن يتعلم
وجواد لا يبخل بمعروفه وفقير لا يبيع آخرته بدنياه فإذا ضيّع العالم علمه استنكف الجاهل
أن يتعلم وإذا بخل الغني بمعروفه باع الفقير آخرته بدنياه يا جابر من كثرت نعم الله عليه
كثرت حوائج الناس إليه فمن قام لله فيها بما يجب عرّضها للدوام والبقاء ومن لم يقم
فيها بما يجب عرّضها للزوال والفناء وروى ابن جرير الطبري في تاريخه عن عبد الرحمن
بن أبي ليلى الفقيه وكان ممن خرج لقتال الحجاج مع ابن الأشعث أنه قال فيما كان يحضّ به الناس
على الجهاد إني سمعت علياً عليه السلام يقول يوم لقينا أهل الشام وقال عليه السلام أيها المؤمنون
إنه من رأى عدواناً يُعمل به ومنكراً يُدعى إليه فأنكره بقلبه فقد سلم وبرئ ومن
أنكره بلسانه فقد أُجر وهو أفضل من صاحبه ومن أنكره بالسيف لتكون كلمة الله هي العليا
وكلمة الظالمين السفلى فذلك الذي أصاب سبيل الهدى وقام على الطريق ونوّر في قلبه

اليقين وفي كلام آخر له عليه السلام يجري هذا المجرى فمنهم المنكر للمنكر بيده و
لسانه وقلبه فذلك المستكمل لخصال الخير ومنهم المنكر بلسانه وقلبه والتارك بيده
فذلك متمسك بخصلتين من خصال الخير ومضيّع خصلة ومنهم المنكر بقلبه والتارك
بيده ولسانه فذلك الذي ضيّع أشرف الخصلتين من الثلث وتمسك بواحدة ومنهم تارك لانكار
المنكر بلسانه وقلبه ويده فذلك ميت الأحياء وما أعمال البر كلها والجهاد في سبيل الله
عند الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إلا كنفثة في بحر لجّي وإن الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر لا يقربان من أجل ولا ينقصان من رزق وأفضل من ذلك كلمة عدل عند إمام
جائر وعن أبي جحيفة قال سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول إن أول ما تغلبون عليه
من الجهاد الجهاد بأيديكم ثم بألسنتكم ثم بقلوبكم فمن لم يعرف بقلبه معروفا و
لم ينكر منكرا قلب فجعل أعلاه أسفله وأسفله أعلاه وقال عليه السلام إن الحق ثقيل مريء
وإن الباطل خفيف وبيء وقال لا تأمنن على خير هذه الأمة عذاب الله لقوله تعالى
فلا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون ولا تيأسن لشر هذه الأمة من روح الله
لقوله تعالى إنه لا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون وقال عليه السلام البخل جامع
لمساوي العيوب وهو زمام يقاد به إلى كل سوء وقال عليه السلام الرزق رزقان رزق
تطلبه ورزق يطلبك فإن لم تأته أتاك فلا تحمل هم سنتك على هم يومك كفاك كل
يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإن الله تعالى سيؤتيك في كل غد جديد ما قسم لك
وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهم لما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب
ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطئ عنك ما قد قدر لك وقد مضى الكلام فيما تقدم

من هذا الباب إلا أنه هنا أوضح وأشرح فلذلك كررناه على القاعدة المقررة في أول
الكتاب. وقال عليه السلام رب مستقبل يوما ليس بمستدبره ومغبوط في أول ليله قامت بواكيه
في آخره. وقال عليه السلام الكلام في وثاقك ما لم تتكلم به فإذا تكلمت به صرت في وثاقه فاخزن
لسانك كما تخزن ذهبك وورقك فرب كلمة سلبت نعمة وجلبت نقمة. وقال عليه السلام لا تقل
ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم فإن الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلها فرائض يحتج بها
عليك يوم القيمة. وقال عليه السلام احذر أن يراك الله عند معصيته ويفقدك عند طاعته
فتكون من الخاسرين وإذا قويت فاقو على طاعة الله وإذا ضعفت فاضعف عن معصية الله
وقال عليه السلام الركون إلى الدنيا مع ما تعاين منها جهل والتقصير في حسن العمل إذا
وثقت بالثواب عليه غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز. وقال عليه السلام من
هوان الدنيا على الله أنه لا يعصى إلا فيها ولا ينال ما عنده إلا بتركها. وقال عليه السلام من
طلب شيئا ناله أو بعضه. وقال عليه السلام ما خير بخير بعده النار وما شر بشر بعده الجنة
وكل نعيم دون الجنة فهو محقور وكل بلاء دون النار عافية. وقال ألا وإن من البلاء الفاقة
وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب ألا وإن من النعم سعة
المال وأفضل من سعة المال صحة البدن وأفضل من صحة البدن تقوى القلب. وقال عليه السلام
للمؤمن ثلث ساعات فساعة يناجي فيها ربه وساعة يرم معاشه وساعة يخلي بين
نفسه وبين لذتها فيما يحل ويجمل وليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلث مرمة لمعاش
أو خطوة في معاد أو لذة في غير محرم. وقال عليه السلام ازهد في الدنيا يبصرك الله عوراتها و
لا تغفل فلست بمغفول عنك. وقال عليه السلام تكلموا تعرفوا فإن المرء مخبوء تحت لسانه. وقال خذ

من الدنيا

من الدنيا ما أتاك وتولّ عمّا تولّى عنك فإن أنت لم تفعل فأجمل في الطلب وقال

رُبَّ قولٍ أنفذ من صولٍ وقال كلُّ مقتصرٍ عليه كافٍ وقال المنيّة ولا الدنيّة والتقلّل ولا

التوسّل ومن لم يُعطَ قاعداً لم يُعطَ قائماً والدهر يومان يومٌ لك ويومٌ عليك فإذا كان

لك فلا تبطر وإذا كان عليك فاصبر وقال مقاربة الناس في أخلاقهم أمنٌ من غوائلهم

وقال لبعض مخاطبيه وقد تكلّم بكلمةٍ يُستصغر مثله عن قول مثلها لقد طرتَ شكيراً و

هدرتَ سقباً والشكير ههنا أوّل ما ينبت من ريش الطائر قبل أن يقوى ويستحصف والسقب

الصغير من الإبل ولا يهدر إلا بعد أن يستفحل وقال من أومأ إلى متفاوتٍ خذلته الحيل

وقال عليه السلام وقد سُئل عن معنى قولهم لا حول ولا قوّة إلا بالله إنّا لا نملك مع الله شيئاً

ولا نملك إلا ما ملّكنا فمتى ملّكنا ما هو أملك به منّا كلّفنا ومتى أخذه منّا وضع

تكليفه عنّا وقال لعمّار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً دعه يا عمّار

فإنّه لم يأخذ من الدين إلا ما قاربه من الدنيا وعلى عمدٍ لبّس على نفسه ليجعل الشبهات

عاذراً لسقطاته وقال عليه السلام ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله

وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتّكالاً على الله وقال ما استودع الله امرأً عقلاً

إلا استنقذه به يوماً ما وقال من صارع الحقّ صرعه وقال القلب مصحف البصر وقال التقى

رئيس الأخلاق وقال لا تجعلنّ ذرب لسانك على من أنطقك وبلاغة قولك على من

سدّدك وقال عليه السلام كفاك أدباً لنفسك اجتناب ما تكرهه من غيرك وقال من صبر صبر

الأحرار وإلا سلا سلوّ الأغمار وفي خبرٍ آخر أنّه عليه السلام قال للأشعث بن قيس معزّياً إن

صبرتَ صبر الأكارم وإلا سلوتَ سلوّ البهائم وقال عليه السلام في صفة الدنيا تغرّ وتضرّ

وتمرّ

ونِعمَ إنّ الله تعالى لم يرضها ثواباً لأوليائه ولا عقاباً لأعدائه وإنّ أهل الدنيا
كركبٍ بيناهم حلّوا إذ صاح بهم سائقهم فارتحلوا وقال عليه السلام لابنه الحسن عليه السلام يا بُنيّ
لا تخلّفنّ وراءك شيئاً من الدنيا فإنك تخلّفه لأحد رجلين إما رجل عمل فيه بطاعة الله
فسعد بما شقيت به وإما رجل عمل فيه بمعصية الله فكنت عوناً له على معصيته وليس أحد
هذين حقيقاً أن تؤثره على نفسك ويروى هذا الكلام على وجه آخر وهو أما بعد فإنّ
الذي في يديك من الدنيا قد كان له أهل قبلك وهو صائر إلى أهل بعدك وإنما أنت
جامع لأحد رجلين رجل عمل فيما جمعته بطاعة الله فسعد بما شقيت به أو رجل عمل فيه
بمعصية الله فشقيت بما جمعت له وليس أحد هذين أهلاً أن تؤثره على نفسك ولا تحمل له
على ظهرك فارج لمن مضى رحمة الله ولمن بقي رزق الله وقال عليه السلام لقائل قال بحضرته
استغفر الله ثكلتك أمك أتدري ما الاستغفار إنّ الاستغفار درجة العلّيين وهو
اسم واقع على ستة معانٍ أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه
أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة والرابع
أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيّعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت
على السحت فتذيبه بالأحزان حتى تلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس
أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله وقال عليه السلام
الحلم عشيرة وقال عليه السلام مسكين ابن آدم مكتوم الأجل مكنون العلل محفوظ العمل تؤلمه
البقة وتقتله الشرقة وتنتنه العرقة وروي أنه كان جالساً في أصحابه فمرّت بهم امرأة جميلة
فرمقها القوم بأبصارهم فقال إنّ أبصار هذه الفحول طوامح وإنّ ذلك سبب هبابها

فإذا

فاذا نظر احدكم الى امراة تعجبه فليلامس اهله فانما هي امراة كامراة فقال رجل من
الخوارج قاتله الله كافرا ما افقهه فوثب القوم ليقتلوه فقال عليه السلام رويدا انما هو
سب بسب او عفو عن ذنب وقال عليه السلام افعلوا الخير ولا تحقروا منه شيئا فان صغيره كبيره
وقليله كثير ولا يقولن احدكم ان احدا اولى بفعل الخير مني فيكون والله كذلك ان
للخير والشر اهلا فمهما تركتموه منهما كفاكموه اهله وقال من اصلح سريرته اصلح الله
علانيته ومن عمل لدينه كفاه الله امر دنياه ومن احسن فيما بينه وبين الله كفاه الله ما بينه
وبين الناس وقال الحلم غطاء ساتر والعقل حسام قاطع فاستر خلل خلقك بحلمك و
قاتل هواك بعقلك وقال ان لله عبادا يختصهم الله بالنعم لمنافع العباد فيقرها في
ايديهم ما بذلوها فاذا منعوها نزعها منهم ثم حولها الى غيرهم وقال لا ينبغي للعبد
ان يثق بخصلتين العافية والغنى بينا تراه معافى اذ سقم وبينا تراه غنيا اذ افتقر و
قال عليه السلام من شكى الحاجة الى مؤمن فكانما شكاها الى الله ومن شكاها الى كافر فكانما
شكى الله وقال في بعض الاعياد انما هو عيد لمن قبل الله صيامه وشكر قيامه وكل يوم
لا يعصى الله فيه فهو يوم عيد وقال عليه السلام ان اعظم الحسرات يوم القيمة حسرة رجل
كسب مالا في غير طاعة الله فورثه رجلا فانفقه في طاعة الله سبحانه فدخل به الجنة
ودخل الاول به النار وقال عليه السلام ان اخسر الناس صفقة واخيبهم سعيا رجل اخلق
بدنه في طلب ماله ولم تساعده المقادير على ارادته فخرج من الدنيا بحسرته وقدم على
الاخرة بتبعته وقال الرزق رزقان طالب ومطلوب فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه
عنها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى يستوفي رزقه منها وقال ان اولياء الله هم الذين

نظروا الى باطن الدنيا اذا نظر الناس الى ظاهرها واشتغلوا بآجلها اذا اشتغل الناس
بعاجلها فاماتوا منها ما خشوا ان يميتهم وتركوا منها ما علموا انه سيتركهم ورأوا استكثار
غيرهم منها استقلالا ودركهم لها فوتا اعداء ما سالم الناس وسلم ما عادى الناس
بهم علم الكتاب وبه علموا وبهم قام الكتاب وبه قاموا لا يرون مرجوا فوق ما يرجون ولا مخوفا
فوق ما يخافون وقال عليه السلام اذكروا انقطاع اللذات وبقاء التبعات وقال اخبر تقله ومن
الناس من يروي هذا للرسول صلى الله عليه وآله ومما يقوي انه من كلام امير المؤمنين عليه السلام
ما حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي قال قال المأمون لولا ان عليا قال اخبر تقله لقلت اقله تخبر
وقال عليه السلام ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر ويغلق عنه باب الزيادة ولا ليفتح على عبد باب
الدعاء ويغلق عنه باب الاجابة ولا ليفتح لعبد باب التوبة ويغلق عنه باب المغفرة وسئل
عنه عليه السلام ايهما افضل العدل او الجود فقال العدل يضع الامور مواضعها والجود
يخرجها عن جهتها والعدل سائس عام والجود عارض خاص فالعدل اشرفهما وافضلهما
وقال الناس اعداء ما جهلوا وقال الزهد كله بين كلمتين من القرآن قال الله سبحانه لكيلا
تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ومن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فقد
اخذ الزهد بطرفيه وقال عليه السلام الولايات مضامير الرجال وقال عليه السلام ما انقض النوم
لعزائم اليوم وقال ليس بلد باحق بك من بلد خير البلاد ما حملك وقال وقد جاءه نعي
الاشتر ره مالك وما مالك لو كان جبلا لكان فندا لا يرتقيه الحافر ولا يوفي عليه
الطائر والفند المنفرد من الجبال وقال عليه السلام قليل مدوم عليه خير من كثير مملول منه
وقال عليه السلام اذا كان في رجل خلة رائعة فانتظروا اخواتها وقال عليه السلام لغالب بن صعصعة

أبي الفرزدق في كلام دار بينهما ما فعلت إبلك الكثيرة قال دغدغتها الحقوق يا أمير المؤمنين
فقال عليه السلام ذلك أحمد سبلها وقال عليه السلام من اتجر بغير فقه فقد ارتطم في الربا وقال عليه السلام من
عظّم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها وقال عليه السلام من كرمت عليه نفسه هانت
عليه شهوته وقال عليه السلام ما مزح امرؤ مزحة إلا مجّ من عقله مجّة وقال عليه السلام زهدك
في راغب فيك نقصان حظ ورغبتك في زاهد فيك ذلّ نفس وقال عليه السلام ما لابن آدم
والفخر أوله نطفة وآخره جيفة ولا يرزق نفسه ولا يدفع حتفه وقال عليه السلام الغنى والفقر
بعد العرض على الله وسئل عليه السلام عن أشعر الشعراء فقال إن القوم لم يجروا في حلبة تعرف
الغاية عند قصبتها فإن كان ولا بد فالملك الضليل يريد امرأ القيس وقال عليه السلام ألا
حرّ يدع هذه اللماظة لأهلها إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها و
قال عليه السلام منهومان لا يشبعان طالب علم وطالب دنيا وقال عليه السلام علامة الإيمان
أن تؤثر الصدق حيث يضرك على الكذب حيث ينفعك وألا يكون في حديثك فضل عن
علمك وأن تتقي الله في حديث غيرك وقال عليه السلام يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة
في التدبير وقد مضى هذا المعنى فيما تقدم برواية تخالف بعض هذه الألفاظ وقال عليه السلام
الحلم والأناة توأمان ينتجهما علو الهمة وقال عليه السلام الغيبة جهد العاجز وقال عليه السلام
ربّ مفتون بحسن القول فيه زيادة من نسخة كتبت في عهد المصنف رحمه الله
وقال عليه السلام الدنيا خلقت لغيرها ولم تخلق لنفسها وقال عليه السلام إن لبني أمية مروداً
يجرون فيه ولو قد اختلفوا فيما بينهم ثم كادتهم الضباع لغلبتهم والمرود هنا مفعل
من الإرواد وهو الإمهال والإنظار وهذا من أفصح الكلام وأغربه فكأنه عليه السلام

قد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله عن بيع المضطرين وقال عليه السلام يهلك في رجلان
محب مفرط وباهت مفتر وهذا مثل قوله عليه السلام يهلك في رجلان محب غال ومبغض
قال وسئل عن التوحيد والعدل فقال عليه السلام التوحيد ان لا تتوهمه والعدل ان لا
تتهمه وقال عليه السلام لا خير في الصمت عن الحكم كما انه لا خير في القول بالجهل وقال عليه السلام
في دعاء استسقى به اللهم اسقنا ذلل السحاب دون صعابها وهذا من الكلام العجيب
الفصاحة وذلك انه شبه السحاب ذوات الرعود والبوارق والرياح والصواعق بالابل
الصعاب التي تقمص برحالها وتتوقص بركبانها وشبه السحاب الخالية من تلك الروايع بالابل
الذلل التي تحتلب طيعة وتقتعد مسمحة وقيل له عليه السلام لو غيرت شيبك يا امير المؤمنين

فقال